الكتاب: فاطمة والمفضلات من النساء
المؤلف: عبد اللطيف البغدادي
الجزء:
الوفاة: معاصر
المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة
تحقيق:
الطبعة:
سنة الطبع:
المطبعة:
الناشر:
ردمك:
ملاحظات:

الإهداء
إليكم يا هداة العباد.
إليكم يا من جاهدتم في الله حق الجهاد.
إليك يا رسول الله وإلى أهل بيتك الطاهرين.
إليكم جميعا – أعود مرة أخرى
فأرفع هذا المجهود المتواضع وهو عنوان ولائي،
الخالص لكم راجيا التفضل علي بالقبول وهو حسبي.
المؤلف
آيات افتتاحية من الذكر الحكيم
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم
(ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون (١٨) إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين (١٩) هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون (٢٠) أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون (.
[الجاثية: ١٩ - ٢٢] (١)
دعاء افتتاحي

---

(١) تنبيه مهم للمطالعين: بما أنني معتقد بأن البسملة آية من كل سورة وردت فيها في القرآن الكريم فإنني ملتزم في جميع مؤلفاتي أن أذكر الترقيم الكاشف عن هذه الحقيقة ولكني رأيت الأجمل أن نثبت ترقيم الآيات كما وردت في الكومبيوتر في أثناء سرد الآية، ونثبت بعدها ترقيمنا - كما نعتقد - وبذلك جمعنا بين الأمرين، وهذا يطبق في جميع كتبنا في المستقبل إن شاء الله.

بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم صل على محمد وآل محمد، وأرني الحق حقا فأتبعه والباطل باطلا فأجتنبه، ولا تجعله علي متشابها فأتبع هواي بغير هدى منك، وأجعل هواي تبعا لطاعتك وخذ رضا نفسك من نفسي، واهدني لما أختلف فيه من الحق بأذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.
وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين
من دعاء يقرأ بعد زيارة
دعاء الإمامين الكاظمين (ع)
البحار / ج ١٢ ص ٢٢
الإسلام وأتباع أهل البيت
الحلقة السابعة

فاطمة والمفضلات من النساء
دراسة موضوعية موسعة في المفضلين والمفضلات من الرجال والنساء على ضوء الأدلة الأربعة، القرآن والسنة والإجماع والعقل وتتضمن تراجم ضافية للمفضلات من النساء بالخصوص، كما تشتمل على فوائد جمة ومعطيات مهمة خاصة وعامة لا يستغنى عنها. كما فيها بحوث مفصلة ومجملة حول العديد من الآيات التي تتصل بهذا الموضوع وغيرها من موارد التحقيق نسأل الله إكمالها كما يحب ويرضى إنه سميع مجيب.
بقلم الخطيب
عبد اللطيف البغدادي
كتابته وإن فنيت يداه يسرك في القيامة أن تراه.
وما من كاتب إلا ستبقى فلا تكتب بكفك غير شئ.
العقد الفريد
ج ٢ / ص ٢٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي عرفنا حججه على خلقه، وسفراءه في بلاده، وسائر أوليائه في أرضه، وأمرنا باتباعهم والاهتداء بهديهم كما قال عز من قائل: " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم " [آل عمران / ٣٢].

وقال تعالى حاكيا على لسان أهل الجنة: " وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون " [الأعراف / ٤٤].

وصلى الله على خير خلقه وسيد رسله وخاتم أنبيائه وعلى أهل بيته الأطهار المفضلين بعده بكل ما للفضل من معنى، ولا سيما بضعته فاطمة الزهراء المفضلة على سائر النساء صلوات الله عليهم أجمعين.

نعم. فاطمة وما أدراك ما فاطمة. فاطمة التي عرفها لنا أبوها الصادق الأمين الذي هو أعرف الناس بالله والناس بقوله (ص) المتواتر: فاطمة سيدة نساء أهل الجنة. وقوله الشهير: فاطمة سيدة نساء العالمين. ومعنى هذا وذاك أنها نابغة النساء كلهن من الأولين والآخرين من أهل عالمي الدنيا والآخرة أي ما خلق الله في الدارين أفضل منها. ولا غرابة في ذلك إذ

ليس على الله بمستنكر إن يجمع العالم في واحد

وهذه الحقيقة الناصعة بتفضيلها المطلق قد أوضحناها تمام الإيضاح بأدلتها في هذه الدراسة التي بين يدي القارئ الكريم.

وهي دراسة موضوعية موسعة في المفضلين والمفضلات من الرجال والنساء على ضوء الأدلة الأربعة كتابا وسنة وإجماعا وعقلا، وتتضمن تراجم ضافية للمفضلات من النساء بالخصوص لأن الكتاب مخصص لهن، كما تتضمن التحقيق والتدقيق من جوانب شتى، ومن أسانيد ومتون ورواية ودراية. وتشتمل (بنفس الوقت) على فوائد جمة ومعطيات مهمة خاصة وعامة لا يستغنى عنها. وقد فصلناها إلى أربعة فصول راجع فهرستها إذا شئت. نسأل الله نشرها والاستفادة منها للجميع إنه سميع مجيب.

وهذه الدراسة قد قمنا بتأليفها في مسودة قبل أكثر من عشرين سنة في وقت كان من نيتنا أن نقوم بتأليف موسوعة كبرى في فاطمة الزهراء

بأجزاء متعددة بهذه العناوين. ج ١ فاطمة والمفضلات من النساء (وهو هذا الكتاب) ج ٢ فاطمة والآيات النازلة فيها وفي أبيها وبعلها وبنيها. ج ٣ فاطمة وأسماؤها عند الله تعالى، و ج ٤ فاطمة وخطبها ومحاججاتها، ومواد هذه العناوين كلها (تقريبا) مهيأة ولكنها بعد غير منظمة، وبعد إكمال المسودة الأولى انشغلت بتأليف مواضيع أخرى ولذلك وغير ذلك أرجأت تنظيم الموسوعة إلى وقت آخر. ولا نزال في نيتنا تنظيم هذه الموسوعة الكبرى بأجزائها الأربعة. والأشياء مرهونة بأوقاتها. وما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن. وجاء في الدعاء: " ولعل الذي أبطأ عني هو خير لي لعلمك بعاقبة الأمور " نسأله تعالى أن يوفقنا وجميع المؤمنين إلى ما فيه الصلاح والإصلاح وإلى ما يحب ويرضى. " وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب " [هود / ٨٩].

عبد اللطيف البغدادي

٣ / ٧ / ١٤١٠ ه

آسية بنت مزاحم في القرآن والسنة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

" وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين " [التحريم / ١٢]

ضرب المثل بإيمانها وحكمته

امرأة فرعون التي ضرب الله بها المثل في هذه الآية الكريمة من سورة التحريم للذين آمنوا من عباده هي آسية بنت مزاحم كما يظهر من بعض النصوص ويصرح به بعض المفسرين كالطبرسي، والرازي وغيرهما (١)

---

(١) راجع مجمع البيان للطبرسي ج ٥ ص ٣١٩ ومفاتيح الغيب للفخر الرازي ج ٨ ص ١٧٦ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي ج ٤ ص ٣٩٤. والدر المنثور للسيوطي الشافعي ج ٦ ص ٢٤٦ وغيرهم. وهذا هو المنصوص عليه في الأحاديث النبوية. ومن هنا لا نرى معنى لتردد الأستاذ سيد قطب في تفسيره (في ظلال القرآن) ج ٢٨ ص ١٧٣ حيث يقول: لعلها (أي امرأة فرعون) كانت آسيوية من بقايا المؤمنين بدين سماوي قبل موسى (إلى أن قال) والله أعلم إن كانت هي المقصودة في هذه السورة أم أنها امرأة فرعون موسى... الخ فتردده خلاف النصوص النبوية وأقوال المفسرين.

وهي زوجة فرعون موسى الذي بلغ من طغيانه وكفره أن قال: " أنا ربكم الأعلى " [النازعات / ٢٥].
حسب النص القرآني. ولكن زوجته آسية كانت مؤمنة إيمانا عميقا بالله ورسله واليوم الآخر ومؤمنة بموسى رسول زمانها ومخلصة إخلاصا حقيقيا تاما بأعمالها وعباداتها لله عز وجل.
وإنما ضرب الله بها المثل لعباده المؤمنين لثبات إيمانها وعدم تزلزله مع أنها نشأت وعاشت في بيئة كفر، وبيت كفر بالرغم من ذلك استطاعت أن تنجي نفسها وتسير وحدها على الطريق المستقيم والإيمان الثابت الصحيح. وهذا هو شأن المؤمن الحقيقي المخلص لله وحده لا شريك له.
قال إمامنا أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض خطبه " لا تزيدني كثرة الناس حولي عزة، ولا تفرقهم عني وحشة ".
فالله تعالى قد ساق المثل لعباده المؤمنين بها دون غيرها من سائر المؤمنين والمؤمنات ليثبتوا على إيمانهم ولا يتأثروا في البيئة التي يتغلب عليها الكفر والفسق فينجوا أنفسهم من طغيان الكافرين والفاسقين كما أنجت امرأة فرعون نفسها بمحافظتها على إيمانها وعبادتها فقد تبرأت من قصر فرعون طالبة إلى ربها بيتا في الجنة وقالت " رب ابن لي عندك بيتا في الجنة " وتبرأت من صلتها بفرعون وهي ألصق الناس به فسألت ربها النجاة منه. كما تبرأت من عمله مخافة أن يلحقها من عمله سوء فطلبت النجاة منه أيضا بقولها " ونجني من فرعون وعمله " وتبرأت من قوم

فرعون (وهي تعيش بينهم) لأنهم ظالمون فقالت: " ونجني من القوم الظالمين ". وإنما تبرأت من فرعون ومن عمله وقومه لعمق إيمانها.
ذلك لأن المؤمن يجب عليه بحكم الشرائع الإلهية كلها أن يبرأ من أعداء الله ومن أعمالهم، ولا سيما في الشريعة الإسلامية الخالدة، أما إذا لم يبرأ من أعداء الله ومن أعمالهم فإنه يكون معهم ومشاركا لأعمالهم، ومن هنا روت الصحاح والسنن والمسانيد من طرق عديدة عن النبي (ص) أنه قال: " المرء مع من أحب ". وقال (ص) : " من أحب قوما حشر معهم وفي زمرتهم ".
وعن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: " سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول: " من أحب قوما حشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم ". راجع الغدير ج ٢ ص ٢٩٢ في مصادر هذه الأحاديث.
فهي إذا نموذج عال في التجرد لله، حيث لم تتأثر بفرعون وسيطرته وهو يومئذ أعظم ملوك الأرض، ولم تتأثر بقصره وهو أمتع مكان تجد المرأة فيه ما تشتهي. بل استعلت على هذا وذاك بإيمانها الثابت في قلبها من أول أمرها واستمرت عليه حتى قتلها فرعون أخيرا وهي صابرة مجاهدة. فاعتبروا بها يا أولي الألباب، واجعلوها قدوة في الثبات على الإيمان.

نعم كانت مؤمنة بربها من أول أمرها ولكنها تكتم إيمانها (١) عن فرعون تقية منه، وتعبد الله سرا في مكان لا ينبغي أن يعبد الله فيه إلا اضطرارا. وأخيرا أظهرت إيمانها وأصرت عليه حتى قتلت شهيدة.

السبب في إظهارها الإيمان وفي قتلها

وكان السبب في ذلك قيل إنها بعد أن عاينت المعجزة الباهرة من عصى موسى التي جعلها الله ثعبانا تلقف ما يأفك الساحرون، وعلمت بإيمان السحرة وإعلانهم الإيمان بالله عز وجل أظهرت لفرعون إيمانها فنهاها فلم تنته حتى قتلها (٢) وقيل أظهرت إيمانها لفرعون وازدادت إيمانا ويقينا بعد قتل فرعون لامرأة حزقيل مؤمن آل فرعون.

من هو مؤمن آل فرعون؟ ومن هي امرأته؟

وحزقيل مؤمن آل فرعون هو رجل من آل فرعون حسب النص القرآني (أي من عشيرته) وينقل الطبرسي في (مجمع البيان) (٣) عن السدي

---

(١) مما يدل على إيمانها من أول أمرها ما رواه السيوطي في الدر المنثور ج ٥ ص ٢٦٢ في تفسير سورة يس قال: وأخرج ابن عدي وابن عساكر: ثلاثة ما كفروا بالله قط. مؤمن آل ياسين، وعلي بن أبي طالب، وآسية امرأة فرعون. ورواه الصدوق أيضا في " الخصال " باب الثلاثة ج ١ ص ١٧٤ بسنده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (ص) ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين... الخ البحار ج ١٣ ص ١٦١.

(٢) راجع (مجمع البيان) ج ٥ ص ٣١٩. و (مفاتيح الغيب) ج ٨ ص ١٧٦.

(٣) ج ٤ ص ٥٢١ و (مفاتيح الغيب) ج ٧ ص ٢١٣.

ومقاتل بن سليمان أنهما قالا: " كان ابن عم فرعون وذكر أكثر المفسرين أنه ولي عهده وبذلك صرح الفخر الرازي في (مفاتيح الغيب) وغيره (١).
وكان أول من أمن بموسى، ولكنه كان يكتم إيمانه (٢) وقد أنزل الله تعالى في إيمانه آيات بينات في سورة قد سميت بسورة المؤمن نسبة إليه وفيها يقول الله تعالى: " وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب " [المؤمن / ٢٩].
فهو من السابقين إلى الإيمان من قوم موسى، ومن الصديقين كما جاء في الحديث النبوي الشريف: " سباق الأمم ثلاثة – لم يشركوا بالله طرفة عين. علي بن أبي طالب وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون. فهم

---

(١) (مفاتيح الغيب) ج ٧ ص ٢١٣. كما ورد عن الحسن العسكري عن آبائه عن الصادق (ع) في كيفية المكر بمؤمن آل فرعون وكيف وقاه الله سيئات ما مكروا به وأنه كان ابن عم فرعون وخليفته على ملكه، وولي عهده. راجع البحار ج ١٣ ص ١٦٠ نقلا عن التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري وعن (الاحتجاج) للطبرسي. وصرح كثير من المفسرين أنه كان أبن عم فرعون وولي عهده. كالفخر الرازي كما تقدم. والمراغي في تفسيره ج ٢٤ ص ٦٣.
(٢) قال الطبرسي: يكتم إيمانه على وجه التقية، قال أبو عبد الله (ع): التقية ديني ودين آبائي. ولا دين لمن لا تقية له. والتقية ترس الله في الأرض لان مؤمن آل فرعون لو أظهر الإسلام لقتل (مجمع البيان) ج ٤ ص ٥٢١ البحار ج ١٣ ص ١٥٨.
مصادر حديث الصديقون ثلاثة.

الصديقون حبيب النجار مؤمن آل ياسين وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم (١) ويصرح هذا الحديث بأن هؤلاء الثلاثة لم

---

(١) رواه بهذا اللفظ الكنجي الشافعي في (كفاية الطالب) ص ٤٦ ط النجف، الغري مسندا. وقال معلقا عليه: هذا سند أعتمد عليه الدار قطني واحتج به. ورواه بسند آخر ص ٤٧ ولفظ آخر قال: قال رسول الله (ص): الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين الذي قال: " اتبعوا المرسلين " وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال: " أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله " وعلي بن أبي طالب. وهو أفضلهم. ثم علق عليه بقوله: هكذا رواه أبو نعيم في (حلية الأولياء) في ترجمة علي (ع) واخرج محدث الشام في تاريخه عنه وألحقه بخطه في الحاشية في آخر الجزء التاسع والأربعين بعد الثلاثمائة من كتابه. ورواه الفخر الرازي في (مفاتيح الغيب) ج ٧ ص ٢١٣. ورواه السيوطي في (الدر المنثور) ج ٧ ص ١٥٤ من طرق عديدة عن ابن أبي حاتم وابن مردويه، ورواه محب الدين الطبري الشافعي في (الرياض النضرة) ج ٢ ص ٢٠٢ و ٢٠٨ نقلا عن ابن الضحاك في (الآحاد والمثاني) نقلا عن ابن أبي ليلى وعن ابن عباس. ورواه الثعلبي في (قصص الأنبياء) ص ١٠٧ ط عاطف بمصر، وابن كثير الدمشقي في تفسيره ج ٤ ص ٢٨٣ ورواه ابن المغازلي عن ابن عباس كما في (ينابيع المودة) للشيخ سليمان الحنفي ص ٦٠ ورواه السيد عطاء الله في (روضة الأحباب) والعلامة الشيخ عبيد الله الحنفي في (أرجح المطالب) ص ٨٣ والشوكاني في (فتح القدير) ج ٥ ص ١٤٨ ط مصطفى الحلبي بمصر والآلوسي في تفسيره (روح المعاني) ج ٢٧ ص ١١٤ ط المنيرية بمصر وهذه المصادر الأربعة الأخيرة نقلناها بواسطة (إحقاق الحق) ج ٣ = ص ١١٦ - ١١٨. ورواه الزمخشري في (الكشاف) ج ٤ ص ١٠ في تفسير يس، وأخرجه المعلق على أحاديث (الكشاف) عن كل من الثعلبي والعقيلي والطبراني وابن مردويه ورواه السيوطي في (الدر المنثور) ج ٥ ص ٢٦٢ عن كل من الطبراني وابن مردويه والبخاري في تاريخه وابن داود وأبي نعيم وابن عساكر والديلمي، ورواه الصدوق في الأمالي ص ٢٨٥ مجلس ٧٢. كما رواه أيضا مختصرا في (الخصال) ج ١ ص ١٨٤ باب الثلاثة والشيخ سليمان الحنفي في (الينابيع) ص ١٨٥ نقلا عن (الجامع الصغير) للسيوطي: الصديقون ثلاثة... الخ. ثم قال: لأبي نعيم وابن عساكر عن ابن أبي ليلى وروى ابن النجار ما بمعناه عن ابن عباس.

يشركوا بالله طرفة عين. فإذا مؤمن آل فرعون نشأ من أول أمره على الإيمان واستمر عليه حتى لحق بربه، وأما امرأته فإنها ماشطة بنات فرعون وكانت مؤمنة من إماء الله الصالحات إلا أنها كانت مع بنات فرعون تخدمهن وكان من قصتها ما رواه الثعلبي بالأسانيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله (ص) قال: " لما أسري بي إلى السماء مررت برائحة طيبة فقلت لجبرئيل ما هذه الرائحة فقال: رائحة ماشطة آل فرعون وأولادها كانت تمشط ذات يوم بنت فرعون فوقع المشط من يدها فقالت: بسم الله. فقالت بنت فرعون. أبي قالت: لا بل ربي ورب أبيك. فقالت لها لأخبرن بذلك أبي. فلما أخبرته، دعا بها وبولدها، وقال لها. من ربك؟ فقالت: إن ربي وربك الله، فأمر بتنور من نحاس فأحمي وأمر بها وبولدها أن يلقوا فيه، فقالت له: إن لي إليك حاجة، فقال: وما هي؟ قالت: تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنها. قال: لك ذلك لما لك علينا من الحق ثم أمر بأولادها فالقوا قبلها واحدا واحدا في التنور حتى كان آخر أولادها ولدا صبيا رضيعا – فأنطقه الله قبل أوان نطقه – فقال: اصبري يا أماه فإنك على الحق وألقيت في التنور مع ولدها.

فسئل ابن عباس فيمن تكلم في المهد قال أربعة: عيسى بن مريم، وشاهد يوسف، وصاحب جريج (١)... وهذا الصبي (٢).

---

(١) قصة صاحب جريج. وصاحب جريج هو صبي تكلم قبل أوان نطقه ذكر قصته البخاري في صحيحه ج ٤ ص ٢٠١ عن أبي هريرة عن النبي (ص) وهي أنه: كان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج. كان يصلي فجاءته أمه فدعته. فقال (أي في نفسه) أجيبها أو أصلي، فلم يجبها. فقالت: اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج في صومعته، فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى فأتت راعيا فأمكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت – كذبا وزورا –: من جريج. فآتوه وكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام (الرضيع) فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: الراعي. قالوا: نبني صومعتك من الذهب، قال: لا إلا من الطين. تجد القصة قي (التجريد الصريح) لصحيح البخاري، ج ٢ ص ٤٤.

(٢) قصص الأنبياء للثعلبي ص ١٠٧ وقصص الأنبياء المسمى ب (النور المبين) للجزائري ص ٢٠٣ والمجلسي في البحار ج ١٣ ص ١٦٣. ومستدرك الصحيحين للحاكم ج ٢ ص ٤٩٦ ونص على صحته، وكذلك الذهبي في تلخيصه ج ٢ ص ٤٩٧. وذكره السيوطي في (الدر المنثور) ج ٤ ص ١٥٠ عن كل من أحمد والنسائي والبزار والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي في (الدلائل) بسند صحيح عن ابن عباس الخ. وينقله عن (الدر المنثور) العلامة الطباطبائي في تفسيره (الميزان) ج ١٣ ص ٢٨ في تفسير سورة الإسراء.

ولما قتل فرعون امرأة حزقيل (١) وأولادها، كانت آسية متطلعة من كوة في قصر فرعون تنظر إلى الماشطة امرأة حزقيل كيف تعذب وتقتل، وحينما قبضت روحها عاينت آسية الملائكة وقد عرجت بروحها وقد

---

(١) تحقيق في اسم مؤمن آل فرعون. جاء في (مجمع البيان) مجلد ٤ ص ٥٢١ وينقله عنه المجلسي في (البحار) ج ١٣ ص ١٥٨ أنه (حزبيل) بالباء المعجمة الموحدة، وفي (كفاية الطالب) للكنجي الشافعي في حديثين ص ٤٧ أنه (حزئيل) بالهمزة وفي أكثر التفاسير وفي الأمالي للصدوق ص ٢٨٥ وغيره من كتب التاريخ والحديث أنه حزقيل بالقاف ولعل هذا هو الأصح والله أعلم.

كشف الله عن بصرها فرأت ما رأت لما أراد الله من كرامتها وما أراد من الخير لها فزادها يقينا بالله وتصديقا به. وبينما هي كذلك إذ دخل عليها فرعون وأخبرها بما صنع بامرأة حزقيل، فقالت له آسية: الويل لك يا فرعون ما أجرأك على الله تعالى، فقال لها: لعلك قد اعتراك الجنون الذي اعترى صاحبتك، فقالت: ما اعتراني جنون ولكني آمنت بالله ربي وربك ورب العالمين، فدعا فرعون بأمها وقال لها: إن أبنتك قد أخذها الجنون الذي أخذ الماشطة، ثم انه أقسم لتذوقن الموت أو لتكفرن بإله موسى فخلت بها أمها وسألتها موافقة فرعون فيما أراد فأبت وقالت: تريدين أن أكفر بالله، فلا والله لا أفعل ذلك أبدا، فأمر بها فرعون، فمدت بين أربعة أوتاد ثم ما زالت تعذب حتى ماتت، لذلك قال الله في وصف فرعون " وفرعون ذي الأوتاد " [الفجر / ١٠] (١).

آسية تنظر إلى منزلها في الجنة قبل خروج روحها

وفي خبر آخر: إن آسية قالت وهي في العذاب: رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين فاستجاب الله دعاءها فكانت لا تجد للعذاب ألما، وأوحى الله إليها أن ارفعي رأسك فرفعت رأسها، وكشف لها عن بصرها فرأت بيتها في الجنة من در فضحكت، وقال فرعون: انظروا إلى جنونها تضحك وهي في العذاب. وروى السيوطي الشافعي في (الدر المنثور) ج ٦ ص ٢٤٥ فقال: أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم وصححه،

---

(١) تراجع المصادر السابقة

والبيهقي في (شعب الإيمان) عن سلمان قال: كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس، فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها، وكانت ترى بيتها في الجنة (١).

التحقيق لهذا الموضوع واثبات إمكانيته

وليس بغريب ولا عجيب من قدرة الله عز وجل الذي هو على كل شئ قدير أن يكشف عن بصر آسية حتى ترى منزلها في الجنة، كما قد كشف عن بصرها من قبل فرأت الملائكة يعرجون بروح الماشطة إلى السماء وكم لهذا من نظير في الأخبار الواردة من طرق الفريقين من المسلمين في أن الله يكشف عن أبصار من يشاء من عباده فيريهم (عند حضور آجالهم) ما وراء الحجب مما يريد الله أن يطلعهم عليه لاقتضاء بعض المصالح في ذلك، وإن كان هذا عجيبا أو مستغربا في القرون السابقة فقد زال هذا الاستغراب والتعجب في قرننا هذا حيث أننا نشاهد بواسطة آلة التلفزيون صورة المذيع أو المذيعة، كل ما يعرض في هذه الآلة من أنواع الصور فنراها ماثلة أمامنا بكل حركاتها وسكناتها ونسمع حديث أربابها مع كثرة الحجب بيننا وبين أصحاب تلك الصور، ومع بعد المسافات الشاسعة، فإذا هذه حقائق ممكنة في نفسها وغير مستحيلة بذاتها وهكذا قد جاءت كثير من المكتشفات الحديثة مدعمة ومؤيدة لكثير مما جاء

---

(١) صرح كثير من المفسرين أن آسية رأت بيتها في الجنة قبل قبض روحها، راجع الزمخشري في (الكشاف) ج ٤ ص ٥٧٢ ط دار الكتاب العربي - بيروت - والفخر الرازي في (مفاتيح الغيب) ج ٨ ص ١٧٦. وابن كثير الدمشقي في تفسيره ج ٤ ص ٣٩٤ وابن جرير في تفسيره (جامع البيان) ج ٢٨ ص ١١٠ ط بولاق.

من النصوص في القرآن المجيد وفي السنة النبوية وفي أحاديث أهل البيت (ع) قال تعالى: " لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد " [ق / ٢٣].

أصحاب الحسين يرون منازلهم في الجنة قبل قتلهم

وبذلك لا يبعد أيضا صحة ما روي عن الحوراء زينب (ع) من أن الحسين (عليه السلام) ليلة العاشر من المحرم لما خطب وأذن لأصحابه بالتفرق عنه، وأعلمهم أن أعداءه ليس لهم قصد سوى قتله وقتل من هو معه، وقد جعلهم في حل من بيعته، وأن من أحب منهم الانصراف عنه في سواد ذلك الليل فلينصرف. وعلى أثر تلك الخطبة قام أهل بيته وأصحابه معربين له عن تصميمهم على بذل أرواحهم دونه بكل ثبات وإقدام، فلما رأى الحسين صدق النية وحقيقة الفداء والتضحية دونه ودون بنات الرسالة قال لهم الحسين: ارفعوا إذا رؤوسكم وانظروا إلى منازلكم في الجنة، وكشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم وقصورهم وحورهم وهن يناديهم: العجل العجل فإنا مشتاقون إليكم، فقاموا في وجه الحسين وقد سلوا سيوفهم من إغمادها وقالوا: يا أبا عبد الله أأذن لنا أن نغير على القوم ونقاتلهم حتى يفعل الله بنا وبهم ما يشاء، فقال (عليه السلام): اجلسوا رحمكم الله وجزاكم الله عن أهل بيت نبيكم خيرا (١).

---

(١) راجع فيما مر من أن الله كشف عن أبصار أصحاب الحسين حتى رأوا منازلهم، وفي قوله لهم: ألا ومن كان في رجله امرأة... الخ. (معالي السبطين) ج ١ ص ٢١٠ ط النجف العلمية.

وهذا المعنى جاء صريحا في حديث مسند رواه شيخنا الصدوق في (علل الشرائع) بسنده عن ابن عمارة عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: قلت له: أخبرني عن أصحاب الحسين وإقدامهم على الموت. فقال: إنهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها وإلى مكانه من الجنة (١).

ولقد أجاد من قال:

ولقد تمثلت القصور وما بهم لولا تمثلت القصور قصور

ثم قال لهم الحسين: ألا ومن كان في رحله امرأة فلينصرف بها إلى بني أسد.... الخ.

---

(١) راجع (علل الشرائع) ج ١ ص ٢٢٩ باب ١٦٣ رقم - ١ -

مريم بنت عمران في القرآن والحديث
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
" وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين (٤٢) يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين (٤٣) ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون " [آل عمران / ٤٣ - ٤٥]
حديث الملائكة لها باصطفائها وتطهيرها
دلت هذه الآيات الثلاث البينات من سورة آل عمران بكل صراحة ووضوح على ما لمريم بنت عمران من المنازل السامية والكرامات الخاصة العالية لها عند الله سبحانه، وعند قومها من بني إسرائيل، فالآية الأولى من هذه الآيات الثلاث دلت على ان مريم كانت محدثة قد حدثتها الملائكة ونادتها باسمها تبشرها بالبشارة العظمى وهي اصطفاء الله تعالى لها، وتطهيرها، واصطفاؤها أخيرا على نساء العالمين، ومعنى الاصطفاء هو الاختيار. وقد جاءت كلمة اصطفاك مكررة مرتين، ولا بد أن يكون التكرار لحكمة.
الحكمة في تكرار اصطفائها
وقد ورد عن أبي جعفر الباقر (ع) أن المراد من الاصطفاء الأول هو إن الله اختارها من ذرية الأنبياء، أما الاصطفاء الثاني فهو ان الله اختارها

لولادة عيسى من غير فحل بعد أن طهرها من السفاح فخرج بهذا من أن يكون تكرارا بلا حكمة (١)، وبهذا نعلم أن كلا من الإصطفائين يهدف إلى معنى مستقل غير المعنى الآخر وهما معا غير التطهير من السفاح أو التطهير من الأدناس والأقذار التي تعرض للنساء (٢) وهذا كله يدل على أن مريم من المقربات عند الله، وقد شاءت حكمته زيادة قربها إليه فأعرب عن ذلك بالآية الثانية، حيث أمرها على لسان ملائكته بأن قالوا لها: يا مريم أقنتي لربك وأسجدي واركعي مع الراكعين، إذ أن القنوت لله والركوع والسجود له تبارك وتعالى من أهم الأسباب المقربة للعبد إلى ربه. وأهم مظهر للقرب هو السجود ثم الركوع، وقد ورد: إن أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل وهو ساجد (٣) ولعل هذا هو السر في تقديم الأمر لها بالسجود قبل الركوع بالرغم من تقديم الركوع على السجود بالنسبة إلى الترتيب فذلك من وظائف النبي (ص) وهو الذي يبين كيفية العبادة بأمر الله، بل ناظرة إلى أهم المقربات للعبد إلى ربه، وأهمها أولا: العبادة

---

(١) راجع (مجمع البيان) ج ١ ص ٤٤ و (البحار) ج ١٤ ص ١٩٣.
(٢) هذا المعنى الذي ورد عن الإمام الباقر (ع) مؤيد بعديد من الآيات القرآنية كما أشار إلى ذلك صاحب تفسير (الميزان) ج ٣ ص ٢٠٥ فراجع لتعلم أن أهل البيت (ع) مع الكتاب والكتاب معهم لن يفترقا. وصرح به كثير من المفسرين كالفخر الرازي في (مفاتيح الغيب) ج ٢ ص ٤٥٢ وغيره.
(٣) (الكافي) في الفروع ج ٣ ص ٢٦٤ في الباب الأول من كتاب (الصلاة) والحديث عن أبي الحسن الرضا (ع) ط طهران، ورواه الفخر الرازي عن النبي (ص) راجع تفسير (مفاتيح الغيب) ج ٢ ص ٤٥٢.

لله والإخلاص له فيها، وهذا هو المراد من قوله تعالى " اقنتي لربك " أي اعبديه واخلصي له وحيث أن أهم مظهر للعبادة والإخلاص هو السجود أولا والركوع ثانيا لذا قال " واسجدي واركعي مع الراكعين " (١).
وسمتها أمها ب (مريم) لأن مريم في اللغة العربية العابدة والخادمة، لذلك اختارت لها أمها هذا الاسم بقولها: " وإني سميتها مريم " (٢) ومريم مات أبوها عمران وهي حمل في بطن أمها، ثم ماتت أمها واسمها (حنة) بعد مدة يسيرة من ولادتها فكفلها زكريا زوج خالتها من جهة ومن عشيرتها من بني إسرائيل من جهة أخرى، ومما يدل على مقامها السامي عند عشيرتها وقومها من بني إسرائيل اختصامهم فيمن يقوم بكفالتها، إذ كل واحد منهم أراد وأحب أن يقوم هو بكفالتها، وهذا ما أشارت إليه الآية الثالثة وهي قوله تعالى مخاطبا رسوله الأعظم (ص) " ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك " قال الطبرسي في (مجمع البيان) ج ١ ص ٤٤ ذلك إشارة إلى ما تقدم ذكره من حديث مريم وزكريا ويحيى " من أنباء الغيب " أي من أخبار ما غاب عنك وعن قومك " نوحيه إليك " أي نلقيه عليك معجزة وتذكيرا وتبصرة وموعظة وعبرة، ووجه الأعجاز فيه هو أن ما غاب عن الإنسان يمكن أن يحصل عليه بدراسة الكتب أو التعلم أو الوحي، والنبي (ص) لم يشاهد هذه القصص ولا قرأها من الكتب ولا تعلمها من أحد إذ كان

---

(١) راجع (مفاتيح الغيب) ج ٢ ص ٤٥٢. وقوله تعالى " مع الراكعين " قيل في معناه صل في جماعة مأمومة وقد ورد هذا عن الجبائي وقيل معناه: اركعي كما يركع الراكعون. والأول هو الأظهر ومنه نعلم تشريع صلاة الجماعة في الأمم الماضية.
(٢) (مجمع البيان) ج ١ ص ٤٣٥ و (مفاتيح الغيب) ج ٢ ص ٤٤٣.

نشؤه بين أهل مكة ولم يكونوا أهل كتاب فوضح الله أنه أوحي إليه بها وفي ذلك صحة نبوته.
قال (صاحب الميزان) ج ٣ ص ٢٠٦: وأما ما يوجد من ذلك عند أهل الكتاب فلا عبرة به لعدم سلامته من تحريف المحرفين كما أن كثيرا من الخصوصيات المقتضية في قصص زكريا غير موجودة في كتب العهدين على ما وصفه الله في القرآن، لذلك قال تعالى " ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون "
تقارع بني إسرائيل فيمن يقوم بكفالتها
جاء في تفسير (القمي) ج ١ ص ١٠٢ قال: لما ولدت مريم اختصم آل عمران فيها فكلهم قالوا: نحن نكفلها فخرجوا وضربوا بالسهام بينهم فخرج سهم زكريا فكفلها.
وفي هذه الآية دلالة على أن للقرعة مدخلا في تعين الحقوق، وقد قال الإمام الصادق (ع): ما تقارع قوم ففوضوا أمورهم إلى الله تعالى إلا خرج بينهم المحق. وقال (ع): أي قضية أعدل من القرعة إذا فوض الأمر إلى الله تعالى يقول " فساهم فكان من المدحضين " [الصافات / ١٤١].
والحديث في (مجمع البيان) ج ١ ص ٤٤١ وفي كتاب (المحاسن) لأبي جعفر البرقي ص ٤٩٤.

نظير القرعة الاستخارة

ونظير القرعة التي يرجع بها إلى الله تعالى في تمييز الحقوق الاستخارة بالقرآن أو السبحة المتعارفة عند الشيعة الإمامية تبعا لأئمتهم (ع) حيث قد وردت عدة أخبار عن أئمة الهدى في استعمال الاستخارة بالقرآن أو السبحة أو غيرها عند الحيرة والتردد في مقام العمل (١).

حتى ورد عن الإمام الصادق (ع) أنه قال: إن الله قال: من شقاء عبدي أن يعمل الأعمال ولا يستخيرني. وحقيقة ذلك هي أن الإنسان إذا أراد أن يقدم على أمر ينبغي له أن يعرف أولا وجه المصلحة فيه، فإن عرف ذلك قدم عليه متوكلا على الله وإذا كان مترددا في وجه المصلحة فيه فله أن يستشير ذوي العقول والإيمان والتجربة فإذا رجحوا له اقدم وإلا ترك وأحجم، وحيث أنه غالبا لا يتيسر للإنسان من يستشيره في أموره التي تحدث له مرة بعد أخرى فيرجع فيها إلى الله الذي هو بكل شئ عليم وعلى كل شئ قدير فيستخيره في كتابه المجيد أو في السبحة أو غيرها مع التوكل عليه والدعاء له في أن يختار له ما فيه الصلاح، ومعلوم أن الله لا يغش من استنصحه، فبعد الاستخارة ونتيجتها بالفعل أو الترك يخرج الإنسان عن الحيرة والتردد فيكون بإقدامه وإحجامه على بصيرة من أمره فيما إذا كان مخلصا بانقطاعه إلى الله تعالى، وعلى كل ان الاستخارة هي

---

(١) راجع موضوع الاستخارة بتفاصيلها في كتاب (مفتاح الجنات) للسيد محسن العاملي ج ١ ص ٤٤١ - ٤٤٢.

نوع من أنواع القرعة التي كانت مستعملة في الأمم الماضية، وقد استعملها زكريا مع بني إسرائيل عند اختصامهم فيمن يقوم بكفالة مريم، كما استعملت في نبي الله يونس بن متي مع جماعة آخرين كانوا قد ركبوا في السفينة التي اعترضها الحوت وإلى ذلك أشار تعالى بقوله: " فساهم فكان من المدحضين " وقد ورد عن الإمام الباقر (ع) أنه قال: أول من سوهم عليه مريم بنت عمران، ثم تلا (ع): " وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم " والسهام ستة، ثم استسهموا في يونس.... الخ (١).

فبالقرعة في مريم خرج سهم زكريا فقام بكفالتها وقد أظهر الله لها كرامات عديدة لزكريا.

كرامات مريم بعد كفالتها

منها: أنه كان إذا دخل عليها محرابها وجد عندها فاكهة الشتاء في أوان الصيف.

وفاكهة الصيف في أوان الشتاء غضا طريا وهو قوله تعالى: " كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب " (٢)] آل

---

(١) راجع (مجمع البيان) ج ١ ص ٤٤١. وقد أخطأ كثيرا من توهم من أن الاستخارة من أنواع الأزلام التي أمر الله باجتنابها، وأنها رجس، وأنها عمل الشيطان. راجع تحقيق هذا الموضوع في (الميزان) ج ٦ ص ١٢٤ - ١٢٦.

عمران / ٣٧]. ومن كراماتها: أنها كانت قد خالفت عادة النساء في الطاعة والعبادة لأن النساء – الصالحات منهن فضلا عن غيرهن – لا يأخذن بالطاعة والعبادة إلا بعد مضي الشباب، ومريم أخذت في العبادة والاعتكاف عن الناس وهي طفلة صغيرة، حتى روى شيخنا الطبرسي في (مجمع البيان) ج ٢ ص ٤٣٦ عن ابن عباس أنه قال: لما بلغت مريم تسع سنين صامت النهار وقامت الليل وتبتلت حتى غلبت الأحبار.

بداية تكليف الذكور والإناث بالواجبات

والحال ان بناتنا اليوم – في عرف كثير من الناس – أن بنت التسع سنين فما فوق لا يجب عليها شئ وتعتبر طفلة غير مكلفة، في حين أن الشرع الشريف يكلف البنت بالواجبات الشرعية منذ إكمالها التسع سنين من عمرها فيجب عليها الحجاب وتجب عليها الصلاة والصيام وسائر الواجبات الشرعية وأما الابن فيكلف بالواجبات بإكماله الخامسة عشر من عمره وهذا أقصى حد، ولو ظهرت عليه آثار البلوغ قبل هذا السن من احتلام أو ظهور شعر العانة فإنه يصبح مكلفا بالواجب عند ذلك.

وجوب تربية الأولاد

كما أن الشارع يوجب على آباء وأولياء الأولاد ذكورا أو إناثا أن يقوموا بتربيتهم وتعليمهم بما يلائم مداركهم من العقائد الإسلامية، والأخلاق والعبادات منذ نعومة أظفارهم حتى ينشأوا عليها نشأة صالحة، وقد ورد عن الإمام الصادق (ع) أنه قال: دع ابنك يلعب سبع سنين، ويؤدب

سبعا، وألزمه نفسك سبع سنين فإن فلح وإلا فلا خير فيه، وهذا المعنى وارد عن النبي (ص) وعلي أمير المؤمنين (ع) كما ورد عن الإمام الصادق (ع) (١) ويقول الشاعر العربي: -

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولا تلين إذا كانت من الخشب

والتربية الصالحة هي من أهم حقوق الأولاد على الوالدين وبها نجاتهم ونجاة أولادهم، وإن تركوا وأهملوا كما هو شأن أكثر الناس - خصوصا في هذا الزمان - فقد هلك الأولاد والوالدان، ولقد أجاد من قال:

في كل واد قد سلك أهلكنا كما هلك (٢).

شبابنا من طيشه إن لم نوجه سيره.

فمريم بنت عمران بالرغم من وفاة أبيها وهي في بطن أمها، ووفاة أمها وهي صغيرة فقد قام بنو إسرائيل بتربيتها من أول نشأتها وبالأخص زكريا زوج خالتها وهي أيضا كانت مسددة ومؤيدة بالتأييد الإلهي لعلمه جل وعلا بطيب نفسها وطهارة مولدها حتى أن زكريا كان يتعجب من حالها ورغبتها في العبادة لله حال صباها ولم تزل معززة ومكرمة عند بني إسرائيل عامة وزكريا خاصة قد حفظوا فيها أباها عمران، باعتبار أن

---

(١) راجع (مكارم الأخلاق) للطبرسي ص ٢٥٥.

المرء يحفظ في ولده، وبهذا الحديث استشهدت الصديقة فاطمة الزهراء في خطبتها الكبيرة عند احتجاجها على الأنصار... الخ.
فبنوا إسرائيل قد حفظوا عمران من بعده في أبنته مريم وقد عاشت في أوساطهم منذ ولادتها ونشأتها الأولى عزيزة مكرمة حتى إذا بلغت مبلغ النساء أكرمها الله تعالى بعيسى فكان آية من آياته، كما قص ذلك سبحانه في سورة مريم.
خوارق العادات في ولادة عيسى
قال تعالى: " واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا (١٦) فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا " [مريم / ١٧ - ١٨].
استعرض الله تعالى في هاتين الآيتين وما بعدهما من الآيات كيفية خلقه لعيسى وحمل أمه به وكيفية ولادته وما في ذلك من عبر، وذلك أن مريم خرجت ذات يوم من أهلها إلى مكان شرقي من جهة الشرق قيل لتغسل رأسها وتمشطه، وقيل لتنفرد فيه للعبادة لئلا تشغل بهم، هذا وقد اتخذت من دون أهلها حجابا يكون سترا بينها وبينهم، فتمثل لها جبرئيل في صورة شاب جميل فلما نظرت إليه استعاذت بالله تعالى منه حيث " قالت إني أعوذ بالرحمان منك إن كنت تقيا " أي اعتصم بالرحمن منك إن كنت من المتقين الخائفين من الله، فأجابها جبرئيل " قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا " فأنكرت ذلك عليه مستغربة لأنه لم يكن في العادة أن تحمل امرأة من غير رجل لذا " قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر

ولم أك بغيا " أي كيف يكون لي ولد ومن أين يكون ولم يخالطني قبل هذا الحين رجل لا من طريق الحلال بالنكاح الشرعي، ولا من طريق الحرام بالزنا، " قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا " ثم نفخ جبرئيل في جيبها أي جيب مدرعتها فخلق الله من تلك النفخة عيسى في الوقت، وكمل في تلك الساعة في الرحم، وخرجت من موضع الاستحمام وهي حامل وقصدت مكانا بعيدا عن أهلها وذلك قوله تعالى: " فانتبذت به مكانا قصيا " أي مكانا بعيدا، واختلف المفسرون والمحدثون في المكان الذي انتهت إليه مريم وولدت فيه عيسى فقيل: أنه بيت لحم ويقع بناحية المقدس جاء هذا في حديث المعراج ورواه القمي في تفسيره لسورة الإسراء مسندا عن أبي عبد الله الصادق (ع) ص ٣ - ٤ ونقله المجلسي عنه في (البحار) ج ١٤ ص ٢٠٨ وقيل أنه ولد في كربلاء، وقيل في الكوفة على الفرات وقيل غير ذلك، ولعل الأول هو الأصح والله أعلم واختلف المفسرون في مدة حملها والمشهور أن مدة الحمل كانت تسع ساعات، جعل الله لها الشهور ساعات وأنها حملت به في الليل فوضعته بالغداة أي أول النهار " فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا " أي دفعها وألجأها المخاض والطلق إلى جذع النخلة فالتجأت إليها لتستند عليها ووضعت عيسى، وحينما نظرت إليه قالت: يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا، وحق لها أن تقول ذلك لأن وراءها مسؤولية كبرى من قومها من بني إسرائيل ومن زكريا بالخصوص، ومن سائر الناس من أولياء وأعداء فهي في حاجة ماسة إلى الخروج من هذه المآزق الحرجة، ولكن الله يبتلي ويدبر وهو الحكيم العزيز ولذلك جاءتها التسلية في الحال على لسان وليدها الجديد،

" فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا " والمنادي لها هو أبنها عيسى، وقيل المنادي لها جبرئيل والأول أنسب لحال المولود مع والدته لأنه ناداها من تحتها وقرئت " من تحتها " وقد أنطقه الله ليزيل ما أصاب مريم من الحزن والغم الشديدين إذ لا مصيبة هي أمر وأشق على المرأة الزاهدة المتنسكة – وخاصة إذا كانت عذراء بتولا – من أن تتهم في عرضها وخاصة إذا كانت من بيت نبوة ورسالة بيت معروف بالعفة والنزاهة في حاضر حاله وسابق عهده لذا اقتضت الحكمة الإلهية أن تنطق لها وليدها تسلية لها " فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا " والسري هنا هو النهر الجاري بعد أن كان قد يبس منذ زمن بعيد " وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا " والتعبير بجذع النخلة يشعر بكونها يابسة غير مخضرة، وقد ورد أن النخلة كانت قد يبست أيضا منذ دهر طويل فلما مدت يدها إلى الجذع اخضرت وأورقت وأثمرت بالحال وتساقط عليها الرطب الطري وطابت نفسها، ويقال: أمرت بهزها تعاطيا للأسباب، وإلى هذا يشير بعض الأدباء حيث يقول:

وهزي إليك الجذع يساقط الرطب جنته ولكن كل شئ له سبب.

ألم تر أن الله قال لمريم ولو شاء أن تجنيه من غير هزه.

ثم قال لها " فكلي واشربي وقري عينا " أي فكلي من الرطب واشربي من النهر وقري عينا بالولد، ولكن هذا كله لا يحل لها مشكلتها وإنما كان لمجرد تسليتها فقط أما حل المشكلة فهي قوله تعالى لها: " فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا " والمراد

من الصوم هنا نية الإمساك عن الكلام، وقد أوضحه بقوله " فلن أكلم اليوم إنسيا " أي لن أكلم اليوم أحدا من الأنس والمراد من القول التفهيم للسائلين لها بالإشارة لهم في أن يسألوا من المولود وأنه هو الذي يكفيها الجواب ويدافع الخصماء، هذا وقد افتقدها قومها من المحراب وخرجوا في طلبها وإذا هي قد أقبلت تحمله على صدرها " فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا " والفري الشيء العظيم البديع " يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا " والظاهر أن المراد من قولهم يا أخت هارون أنه رجل من بني إسرائيل صالح كان يضرب به المثل وينسب إليه كل صالح، ولعل المراد به هارون أخو موسى الكليم إذ هي منتسبة إليه في نسبها وقولهم لها يا أخت هارون كما يقال للتميمي يا أخا تميم، وحين سمعت من قومها المعاتبة – وفيهم على ما قيل زكريا، " فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا " فأنطقه الله مرة ثانية " قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا (٣٠) وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا (٣١) وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا (٣٢) والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا " من هو هذا المتكلم؟

" ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون " أي ذلك عيسى بن مريم الذي يختلفون فيه ويتنازعون، فهذا يقول، إنه ابن الله وهم الكثير من النصارى – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا – وذلك يتهم أمه وينسبها إلى مالا يليق بها وهي البريئة العفيفة وهم الغالب من اليهود، وأن الحق هو

هذا، إن الله خلقه بقدرته وأمره وأنه " ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون " (١) [مريم / ١٨ - ٣٥].

العلة في اختلاف كيفية خلق آدم وعيسى وسائر الخلق

وبذلك يعلم الناس أن الله على كل شئ قدير وأنه لا يعجزه شئ فتارة يخلق الإنسان من أبوين ذكر وأنثى وبهذا جرت العادة المطردة في خلق بني الإنسان قال تعالى: " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير " [الحجرات / ١٣]. وحيث أن لله خوارق العادات فقد خلق آدم لا من ذكر ولا أنثى بل خلقه من طين مكون من تراب وماء ونفخ فيه من روحه فسواه بشرا، قال تعالى: " إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين (٧١) فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (٧٢) فسجد

---

(١) أختلف اليهود والنصارى في عيسى بين الإفراط والتفريط، كما اختلفت هذه الأمة في علي أمير المؤمنين (ع) وبهذا أخبر النبي (ص) عليا (ع) كما أخبر أمته حيث قال: يا علي فيك مثل من عيسى، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه المنزل الذي ليس له، وقال علي (ع): يهلك في رجلان محب مفرط يفرطني بما ليس في، ومبغض يحمله شنآني (أي بغضي) على أن يبهتني. وهذا الحديث من الأحاديث الشهيرة عن علي (ع) عن النبي (ص) فقد رواه أحمد بن حنبل في مسنده، كما نقله عنه محب الدين الطبري الشافعي في (ذخائر العقبى) = ص ٩٢ ورواه ابن حجر في (الصواعق المحرقة) ص ٧٤ وهو الحديث رقم ٢٠ وقد أخرجه عن البزار، وأبي يعلى والحاكم. كما رواه السيوطي في (تاريخ الخلفاء) ص ١١٧ ط لاهور عن المصادر الثلاثة السابقة التي نقل عنها ابن حجر، راجع احقاق الحق ج ٣ ص ٣٩٩ و ج ٧ ص ٢٨٤ - ٢٩٦ إلى غير ذلك من المصادر الكثيرة.

الملائكة كلهم أجمعون (٧٣) إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين " [ص / ٧٢ - ٧٥].
وتارة يخلق من أنثى بلا ذكر كما خلق عيسى. قال تعالى: " ومريم أبنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين " [التحريم / ١٢].
نرى هنا إن الله في خلق آدم: " ونفخت فيه من روحي " وقال في خلق عيسى " فنفخنا فيه من روحنا " فهل هاتان النفختان تخصان آدم وعيسى فقط؟ الجواب. لا. بل هذه النفخة حاصلة لكل بني الإنسان، قال تعالى: " الذي أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين (٧) ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين (٨) ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون " [السجدة / ٨ - ١٠].
فإذا النفخة من روح الله لم تخص عيسى وحده حتى توجب القول بأنه ابن الله، ولا تخصه مع آدم فقط، بل تعم بني الإنسان جميعا. وتارة يخلق من أبوين هرمين آيسين من الذرية كما خلق يحيى وقد استعرض قصته وولادته في سورة مريم قبل استعراض قصة عيسى قال تعالى حاكيا على لسان زكريا لما بشره بيحيى: " قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا (٨) قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تكن شيئا " [مريم / ٩ - ١٠].
وكذلك كانت ولادة إسحاق من أبوين هرمين وهما إبراهيم وزوجته سارة، قال تعالى في عرض بشارة الملائكة لسارة: " وامرأته قائمة

فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب (٧١) قالت يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب (٧٢) قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد " [هود / ٧٢ - ٧٤].

فهذا كله دال على قدرة الله الباهرة، وأنه لا يعجزه شئ. ويؤيد ذلك ما رواه شيخنا الصدوق في علل الشرائع بسنده عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله (ع) لأي علة خلق الله عز وجل آدم من غير أب وأم، وخلق عيسى من غير أب، وخلق سائر الناس من الآباء والأمهات؟ فقال (ع) ليعلم الناس تمام قدرته وكمالها، ويعلموا أنه قادر على أن يخلق خلقا من أنثى من غير ذكر، كما هو قادر على أن يخلقه من غير ذكر ولا أنثى، أنه عز وجل فعل ذلك ليعلم أنه على كل شئ قدير (١).

ومن عظيم قدرته انه أنطق عيسى يوم ولادته مسليا لأمه وشاهدا على براءتها وحين سمع بنوا إسرائيل كلامه علموا أنه آية من آيات الله تعالى. كما علموا بنطقه عفة مريم ونزاهتها، وكان نطقه خير عذر لأمه، وهو عذر حقيقي (٢) لذلك برأها قومها من الزنا وحسن حالها عندهم.

---

(١) راجع (علل الشرائع) ج ١ ص ١٥.

(٢) راجع (علل الشرائع) ص ٧٩ باب ٧٠ تحت عنوان. العلة التي من أجلها لم يتكلم النبي (ص) بالحكمة حين خرج من بطن أمه كما تكلم عيسى. ونقله عنه المجلسي في البحار ج ١٤ ص ٢١٥.

تعبد عيسى ومريم في جبل لبنان، ووفاة مريم في الجبل
ولم تزل في بني إسرائيل ملازمة للمحراب وللعبادة حتى نشأ عيسى وكبر. وقبل أن يبعث بالرسالة كان مع أمه يتعبدان في معزل عن الناس وجاء في بعض الكتب: أن عيسى بن مريم قال لأمه: يا أماه أني وجدت مما علمني الله أن هذه الدار دار فناء وزوال، والآخرة هي التي لا تخرب أبدا، تعالي نأخذ من هذه الدنيا الفانية إلى الآخرة الباقية، فانطلقا إلى جبل لبنان فكانا فيه يصومان النهار ويقومان الليل، يأكلان من ورق الأشجار ويشربان من ماء الأمطار فمكثا على ذلك زمانا، ثم ان عيسى هبط ذات يوم من الجبل إلى الوادي يلتقط الحشيش والبقول لإفطارهما فلما هبط عيسى نزل ملك الموت على مريم وهي معتكفة في محرابها فقال: السلام عليك يا مريم الصائمة القائمة... فقالت: وعليك السلام من أنت يا عبد الله؟ فقد اقشعر من صوتك جلدي وارتعدت فرائصي. فقال: أنا الذي لا أرحم الصغير لصغره، ولا أوقر الكبير لكبره، أنا الذي لا استأذن على الملوك ولا أهاب الجبابرة، أنا مخرب الدور والقصور وعامر القبور، والمفرق بين الجماعات والأخوة والأخوات والآباء والأمهات، أنا قابض الأرواح أنا ملك الموت، فقالت: جئتني زائرا أم قابضا؟ قال: بل جئتك قابضا فبكت وقالت: أمهلني حتى يجئ ولدي عيسى، فقال: لم أومر بذلك وقبض روحها في الحال، ولما جاء ابنها عيسى وإذا بها ميتة، فقضى عندها وطرا من البكاء، ثم مضى إلى قرية من القرى... وجاء بحنوط وكفن ثم عاد إلى أمه ليقوم بتجهيزها، فرأى عندها جبرئيل وميكائيل والحور العين فتولوا

أمرها، فلما كفنها عيسى رمى بنفسه عليها وهو يبكي حتى بكت الملائكة لبكائه فجاء جبرئيل ورفعه عن أمه.... الخ (١)

---

(١) راجع (شجرة طوبى) ج ٢ ص ١٦٥ نقلا عن مواعظ (البحار).

خديجة بنت خويلد في القرآن والحديث
الواقعة وتقسيم الناس فيها إلى ثلاثة أقسام
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
" إذا وقعت الواقعة (١) ليس لوقعتها كاذبة (٢) خافضة رافعة (٣) إذا رجت الأرض رجا (٤) وبست الجبال بسا (٥) فكانت هباء منبثا (٦) وكنتم أزواجا ثلاثة (٧) فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة (٨) وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة (٩) والسابقون السابقون (١٠) أولئك المقربون (١١) في جنات النعيم (١٢) ثلة من الأولين (١٣) وقليل من الآخرين "
[الواقعة / ٢ - ١٦].
الواقعة اسم للسورة وبيان لموضوعها والمراد منها هو يوم القيامة، وقد صنف الله تعالى الناس في ذلك اليوم بهذه السورة المباركة إلى ثلاثة أصناف، بقوله: " وكنتم أزواجا ثلاثة " أي أصنافها ثلاثة لا صنفين اثنين كما هو السائد في استعراض مشاهد القيامة في القرآن في غير هذه السورة مثلا يقول الله تعالى: " يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد " ثم يفصل مصير كل من الصنفين بقوله تعالى: " فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق (١٠٦) خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد (١٠٧) وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ " [هود / ١٠٦ - ١٠٩].

غير مجذوذ أي غير منقطع وقال تعالى: " والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون (٨) ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون " [الأعراف / ٩ - ١٠].
وهكذا السائد في القرآن تصنيف الناس إلى صنفين اثنين في يوم القيامة. نعم أشار الله تعالى إلى الأصناف الثلاثة بقوله: " ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير " [فاطر / ٣٣].
ولكن هذه الآية ليست في صدد يوم القيامة وتقسيم الناس فيها، بل هي خاصة في هذه الأمة وفي أئمتها لا في غيرهم من الأمم.
وعلى كل لما صنف الله الناس في ذلك اليوم إلى ثلاثة أصناف بدأ عند التقسيم أولا بأصحاب الميمنة وثنى بأصحاب المشأمة وأخر الصنف الثالث وهم السابقون ليبدأ أولا بذكر جزائهم الخاص وما أعد لهم من القرب منه تعالى، ومن المنازل السامية الخاصة بهم. وأصحاب الميمنة هم الذين يعطون كتبهم التي فيها تسجيل أعمالهم وجزائها بإيمانهم ويؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة، وهم أصحاب اليمن والأمان على أنفسهم الملاقون لعظيم الأجر والثواب بما آمنوا وأطاعوا، كما تفصل السورة ذلك الجزاء المعد لهم من النعيم المقيم.
وأصحاب المشأمة هم الذين يعطون كتبهم - التي فيها تسجيل أعمالهم وجزائها - بشمالهم ويؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار، وهم أصحاب الشؤم

والخوف على أنفسهم الملاقون لعظيم العذاب والعقاب بما كفروا وعصوا وتفصل السورة ذلك الجزاء المعد لهم من الجحيم الدائم.
أما السابقون وهم الصنف الثالث حسب التقسيم فهم الذين خصهم الله بالتمييز والذكر في هذه السورة دون غيرها، فهم أيضا يعطون كتبهم بإيمانهم ويصيرون إلى الجنة ونعيمها فهم من هذه الجهة مشاركون لأصحاب اليمين، ولكن من جهات أخرى لهم مميزات ميزتهم عن بقية أصحاب اليمين وقد حازوا تلك المميزات في الدنيا بما فاقوا به
غيرهم من المؤمنين بسبقهم لهم في الإيمان الثابت. والإخلاص التام بالعمل الصالح لذلك كانوا مميزين عنهم أيضا في الآخرة بالقرب من الله تعالى وبعلو المنازل التي فصلها الله في هذه السورة بقوله: " والسابقون السابقون (١٠) أولئك المقربون (١١) في جنات النعيم (١٢) ثلة من الأولين (١٣) وقليل من الآخرين " إلى آخر ما جاء في وصف منازلهم ومقامهم في جنات النعيم.
أما من هم أولئك السابقون؟ وإلى أي شئ سبقوا؟ فالجواب على هذين السؤالين هو ما يتركز عليه موضوعنا.
من هم أولئك السابقون؟ وإلى أي شئ سبقوا؟
نقول: إذا عرفنا السبق إلى أي شئ كان يتجلى لنا بوضوح المراد من السابقين ومن هم؟ والمفسرون في أقوالهم ورواياتهم قد اختلفوا في السبق إلى أي شئ كان فقد ذكر شيخنا الطبرسي في (مجمع البيان) بعض أقوالهم.

فعن الجبائي أنه قال: (والسابقون السابقون) أي السابقون إلى اتباع الأنبياء (أي زمنا) الذين صاروا أئمة الهدى، فهم السابقون إلى جزيل الثواب عند الله. وعن مقاتل وعكرمة: السابقون إلى الإيمان. وعن ابن عباس: السابقون إلى الهجرة. وعن علي: السابقون إلى الصلوات. وعن الضحاك: السابقون إلى الجهاد. وعن سعيد بن جبير: السابقون إلى التوبة وأعمال البر. وعن ابن كيسان: السابقون إلى كل ما دعا الله إليه. ثم قال الطبرسي: وهذا أولى لأنه يعم الجميع. (١)

وإيضاحا للحقيقة نقول: إن الحق والواقع الذي ينطبق مع مفهوم تلك الآيات هو أن المراد من السبق هو السبق إلى كل ما دعا الله إليه مطلقا من الإيمان الثابت بكل أنواعه والعمل الخالص لوجه الله. بجميع أشكاله. بحيث فاق المتصفون بذلك السبق - في إيمانهم بأنواعه - إيمان غيرهم كثرة وعمقا وثباتا، كما فاقوا - بأعمالهم الصالحة - غيرهم كثرة وإخلاصا وتفضيلا سواء كانوا قد سبقوا غيرهم زمنا أم لم يسبقوا، فهذا هو الحق والواقع المنطبق مع مفهوم تلك الآيات.

أما من هم المصداق لأولئك السابقون غيرهم بإيمانهم وعملهم، فالله سبحانه عبر عنهم بأنهم: " ثلة من الأولين (١٣) وقليل من الآخرين " أي هم عدد محدود وفريق منتقى كثرتهم عددا في الأولين، وقلتهم عددا في الآخرين.

---

(١) (مجمع البيان) ج ٥ ص ٢١٧.

وأختلف المفسرون أيضا في أقوالهم ورواياتهم، في من هم الأولون؟ ومن هم الآخرون؟ فمنهم من يقول الأولون هم من الأمم الماضية والآخرون هم من هذه الأمة الإسلامية. ومنهم من يقول: الأولون هم الصدر الأول من هذه الأمة والآخرون هم متأخروا هذه الأمة. وذكر هذين القولين الطبرسي في تفسيره (١).

ومنهم من يقول: المراد من الأولين والآخرين المهاجرون والأنصار وأن كثرتهم هم الذين أسلموا قبل الفتح أي (فتح مكة) وقلتهم هم الذين أسلموا من بعد الفتح، ذكر هذا المعنى الفخر الرازي في تفسيره (٢).

والصحيح هو القول الأول، وهو الذي ينطبق مع مفهوم الآيات، ودليلنا على ذلك هو أن الحديث في هذه السورة عن يوم القيامة وهو يوم الجمع الذي يجمع الله فيه الناس أجمعين من جميع الأمم، قال تعالى: " يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن " [التغابن / ٩]. وقال تعالى في نفس سورة الواقعة: " قل إن الأولين والآخرين (٤٩) لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم " [٤٩ - ٥٠]. فالتقسيم إذا يشمل جميع الأمم لا هذه الأمة وحدها، وبذلك نعلم بطلان القولين الآخرين.

والخلاصة: إن المراد من الأولين من الأمم الماضية هم مجموع رسل الله وأنبيائه وأوصيائهم، وقد يلحق بهم أيضا ويكون منهم بعض السابقين من أممهم إلى الإيمان والعمل الصالح، وهم الأكثر عددا لأن

---

(١) راجع المصدر السابق.

(٢) (مفاتيح الغيب) ج ٨ ص ٤٥.

الرسل والأنبياء فقط مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي كما جاء في الأثر (١) غير أوصيائهم ومن اتبعهم.
والمراد من الآخرين الذين هم أقل عددا من الأولين هم نبينا وأهل بيته الأطهار، وقد يلحق بهم أيضا ويكون منهم بعض السابقين من هذه الأمة إلى الإيمان والعمل الصالح، ويؤيد ذلك ما رواه السيوطي في (الدر المنثور) في تفسير آية التطهير من سورة الأحزاب ج ٥ ص ١٩٩ قال: وأخرج الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في (الدلائل) عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسما فذلك قوله " وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال " فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا، فذلك قوله: " فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة (٨) وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة (٩) والسابقون السابقون " فأنا من السابقين وأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك وقوله: " وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم " وأنا اتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله: " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب.

---

(١) راجع كتابنا (قبس من القرآن) ص ١٥ تحت عنوان عدد الأنبياء والمرسلين.

ورواه بسنده العلامة الكنجي الشافعي في (كفاية الطالب) ص ٢٣٢ وقال: رواه الطبراني في ترجمة الحسن. ورواه شيخنا الصدوق في (الأمالي) بسنده عن ابن عباس في المجلس ٩٢ ص ٣٧٤ ونقله عن الأمالي صاحب كتاب (الإثنى عشرية) الباب ٢ ص ٣٤. ورواه بسند آخر عن حذيفة بن اليمان علي بن إبراهيم القمي في تفسيره ج ٢ ص ٣٤٧ وفيه زيادة مهمة فراجع.

أهل البيت (ع) هم السابقون إلى الخيرات

ومن الأدلة على أن المراد من الآخرين هم أهل بيت النبي (ص) من بعده وأنهم هم السابقون إلى الخيرات. هذه الآية من سورة فاطر وتسمى الملائكة وهي قوله تعالى: " ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير " [فاطر أو الملائكة / ٣٣].

والظاهر من معنى الآية " ثم أورثنا الكتاب " هو القرآن الذي أوحاه الله إلى النبي (ص) وقد سبق ذكره في الآية التي قبل هذه الآية وهي قوله تعالى: " والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير " [الملائكة / ٣٢] ثم أورثنا الكتاب " الذين اصطفينا من عبادنا " أي الذين اخترنا من عبادنا، والمختارون بعد النبي (ص) هم أهل

بيته اختارهم من مجموع عباده فهم خيرة العباد وصفوتهم كما تواترت بذلك الأخبار (١).

وفيهم يقول النبهاني: -

جدكم خيرة وأنتم خيار البيت قدما فأنتم الأطهار غير ود القربى ونعم الإجار (٢).

آل طه يا آل خير نبي أذهب الله عنكم الرجس أهل لم يسل جدكم على الدين أجرا.

ثم قسم العباد إلى ثلاثة أقسام، ليشعرهم أن الذين أورثهم الكتاب هم السابقون للقسمين الآخرين، والأقسام الثلاثة قال " فمنهم ظالم لنفسه " والظاهر هم المنافقون المتمردون والعاصون المصرون. " ومنهم مقتصد " وهم المتوسطون المعتدلون الذين هم في قصد السبيل وسواء الطريق وربما خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا. " ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله " وهم الذين سبقوا الظالم والمقتصد إلى درجات القرب وهم أهل بيت النبي (ص) وقوله: " ذلك هو الفضل الكبير " أي ما تقدم من إيراث الكتاب إلى المصطفين هو الفضل الكبير من الله لهم، وهذه الآية الكريمة كما لا يخفى هي من الآيات الكثيرة النازلة فيهم (ع).

---

(١) سنذكر في هذه المجموعة بعض الأخبار الصريحة في اختيار الله لمحمد وآله (ص) تحت عنوان (سيادة فاطمة وأهل البيت).

(٢) راجع الأبيات في (الكلمة الغراء) لآية الله شرف الدين المطبوعة مع (الفصول المهمة) ص ٢٢٩ ط الرابعة.

وكون هذه الآية نازلة فيهم وأنهم هم الذين اصطفاهم الله وأورثهم الكتاب، وهم السابقون إلى الخيرات، بهذا استفاضت روايات أهل البيت استفاضة كثيرة جدا (١). وللإمام الرضا (ع) حول هذه الآية محاجة طويلة مع جماعة من علماء أهل العراق وخراسان في مجلس المأمون العباسي، وأثبت الإمام (ع) أن الذين اصطفاهم الله وأورثهم الكتاب وسبقوا غيرهم بالخيرات إنما هم عترة النبي (ص) أهل بيته من بعده، أثبت ذلك بعشرات من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مع دليل العقل والمنطق الحاسم بحيث اعترف بعد تلك

---

(١) راجع (البحار) ج ٢٣ باب أن من اصطفاه الله من عباده وأورثه كتابه هم الأئمة (ع) ص ٢١٢ - ٢٢٨ فإنه ذكر في هذا الباب ما يدل على هذا المعنى من بعض الآيات القرآنية والأخبار الواردة عن النبي (ص) وأهل بيته، وفي بعض تلك الأخبار أن الآية الكريمة " ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا " نازلة في خصوص آل محمد (ص) وذريته وأنهم هم الذين قسمهم الله تعالى إلى ثلاثة أقسام. وهم الظالم لنفسه منهم وهو الذي لا يعرف حق الإمام. والمقتصد منهم الذي عرف حق الإمام، والسابق بالخيرات وهو الإمام نفسه. وهناك قول آخر وهو أن الأقسام الثلاثة يعود الضمير فيها إلى مجموع عباد الله من هذه الأمة وقد أختار هذا القول السيد المرتضى وأن منهم الظالم لنفسه ومنهم المقتصد ومنهم السابق بالخيرات، وهم الأئمة أورثهم الكتاب بعد النبي (ص) واصطفاهم. وعلى كل الذي لا خلاف فيه بإجماع الشيعة الإمامية، والثابت في روايات أهل البيت المستفيضة هو أن الذين أورثهم الكتاب واصطفاهم، وسبقوا غيرهم بالخيرات بعد النبي (ص) هم الأئمة (ع) راجع تفسير الآية في (الميزان) ج ١٧ ص ٤٣ - ٥٠.

المحاجة المأمون والعلماء جميعا وقالوا للإمام جزاكم الله أهل بيت نبيكم عن هذه الأمة خيرا، فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلا عندكم (١).

أول السابقين من هذه الأمة علي أمير المؤمنين (ع)

وبعد هذا البيان الضافي نقول: مما لا ريب فيه ولا شك يعتريه عند كل منصف إن إمامنا أمير المؤمنين (ع) هو أول من تنطبق عليه آيات السبق بعد النبي (ص) إذ هو السابق غيره إيمانا وعملا صالحا في الزمن (٢) كما أنه هو السابق غيره في عمق الإيمان وتفوقه إلى حد لم يصل إليه أحد من المخلوقين بعد الرسول (ص) وكذلك في أعماله الصالحة. وقد جاء عن ابن عباس أن آية " والسابقون السابقون " كانت قد نزلت في علي أمير المؤمنين

---

(١) راجع تلك المحاجة بتفصيلها في كتاب (عيون أخبار الرضا) لشيخنا الصدوق ج ١ ص ٢٢٨ إلى ص ٢٤٠ باب ٢٣. كما ذكرها في كتابه (الأمالي) المجلس ٧٩ ص ٣١٢ - ٣١٩. وقد نقلها عن العيون للصدوق الشيخ سليمان الحنفي في (ينابيع المودة) ص ٤٣ - ٤٦ باب ٥.

(٢) أمير المؤمنين (ع) أول من آمن وصلى وتحقيقه. كون علي أمير المؤمنين (ع) أسبق الناس زمنا، إسلاما وإيمانا وصلاة مع النبي (ص) مما لا مجال للشك فيه، وهو من الأمور الواضحة والمتسالم عليها من الناس جميعا من صحابة وتابعين وباحثين ومؤرخين وان أردت التحقيق في هذا الموضوع والوقوف على بعض أدلته الصحيحة والصريحة فعليك بكتاب (الغدير) للأميني في الكثير من أجزائه الأحد عشر وبالأخص ج ٣ ط النجف ص ١٩١ - ٢١٣ فإنه: في هذا الجزء أثبت بالأرقام سبق علي (ع) إلى الإسلام، في نقاشه لابن كثير الدمشقي صاحب التاريخ المعروف بالبداية والنهاية، ومن جملة ما ذكره مائة كلمة للنبي (ص) وعلي والحسن والصحابة والتابعين في سبق إسلام علي أمير المؤمنين (ع).

(ع) فقد روى السيوطي في (الدر المنثور) عند تفسير سورة الواقعة قال: وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله " والسابقون السابقون " قال: نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار الذي ذكر في ياسين، وعلي بن أبي طالب وكل منهم سابق أمته وعلي أفضلهم سبقا (١) وقد يكون مصيبا في أن الآية نزلت في علي (ع) وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون، ولكنها - كما حققنا - عامة في تعبيرها تشمل كل سابق من الأمم الماضية ومن هذه الأمة، فهي نازلة في أفراد، وجارية في الجميع، كما أن الآية منطبقة تمام الانطباق على أبنائه المعصومين من بعده فهم: -
السابقون إلى الرغائب في القرآن واجب فوقه ناج وناكب (٢).
الناطقون الصادقون فولاؤهم فرض من الرحمن وهم الصراط فمستقيم.

---

(١) (الدر المنثور) ج ٦ ص ١٥٤. وقد ذكرنا حديث سباق الأمم ثلاثة، وأنهم هم الصديقون وأن عليا أفضلهم، في الموضوع الأول المتقدم في (آسية بنت مزاحم) تحت عنوان (مصادر حديث الصديقون ثلاثة) وهو من الأحاديث الشهيرة المروية عن النبي (ص) وأهل بيته وأصحابه. فراجع مصادره وهي كثيرة. ولعلي (ع) محاجة طويلة على جماعة من الصحابة من المهاجرين والأنصار استعرض فيها بعض مآثره وخصائصه جاء فيها قوله (ع) أنشدكم الله أتعلمون أن الله فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، وأني لم يسبقني إلى الله عز وجل وإلى رسوله أحد من هذه الأمة؟ فقالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم الله أتعلمون حين نزلت " والسابقون السابقون. أولئك المقربون " وقد سئل عنها رسول الله (ص) فقال أنزلها الله تعالى ذكره فخرا لأنبيائه وأوصيائهم فأنا أفضل أنبياء الله ورسله، وعلي بن أبي طالب وصيي وأفضل الأوصياء قالوا: اللهم نعم... الخ.
ذكر هذه المحاجة الحموينى الشافعي في (فرائد السمطين) ج ١ باب ٥٨ بسنده، ونقلها عنه الشيخ سليمان الحنفي في (ينابيع المودة) ص ١١٤. كما نقلها عنهما وعن مصادر أخرى الشيخ نجم الدين العسكري في (علي والوصية) ص ٧٢.
(٢) الأبيات من قصيدة عصماء لشاعر أهل البيت (ع) وهو سفيان بن مصعب العبدي الكوفي راجع قصيدته وترجمته وبعض أشعاره في كتاب (الغدير) ج ٢ ص ٢٦٢ - ٢٩٥ ط النجف.

الثاني من السابقين من هذه الأمة خديجة
وأول من استقام على الصراط المستقيم من هذه الأمة بعد علي أمير المؤمنين (ع) سبقا زمنيا مع عمق الإيمان وثباته والعمل الصالح الخالص الكثير أم المؤمنين خديجة بنت خويلد حيث أسلمت على يد النبي (ص) وآمنت به وصلت معه بعد علي أمير المؤمنين (ع) ويقال أنها هي أول من أسلمت وأسلم علي بعدها، وكيفما كان فهي بلا ريب من السابقين للإيمان، والآية الكريمة " والسابقون السابقون " تنطبق عليها وتجري فيها بعد النبي وأهل بيته الطاهرين لأنها من أتباعهم وقد ورد عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال:
كنت أول من أسلم فمكثنا بذلك ثلاث حجج وما على وجه الأرض خلق يصلي ويشهد لرسول الله (ص) بما اتاه غيري وغير بنت خويلد رحمها الله وقد فعل (١).
وقال في خطبته المعروفة بالقاصعة: ولم يجمع بيت يومئذ واحد في الإسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة (٢).

---

(١) (البحار) ج ١٦ ص ٢.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٢٥٠.

وروى المؤرخون والمحدثون من طرق عديدة بأسانيدهم عن عفيف الكندي قال: جئت في الجاهلية إلى مكة وأنا أريد أن أبتاع لأهلي من ثيابها وعطورها فنزلت على العباس بن عبد المطلب، فبينما أنا عنده - وكان رجلا تاجرا - وأنا أنظر إلى الكعبة وقد حلقت الشمس وارتفعت إذ جاء شاب حتى دنا من الكعبة فرفع رأسه وانتصب قائما مستقبلها إذ جاء غلام حتى قام عن يمينه، ثم لم يلبث إلا يسيرا حتى جاءت امرأة فقامت من خلفهما، ثم ركع الشاب وركع الغلام وركعت المرأة، ثم خر الشاب ساجدا وخر الغلام وخرت المرأة فقال العباس لي: أتدري من هذا؟ قلت: لا. قال: هذا محمد بن عبد الله أبن أخي، وهذا علي بن أبي طالب، وهذه خديجة بنت خويلد زوجة أبن أخي هذا - وأشار إلى النبي (ص) - حدثنا أن ربه رب السماوات والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما أسلم على وجه الأرض، وما عليها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة، قال: عفيف وقد أسلم بعد ذلك فحسن إسلامه: لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ كنت ثانيا مع علي بن أبي طالب (١)
.

---

(١) راجع (الاستيعاب) لابن عبد البر المالكي وقد أخرجه من أربعة طرق وفي ج ٣ ص ١٦٣ - ١٦٥ في ترجمه عفيف كما ذكره عن بعض طرقه في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب (ع) ج ٣ ص ٣٢، وعلق عليه في ص ١٦٣ بقوله: حديث حسن جدا. ورواه من بعض طرقه محب الدين الطبري في (الرياض النضرة) ج ٢ ص ٢٠٩. ورواه النسائي في (خصائص أمير المؤمنين) ص ٣ والطبري في تاريخه ج ٢ ص ٢١٢. وابن الأثير في كامله ج ٢ ص ٢٢، والحلبي في السيرة الحلبية ج ١ ص ٢٨٨، و (عيون الأثر) ج ١ ص ٩٣. وقد نقلنا المصادر الأخيرة الخمسة عن كتاب (الغدير) ج ٣ ص ١٩٨ للشيخ الأميني.

وعلى كل كانت خديجة بنت خويلد هي أول امرأة آمنت برسول الله (ص) وصدقته وصلت معه بإجماع المسلمين أجمعين. فهي سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله وبمحمد (ص) على حد تعبير النبي الصادق الأمين على ما روي عن ربيعة السعدي قال: أتيت حذيفة بن اليمان وهو في مسجد رسول الله (ص) فسمعته يقول: قال رسول الله (ص) خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله وبمحمد (ص) (١).

نسبها وتاريخ حياتها

وخديجة بنت خويلد قرشية أبا وأما، فأبوها خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وفي قصي هذا تجتمع خديجة مع النبي (ص)، وهو من بني لوي بن غالب وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة وهو من بني لوي بن غالب أيضا، وفي لوي تجتمع خديجة مع النبي (ص) من جهة أمها.

ومن هنا نعلم أن خديجة قد ولدت من والدين كليهما من أعرق الأسر في الجزيرة العربية، وينتهي نسبها مع النبي (ص) إلى لوي بن غالب بن فهر. بالإضافة إلى شرف نسبها أنها كانت مفطورة على التدين وحسن

---

(١) راجع (مستدرك الصحيحين) للحاكم ج ٣ ص ١٨٤ وكذا في التلخيص للذهبي بحاشية المستدرك.

السيرة وراثة وتربية، وكانت أيام الجاهلية تدعى: الطاهرة وسيدة نساء قريش (١).
ولدت خديجة بمكة المكرمة قبل عام الفيل الذي ولد فيه النبي (ص) بخمس عشرة سنة، تزوجها رسول الله (ص) وعمرها أربعون سنة وعمر رسول الله (ص) يومئذ خمس وعشرون سنة على الأشهر. وكان زواجه بها قبل البعثة بخمس عشرة سنة، فحينما بعث النبي (ص) بالرسالة كان عمره الشريف أربعون سنة، وكان عمر خديجة خمسا وخمسين سنة، فبقيت مع النبي (ص) قبل بعثته خمس عشرة سنة، وبعد البعثة عشر سنين، حيث قبضت سلام الله عليها في السنة العاشرة من البعثة في العاشر من شهر رمضان وعمرها يومئذ خمس وستون سنة، وعمر النبي (ص) خمسون سنة (٢) وهي أول امرأة تزوجها رسول الله (ص) ولم يتزوج عليها مدة حياتها بالإجماع.

أزواجها وأولادها

وكانت خديجة قبل زواجها برسول الله (ص) قد تزوجت أولا بأبي هالة. ويقال: اسمه هند، وقيل غير ذلك، وهو من بني تميم. وولدت له ولدين ذكرين هما ربيبا رسول الله (ص) أحدهما هالة وقد أدرك الإسلام وأسلم، وله

---

(١) راجع (السيرة النبوية) لابن هشام ج ١ ص ١ وص ٢٠٥ ط حجازي بالقاهرة والاستيعاب ج ٤ ص ٢٧١ و (الإصابة) ج ٤ ص ٢٧٣. و (أهل البيت) ص ٧٤ و (مقتل الحسين) للخوارزمي ج ١ ص ٣١.
(٢) راجع المصادر السابقة.

صحبة ذكر ذلك أبن عبد البر في (الاستيعاب) وابن حجر العسقلاني في (الإصابة) (١).

والثاني من أولاد خديجة من أبي هالة اسمه هند كاسم أبيه (٢) وقد أدرك الإسلام أيضا وأسلم وقد طالت صحبته، وكان فصيحا بليغا ووصافا مجيدا وصف النبي (ص) فأحسن في وصفه له وأتقن في حديث روته بعض الصحاح والسنن عن الإمام الحسن بن علي (ع) (٣).

وكان يقول: أنا أكرم الناس أبا وأما وأخا وأختا. أبي رسول الله (ص) وأمي خديجة وأخي القاسم وأختي فاطمة.

ويقال: إن هند شهد بدرا مع النبي (ص) وبعده لازم عليا أمير المؤمنين (ع) حتى قتل شهيدا بين يديه يوم الجمل (٤).

ولما فجعت خديجة بزوجها أبي هالة، زوجها أبوها وعمها بعتيق بن عائذ بن عبد الله المخزومي ولم تعقب منه، وما لبثت عنده إلا قليلا حتى

---

(١) (الاستيعاب) ج ٣ ص ٥٨٧ و (الإصابة) ج ٣ ص ٥٦٢ وحديث الشهر عدد (١) للعلائي ص ٣٥.

(٢) كانت العرب أيام الجاهلية تضع أسماء الإناث للذكور وقاية من الحسد كهند وهالة، وزائدة وورقة وأمثال ذلك كثير.

(٣) راجع وصفه للنبي (ص) في (أعيان الشيعة) ج ٢ ط الثالثة ص ٢٠ نقلا عن كتاب (الطبقات) لابن سعد، وغيره وراجع (مكارم الأخلاق) للطبرسي في أوله الباب الأول ص ٩، وراجع (عيون أخبار الرضا) للصدوق ج ١ ص ٣١٦ ونقله عنه المجلسي في البحار ج ١٦ ص ١٤٨.

(٤) راجع (الاستيعاب) ج ٣ ص ٥٦٨ والإصابة ج ٣ ص ٥٧٨.

وافاه أجله. وكانت خديجة بعد ذلك قد أعرضت عن الزواج مع كثرة الخاطبين لها من أشراف قريش حتى سعدت أخيرا السعادة العظمى بزواجها من رسول الله (ص) وبذلك أصبحت أما للمؤمنين عامة، وأما للأئمة الأطهار خاصة، وقد بارك الله في نسلها من جهة أبنتها سيدة نساء العالمين فاطمة وقد أجاد من قال:

كان نسل النبي بنتا فأضحى مثل نبت الربيع عم البسيطا

سبب زواجها برسول الله (ص)

وكان سبب زواجها برسول الله (ص) على ما ذكر محمد بن عبد الملك بن هشام في كتابه (السيرة النبوية) نقلا عن سيرة المؤرخ القديم محمد بن إسحاق أنه قال: كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم بشيء تجعله لهم، وكانت قريش قوما تجارا، فلما بلغها عن رسول الله (ص) ما بلغها من صدق حديثه، وعظيم أمانته، وكرم أخلاقه بعثت إليه، وعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجرا، وتعطيه من الربح أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، وأن يخرج مع غلام لها يقال له ميسرة فقبل رسول الله (ص) منها، وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام.

راهب من رهبان النصارى يخبر ميسرة بنبوة النبي (ص)

فنزل رسول الله (ص) في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان، فأطلع الراهب إلى ميسرة فقال له: من هذا الرجل الذي نزل

تحت الشجرة؟ قال له ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، قال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي.
ثم باع رسول الله (ص) سلعته التي خرج بها واشترى ما أراد أن يشتري، ثم رجع قافلا إلى مكة ومعه ميسرة، فكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتد الحر (١) يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على بعير، فلما قدم مكة على خديجة بما لها باعت ما جاء به من بضاعة فأضعف الربح، وحدثها ميسرة عن قول الراهب، وعما كان يرى من إظلال الملكين إياه، وكانت خديجة امرأة حازمة لبيبة مع ما أراد الله بها من كرامته، فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها به بعثت إلى رسول الله (ص) (٢) فقالت له: يا بن عم إني قد رغبت فيك لقرابتك، وسطتك في قومك (أي لشرفك في قومك وسامي منزلتك) وأمانتك وحسن خلقك، وصدق حديثك، ثم عرضت نفسها عليه وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهن شرفا، وأكثرهن مالا، وكل شريف في قومها كان حريصا على أن يتزوجها لو كان يقدر على ذلك، فلما قالت ذلك لرسول الله (ص) ذكر هذا المعنى لأعمامه، فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على

---

(١) الهاجرة في القيظ من زوال الشمس إلى العصر.
(٢) يذكر المعلق على حاشية (سيرة ابن هشام) تفصيل إرسال خديجة إلى النبي (ص) امرأة يقال لها نفيسة بصورة خفية عن أهلها، وما دار بينه وبينها بواسطة نفيسة حتى تم الزواج المبارك الميمون فراجع.

أبيها خويلد بن أسد فخطبها إليه فتزوجها، وقيل الصحيح أن المزوج لها هو عمها عمرو بن أسد لأن أباها كان قد مات قبل ذلك (١).
وقال ابن هشام، وأصدقها رسول الله عشرين بكرة وفي هذا الزواج المبارك الميمون أنشأ رجل من قريش يقال له عبد الله بن غنم يقول:
لك الطير فيما كان منك بأسعد ومن ذا الذي في الناس مثل محمد وموسى بن عمران فيا قرب موعد رسول من البطحاء هاد ومهتد (٢).
هنيئا مريئا يا خديجة قد جرى تزوجت من خير البرية كلها وقد بشر البران عيسى بن مريم أقرت به الكتاب قدما بأنه.

أولاد رسول الله (ص) من خديجة

قال ابن إسحاق: فولدت خديجة لرسول الله (ص) ولده كلهم إلا إبراهيم، وعدهم فقال: القاسم وبه كان يكنى، والطاهر، والطيب، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة

---

(١) راجع (سيرة ابن هشام) ج ١ ص ٢٠٣ وص ٢٠٤ نقلا عن محمد بن إسحاق (وكشف الغمة) للأربلي ج ٢ ص ١٣٨ عن ابن عباس نقلا عن كتاب (معالم العترة) لعبد = العزيز الجنابذي الحنبلي والبحار للمجلسي ج ١٦ ص ٨ و ١٩ نقلا عن المصدر السابق وعن سيرة ابن إسحاق، وعن الواقدي.
(٢) راجع (فروع الكافي) ج ٢ ص ١٩، على ما نقله عنه المجلسي في (البحار) ج ١٦ ص ١٥.

والظاهر الذي عليه أكثر المؤرخين أن الطيب والطاهر لقبان لعبد الله بن النبي (ص) من خديجة، وأنه لقب بهذين اللقبين الطيب والطاهر لولادته في الإسلام بعد البعثة (١).
فأولاد رسول الله (ص) من خديجة ستة، اثنان ذكران وهما القاسم وعبد الله، وأربع بنات هن زينب وأم كلثوم ورقية وفاطمة. وهذا ما عليه أكثر المؤرخين، وصرح به العلماء الأعلام من الفريقين الخاصة والعامة. وأولاد رسول الله (ص) هؤلاء من خديجة، وإبراهيم من مارية القبطية كلهم قد ماتوا في حياة أبيهم ذكورا وإناثا ما عدا فاطمة الزهراء فقط، وذلك بإجماع المسلمين أجمعين.
وقد شاء الله تعالى أن تكون ذرية النبي (ص) الباقية ما بقي الدهر منحصرة أولا من طريق خديجة دون غيرها من أزواجه كرامة لها، وثانيا منحصرة من طريق أبنتها فاطمة سيدة نساء العالمين دون غيرها من أولادها وأولاد غيرها، وقد أوحى الله إلى نبيه (ص) أن يزوج فاطمة من علي دون غيره ممن خطبها لتكون الذرية الطاهرة منحصرة من طريق علي وفاطمة، وببقاء تلك الذرية كان بقاء الدين والإسلام والمسلمين إلى يوم القيامة.

---

(١) راجع (الخصال) للصدوق ج ٢ ص ٤٠٤ - ٤٠٥، و (البحار) للمجلسي ج ٢٢ ص ١٥١ باب عدد أولاده، و ج ١٦ ص ٣ باب تزويجه (ص).

التحقيق في عدد بنات رسول الله (ص) من خديجة

طالما يتساءل: هل أن زينب، وأم كلثوم، ورقية بنات رسول الله (ص) من خديجة؟ أم أنهن ربائب رسول الله (ص)؟ أي أنهن بنات خديجة من زوجها السابق أبي هالة أو عتيق بن عائذ. وربما قد نشأ هذا التساؤل من تشكيك وادعاء بعض الكتاب والمؤرخين استنادا إلى الاختلاف الوارد في تاريخ ولادتهن، وتاريخ ولادة خديجة وعمرها.

وحتى إن بعض المؤلفين والخطباء المعاصرين نراهم يصرون ويؤكدون بكتاباتهم وخطاباتهم على أن رسول الله (ص) لم يولد له من خديجة من البنات سوى فاطمة الزهراء (ع) وأنها وحيدة أبيها. والحق كما قلنا: أنها تشكيكات وأقوال مستندة إلى شبهات تاريخية بعيدة عن الحق والواقع. وحتى أن بعض المعاصرين أدعى أن جمعا من أهل البحث والتنقيب من علماء المسلمين قالوا: إن خديجة كانت عذراء ولم يتزوجها أحد قبل رسول الله (ص) وأن رقية وزينب كانتا ابنتا هالة أخت خديجة من أمها.

وأخيرا يقول هذا المدعي: وهذا القول أقرب إلى التحقيق (١).

وأقول مع احترامي لهذا القائل: إن هذا القول أقرب إلى التقليد لأفراد بنوا قولهم على جرف هار لغفلتهم عن الأدلة الحقيقية وقد نبهنا على ذلك بعضهم.

أما الحق الواقع أنهن بنات رسول الله (ص) من خديجة، وقولنا هذا مؤيد بنص القرآن المجيد وبالسنة المروية عن النبي (ص) وأهل بيته الأطهار،

---

(١) راجع: قول المعلق على كتاب (أنوار النعمانية) ج ١ ص ٨١.

وصحبه الكرام، من طرق الخاصة والعامة وبالإجماع، والشهرة التاريخية الثابتة، ولعل الذين ينفون أنهن بنات رسول الله (ص) غافلون عن تلك الأدلة وإليك بيانها مجملا.

بنات رسول الله (ص) في القرآن

أولا القرآن المجيد قال تعالى في سورة الأحزاب آية / ٥٩: " يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما " فقوله تعالى " وبناتك " نص صريح على أن للنبي (ص) بنات لا بنت واحدة، وكفى بهذا وحده دليلا قاطعا " ومن أصدق من الله حديثا " " ومن أصدق من الله قيلا " [النساء / ٨٧، ١٢٢].

وربما يقال هنا: إن القرآن قد يعبر عن الفرد الواحد بصيغة الجمع، فقد يريد بقوله: وبناتك فاطمة فقط. وقد أشكل علي بعضهم بذلك، فالجواب نقول: نعم، قد يعبر القرآن عن الفرد بالجمع، ولكن ذلك إنما يكون لأسباب تقتضيها حكمة أو حكم إلهية تستوجب ذلك، مثل آية المباهلة: " فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين " [آل عمران / ٦٢].

وبالإجماع المراد من قوله (أبناءنا) الحسن والحسين فقط، (ونساءنا) فاطمة لا غير، (وأنفسنا) علي أمير المؤمنين وحده، ولكن إنما عبر عن الفرد والمثنى بالجمع هنا يريد أن يبين الله لعباده عظمة هؤلاء الذين باهل النبي (ص) بهم نصارى نجران، وأنهم هم الذين يمثلون الأمة الإسلامية بكاملها

في هذه المباهلة، وهم صفوتهم وخيرهم ويقومون مقامهم أجمعين من أبناء ونساء وأنفس كما قد يريد أيضا أثبات انتساب الحسنين - الذين هما أبناء علي وفاطمة - إليه (ص) وأنهما أبناؤه أيضا، وأن فاطمة نساؤه، وعليا نفسه، ولقد أجاد الأزري حيث يقول:

وهو في آية التباهل نف * س المصطفى ليس غيره إياها

وهكذا يعبر القرآن عن الفرد بصيغة الجمع لحكم في آيات عديدة ليس هذا مقام سردها وسرد الأسباب الحكيمة فيها (١).

أما هذه الآية من سورة الأحزاب فلا حكمة فيها تستوجب التعبير بالجمع عن الفرد، إذ هي آية من آيات الأحكام التي هدفها ذكر وجوب الحجاب على النساء من أزواج النبي (ص) وبناته ونساء المؤمنين لا غير.

ويؤيد ذلك ما صرح به أمير المؤمنين (ع) في بعض خطبه التي خطبها بعد انقضاء حرب النهروان، جاء فيها قوله (ع): وأنا زوج البتول سيدة نساء العالمين، فاطمة التقية النقية، المبرة المهذبة، حبيبة حبيب الله، وخير بناته وسلالته... الخ. فقوله (ع): (وخير بناته وسلالته) صريح بأن لرسول الله (ص) بنات لا بنت واحدة، وأن فاطمة أفضلهن.

والخطبة رواها الأجلاء من علمائنا، وسنذكرها كلها في أخر الكتاب بنصها ومصادرها بعون الله.

---

(١) ذكرنا في كتابنا (طبقات الناس في العلم والعمل) تحت عنوان (بيان مهم في نزول الآيات النازلة في علي (ع) وعمله الصالح) بصيغة الجمع دون المفرد لأسباب حكيمة من المحاضرة الثانية عشر.

بنات النبي (ص) في الحديث والسنة
ثانيا السنة عن النبي (ص) وأهل بيته الأطهار وصحبه الكرام، فقد جاءت النصوص بذلك صريحة وصحيحة من طرق الفريقين ومنها ما رواه شيخنا الصدوق في (الخصال) بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق (ع) أنه قال: ولد لرسول الله (ص) من خديجة القاسم والطاهر وهو عبد الله، وأم كلثوم، وزينب، ورقية، وفاطمة، تزوج علي بن أبي طالب (ع) فاطمة (ع) وتزوج عثمان بن عفان أم كلثوم فماتت ولم يدخل بها فلما ساروا إلى بدر زوجه رسول الله (ص) رقية، وتزوج أبو العاص بن الربيع وهو رجل من بني أمية زينب (١).
وولد لرسول الله (ص) إبراهيم من مارية القبطية وهي أم إبراهيم أم ولد (٢).
وروى شيخنا الصدوق أيضا في (الخصال) بسنده عن عمرو ابن أبي المقدام عن أبيه عن أبي عبد الله (ع) أنه قال: دخل رسول الله (ص) منزله

---

(١) هكذا ورد في الأصل، والصواب أن أبا العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف على ما ذكر ذلك أبن حجر العسقلاني في (الإصابة) ج ٤ ص ١٢١ وغيره في غيره، فهو أبن عم أمية لا من بني أمية، ولعل ما ورد من نسبته إلى بني أمية في هذا الحديث إنما هو من باب الأدراج المعروف عن المحدثين. وهو الإضافة من الراوي على جهة التفسير، والله العالم.
(٢) (الخصال) ج ٢ ص ٤٠٤ باب السبعة ونقل المجلسي عنه في (البحار) الحديث الأول ج ٢٢ ص ١٥١ باب عدد أولاده (ص) وعن كتاب قرب الإسناد أيضا والحديث الثاني في ج ١٦ ص ٣ باب تزويجه، وذكر الحديث الحائري في (شجرة طوبى) ج ٢ ص ٢١.

فإذا عائشة مقبلة على فاطمة تصايحها وهي تقول: والله يا بنت خديجة ما ترين إلا أن لأمك علينا فضلا، وأي فضل كان لها علينا ما هي إلا كبعضنا. فسمع (أي رسول الله (ص)) مقالتها لفاطمة ولما رأت فاطمة أباها بكت فقال لها ما يبكيك يا بنت محمد؟ قالت: ذكرت أمي فأنتقصتها فبكيت، فغضب رسول الله (ص) ثم قال: مه يا حميراء فإن الله تبارك وتعالى بارك في الولود الودود، وإن خديجة رحمها الله ولدت مني طاهرا وهو عبد الله وهو المطهر، وولدت مني القاسم وفاطمة ورقية وأم كلثوم وزينب، وأنت ممن أعقم الله رحمها فلم تلدي شيئا. (١)

وجاء في حديث عن حذيفة بن اليمان عن النبي (ص) رواه الكثير من الخاصة والعامة وفيه يقول (ص): هذا الحسين بن علي خير الناس خالا وخير الناس خالة، خاله القاسم بن محمد رسول الله (ص) وخالته زينب بنت محمد (ص). (٢)

وجاء في حديث آخر رواه أيضا الكثير من الخاصة والعامة بأسانيدهم عن هارون الرشيد عن آبائه عن ابن عباس عن النبي (ص) ومن جملة ما جاء فيه قوله (ص): يا أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس خالا وخالة، قالوا: بلا يا رسول الله، قال: الحسن والحسين خالهما القاسم بن رسول الله

---

(١) المصدر السابق.

(٢) راجع الحديث بكامله ومصادره في ما يأتي تحت عنوان حديث آخر لحذيفة في سيادة فاطمة وأهل البيت.

وخالتهما زينب بنت رسول الله (ص) وفي نص: وخالاتهما زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله (ص). (١)
روى الكليني في الكافي، وأبن شعبة في تحف العقول مسندا عن أبي بصير عن أحدهما (ع) قال: لما ماتت رقية بنت رسول الله (ص) قال رسول الله (ص): ألحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مضعون وأصحابه، قال: وفاطمة (ع) على شفير القبر، تنحدر دموعها في القبر، ورسول الله (ص) يتلقاه (أي يحفظ دموعها) بثوبه قائما يدعو، وقال: إني لأعرف ضعفها وسألت الله عز وجل أن يجيرها من ضمة القبر. نقل الحديث عن الكافي المجلسي في البحار ج ٦ ص ٢٦٦، وفي الحاشية عن تحف العقول لابن شعبة ج ١ ص ٦٦.
وقالت فاطمة (ع) في وصيتها لأمير المؤمنين: يا بن عم رسول الله (ص) أوصيك أولا أن تتزوج بعدي بابنة أختي أمامة فإنها تكون لولدي مثلي فإن الرجال لا بد لهم من النساء. (٢) إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة.

---

(١) سيأتيك الحديث بكامله وطرقه ومصادره تحت عنوان (أحاديث ابن عباس في سيادة فاطمة وأهل البيت) وتحت عنوان حديث زيد بن ثابت في سيادة فاطمة وأهل البيت (ع).

بناته (ص) فيما أجمع عليه المؤرخون
ثالثا الإجماع وقد نص عليه ابن عبد البر المالكي في الاستيعاب ج ٤ ص ٢٧٢ قال ما نصه: وأجمعوا أنها (أي خديجة) ولدت له (ص) أربع بنات كلهن أدركن الإسلام وهاجرن وهن زينب وفاطمة ورقية وأم كلثوم، وأجمعوا أنها ولدت أبنا يسمى القاسم وبه كان (ص) يكنى.... الخ.
وقال توفيق أبو علم في كتابه (أهل البيت) ص ١٠٤: لا خلاف في أن جميع أولاد رسول الله (ص) من السيدة خديجة ما عدا إبراهيم، واختلفوا في عدد الذكور منهم، وذكر بناته (ص) الأربع بأسمائهن ونقل بعد كلامه هذا نص ابن عبد البر في (الاستيعاب) على الإجماع في أنهن بنات رسول الله (ص) من خديجة.
بناته (ص) فيما أشتهر عند الصحابة والتابعين والمؤرخين
ومن هنا اشتهر عند الصحابة والقرابة والتابعين والمؤرخين قديما وحديثا إن أولاد رسول الله (ص) من خديجة هم القاسم والطاهر واسمه عبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة.
وروى الحاكم في (المستدرك) ج ٣ ص ١٦١ بسنده عن مقسم عن ابن عباس أنه قال: ولدت خديجة (رض) لرسول الله (ص) غلامين وأربع نسوة، القاسم وعبد الله وفاطمة وأم كلثوم ورقية وزينب.
وقول ابن عباس هذا معروف عند المؤرخين، وروى ابن حجر العسقلاني في (الإصابة) ج ٤ ص ٢٧٤ عن الواقدي من حديث نفيسة التي

كانت رسولة خديجة إلى النبي (ص) عندما رغبت في زواجها به، قالت نفيسة: فولدت له القاسم وعبد الله وهو الطيب وهو الطاهر سمي بذلك لأنها ولدته في الإسلام، وبناته الأربع، فكان من ولدته ستة، وكانت قابلتها سلمى مولاة صفية وكانت تسترضع لولدها.... الخ.

وروى ابن عبد البر في (الاستيعاب) ج ٤ ص ٢٧٣ عن الزبير بن العوام بن خويلد، وهو ابن أخ خديجة وخديجة تكون عمته يقول: إن أولاد رسول الله (ص) من خديجة هم ستة وعدهم ذكورا وإناثا ونقله أيضا توفيق أبو علم في كتابه (أهل البيت) ص ١٠٥ عن السهيلي في (روض الأنف) وهكذا ورد عن قتادة التابعي أن خديجة ولدت له (ص) غلامين وأربع بنات، ويذكرهن راجع (الاستيعاب) ج ٤ ص ٢٨٣. وقال الطبرسي في (إعلام الورى) ص ١٤٦: وإنما ولد له (ص) منها أي من خديجة (ابنان، وأربع بنات، زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة... الخ.

وروى ابن شهرآشوب في (المناقب) ج ٣ ص ٣٢٣ والمجلسي في (البحار) ج ٤٣ ص ٣٧: أن بزل أو بديل الهروي سأل الحسين بن روح (وهو السفير الثالث) للإمام المهدي (عج) فقال له:

كم بنات رسول الله (ص)؟ فقال أربع، فقال أيتهن أفضل؟ فقال: فاطمة، قال: ولم صارت فاطمة أفضل وكانت أصغرهن سنا وأقلهن صحبة لرسول الله (ص)؟ قال: لخصلتين خصها الله بهما: إنها ورثت رسول الله (ص) ونسل رسول الله (ص) منها ولم يخصها بذلك إلا بفضل إخلاص عرفه من نيتها. وقال السيد المرتضى عند استعراضه أفضلية فاطمة على أخواتها:

التفضيل هو كثرة الثواب بأن يقع إخلاص ويقين ونية صافية ولا يمتنع من أن تكون فاطمة (ع) قد فضلت على أخواتها بذلك. ويعتمد على أنها (ع) أفضل نساء العالمين بإجماع الأمامية، وعلى أنه قد ظهر من تعظيم الرسول (ص) لشأن فاطمة وتخصيصها من بين سائرهن ما ربما لا يحتاج إلى استدلال عليه (المصدرين السابقين).

وجاء في بعض أدعية شهر رمضان: اللهم صل على رقية وأم كلثوم بنتي نبيك والعن من آذى نبيك فيهما (مفتاح الجنات) ج ٣ ص ٢٢٧.

والخلاصة: إن فاطمة هي وحيدة أبيها فضلا وسيادة ولا تقاس بأخواتها ولا بغيرهن من نساء العالمين أجمعين أما أنها وحيدة أبيها نسبا فهذا ما لا صحة له مؤكدا بحكم تلك الأدلة والله العالم.

العلة في موت أولاد رسول الله (ص) في حياته ما عدا فاطمة

ولعل من الأدلة – على أن زينب وأم كلثوم ورقية بنات رسول الله (ص) من خديجة ومن صلبه – هو أن الله جل وعلا شأنه أن يتوفاهن ويمتهن في حياة أبيهن الرسول الأعظم وما أبقى له من ذريته غير فاطمة، وذلك بإجماع المسلمين أجمعين وأمره سبحانه أن يزوجها من علي أمير المؤمنين دون غيره ممن خطبها من كبار أصحابه لتكون من جهة هي وريثته الوحيدة دون غيرها من أخواتها اللاتي توفاهن أيام حياة أبيهن، ومن جهة أخرى أن تكون ذريته الخالدة ما خلد الدهر أيضا منها دون

غيرها من أخواتها، ومن علي أمير المؤمنين (ع) دون غيره. كما قال (ص): ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من ابنتي فاطمة وأخي علي.
وهكذا أمات الله أبناءه الثلاثة القاسم والطاهر وإبراهيم في حياته ليكون علي أمير المؤمنين هو القائم مقام رسول الله (ص) من بعده وخليفته على أمته دون أبنائه الصلبيين.
والله كما أثنى على نفسه - في تدبير لعباده - بقوله تعالى " كل يوم هو في شأن " [الرحمن / ٣٠].
خديجة أفضل أمهات المؤمنين
كان رسول الله (ص) يفضل خديجة على كافة أزواجه من جهات عديدة توجب عليه ذلك التفضيل وهي كونها أم أولاده، ومنها انحصر بقاء ذريته بالإضافة إلى كونها أول امرأة آمنت به وصدقته وصلت معه كما مر تحقيقه.
ثم ما كانت تقوم به من تفريج همومه وتسليته حتى قال ابن إسحاق: كان رسول الله (ص) لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه، وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بخديجة (رضي الله عنها) إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه، وتهون عليه أمر الناس، وما زالت على ذلك حتى لحقت بربها. (١)

---

(١) راجع (الإصابة) ج ٤ ص ٢٧٣ وكتاب (أهل البيت) لتوفيق أبو علم ص ١٠٢ و (الاستيعاب) ج ٤ ص ٢٧٥ و (البحار) ج ١٦ ص ١٠ و (كشف الغمة) لعلي بن عيسى الأربلي ج ٢ ص ١٣٧.

ثراؤها وبذلها الأموال لنشر الدعوة الإسلامية
ثم ما بذلته من أموالها الطائلة في سبيل نشر دعوته الحقة، الأمر الذي أشار إليه القرآن المجيد وجعله نعمة عظمى أنعم الله بها عليه بقوله مخاطبا له " ووجدك عائلا فأغنى " [الضحى / ٨]. فقد ذكر الكثير من المفسرين أن المراد من هذه الآية الكريمة: أي وجدك فقيرا فأغناك بأموال خديجة أولا، وبالغنائم الكثيرة وغيرها، ثانيا وحتى ورد أنه: إنما قام الإسلام بأموال خديجة وسيف علي بن أبي طالب. (١)
مكانتها عند النبي (ص)
ولذلك وغير ذلك كان رسول الله (ص) يرى لخديجة المكانة العظمى والمنزلة السامية ويظهر لها ذلك في حياتها، وأظهر ذلك بعد وفاتها مما لم يظهر تلك المنزلة لواحدة من أزواجه.
حتى روت الصحاح والسنن والمسانيد والمؤرخون والمحدثون عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت: كان رسول الله (ص) لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوما من الأيام فأدركتني الغيرة فقلت: هل كانت إلا عجوزا، فقد أبدلك الله خيرا منها، فغضب حتى أهتز مقدم شعره من الغضب، ثم قال: لا والله ما أبدلني خيرا منها، آمنت

---

(١) راجع (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين ج ٢ ص ١٤ و (شجرة طوبى) للمازندراني ج ٢ ص ٢٠ وقد نسبه إلى النبي (ص) أنه قال: ما قام ولا استقام ديني إلا بشيئين مال خديجة وسيف علي ابن أبي طالب.

بي إذ كفر الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني منها أولادا إذ حرمني أولاد النساء.

ووردت بهذا المعنى عن عائشة، وعن غيرها أحاديث كثيرة تؤيد بعضها بعضا. (١)

مكانتها عند الله تعالى

وما كانت هذه المنزلة السامية لخديجة عند رسول الله (ص) لمجرد عاطفة، وميلان نفسي، بل إنما كانت باستحقاق لتفردها عن جميع نساء زمانها في اتصافها بكل فضل وفضيلة.

---

(١) راجع (الاستيعاب) لابن عبد البر في أحوال خديجة ج ٤ ص ٢٧٨، و (الإصابة) لابن حجر العسقلاني ج ٤ ص ٢٧٥، وفي معناه أحاديث كثيرة أخرجها البخاري في (صحيحه) ج ٥ ص ٤٨ ط مصر مصطفى البابي الحلبي، ومسلم في (صحيحه) باب فضائل خديجة. والترمذي في (سننه) ج ١٣ ص ٥٢ باب فضائل خديجة. وذكره السيد عبد الحسين شرف الدين في كتابه (المراجعات) ص ٢٤٨، كما تراه في كتاب (أهل البيت) لتوفيق أبو علم ص ١٠٠، و (البحار) ج ١٦ ص ١٢، و (كشف الغمة) للأربلي ج ٢ ص ١٣٨ وص ١٣٤ نقلا عن (مسند أحمد) وعن كتاب (معالم العترة) ورواه أخطب خوارزم في (مقتل الحسين) ج ١ ص ٢٧ - ٢٨ الفصل الثاني، وسبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص) ص ٣١٣، والشيخ محمد الصبان في (اسعاف الراغبين) ص ٩٠ وابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) ص ١٣٢، والقندوزي في (ينابيع المودة) ص ١٧٠ - ١٧١ وص ٢٦٢.

إذ من المعلوم أن النبي (ص) لا يحابي أحدا، ولا يعطي المنزلة السامية إلا لمن يستحقها، ومنزلتها هذه عند النبي (ص) الصادق الأمين مستمدة من منزلتها الرفيعة عند الله تعالى وعظيم مقامها لديه، حتى أن الله تعالى بعث إليها سلاما خاصا على لسان النبي (ص). فقد روى العياشي في تفسيره من طرق عديدة عن أبي جعفر الباقر (ع) أنه قال: حدث أبو سعيد الخدري أن رسول الله (ص) قال: إن جبرئيل قال لي ليلة الإسراء حين رجعت وقلت يا جبرئيل هل لك من حاجة؟ قال: حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومني السلام، وأنها قالت حين أبلغها رسول الله (ص) السلام من الله وجبرئيل: إن الله هو السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام وعلى جبرئيل السلام. (١)

رب العزة يبعث السلام مرارا إلى خديجة

ويظهر من الأخبار أن الله بعث إليها السلام مرارا عديدة لا مرة واحدة، فقد روى ابن حجر العسقلاني في (الإصابة) نقلا عن (صحيح مسلم) من حديث أبي زرعة عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله (ص) أتاني جبرئيل فقال يا رسول الله هذه خديجة أتتك ومعها إناء فيه طعام وشراب فإذا هي أتتك فأقرأ عليها من ربها السلام ومني.

---

(١) راجع (تفسير العياشي) ج ٢ ص ٢٢٩ في تفسير سورة الاسراء، ونقله عنه المجلسي في (البحار) ج ١٦ ص ٧ وكذا في تفسير (البرهان) ج ٢ ص ١٤٠ حاشية تفسير العياشي.

وروى العسقلاني أيضا بمعناه عن أبي السني عن خديجة نفسها وقال: أخرجه النسائي، والحاكم من حديث أنس. (١)

وقال ابن عبد البر في (الاستيعاب) وروي من وجوه أن النبي (ص) قال يا خديجة أن جبرئيل يقرؤك السلام، ثم قال: وبعضهم يروي هذا الخبر أن جبرئيل قال: يا محمد أقرأ على خديجة من ربها السلام. فقال النبي (ص) يا خديجة هذا جبرئيل يقرؤك السلام من ربك. فقالت خديجة: الله هو السلام، ومنه السلام، وعلى جبرئيل السلام. (٢)

بيتها في الجنة وصفته

ومن عظيم منزلتها عند الله تعالى أنه بشرها على لسان رسوله (ص) فيما أوحاه إليه ببشارة خاصة ببيت لها في الجنة.

وقد اشتهر ذلك واستفاض، وجاء مرويا في الصحاح، والسنن والمسانيد، واللغة من طرق الفريقين عن عدة من الصحابة والقرابة عن

---

(١) راجع (الإصابة) ج ٤ ص ٢٧٤ وص ٢٧٥ نقلا عن (صحيح مسلم) ج ٢ باب فضائل خديجة ونقلا عن أبي السني والنسائي والحاكم.

(٢) راجع (الاستيعاب) ج ٤ ص ٢٧٥، و (أهل البيت) ص ١٠٢، و (البحار) ج ١٦ نقلا عن ابن هشام و (كشف الغمة) ج ٢ ص ١٣٤ وص ١٣٨ ونقلا عن أحمد بن حنبل في مسنده وعن ابن هشام في سيرته والبخاري في صحيحه ج ٥ ص ٤٨ ط مصطفى البابي الحلبي بمصر وقد رواه من طرق عديدة عن أبي هريرة وغيره، ورواه أخطب خوارزم في (مقتل الحسين) ج ١ ص ٢٦ والقندوزي من طرق عديدة ص ١٧٠ في الينابيع.

عائشة وعن خديجة نفسها، وعن أبي هريرة، وعن عبد الله بن جعفر الطيار، وعن عبد الله بن أبي أوفى، وأكثرهم أرسلوه إرسال المسلمات. قال ابن حجر في (الإصابة): وفي الصحيحين عن عائشة أن رسول الله (ص) بشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

ورواه من طريق آخر عن خديجة نفسها. وقال: أخرجه ابن السني بسند له، كما رواه أحمد بن حنبل في (مسنده) بسنده من طرق منها عن عبد الله بن جعفر، وعبد الله بن أبي أوفى، أنهما قالا: قال رسول الله (ص): أمرت أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب. (١)

---

(١) راجع (الإصابة) ج ٤ ص ٢٧٤ و (كشف الغمة) للأربلي ج ٢ ص ١٣٣ وص ١٣٤ و (البحار) ج ١٦ ص ٧ - ٨ نقلا عن الصحيحين البخاري ومسلم في صحيحه ج ٢ ص ٣٧٠ باب فضائل خديجة، ومسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ١٩٧ وابن السني والجواهري، والطريحي في (مجمع البحرين) ص ١٢٨ و (القاموس) ج ١ ص ١١٧، و (شجرة طوبى) للمازندراني ج ٢ ص ٢٠ ورواه البخاري في صحيحه ج ٥ ص ٤٨ ط الحلبي بمصر من طرق عديدة عن عائشة، وعن أبي هريرة، وعن عبد الله بن أبي أوفى. ورواه أخطب خوارزم الحنفي ج ١ ص ٢٦ في (مقتل الحسين) عن طرق ومن جملتها عن علي أمير المؤمنين (ع) والحاكم في (المستدرك) ج ٣ ص ١٨٤ عن عبد الله بن جعفر، ونص على صحته، وكذلك الذهبي في تلخيصه. ورواه أيضا عن عائشة وأبي هريرة. وسبط ابن الجوزي في (التذكرة) ص ٣١٣. والشيخ محمد الصبان في = (اسعاف الراغبين) ص ٩٠ وقال: قال الحلبي: أي من درة مجوفة ليس فيه صوت ولا تعب. ورواه الخوارزمي في (المناقب) ص ٢٥٤ ضمن حديث في تزويج رسول الله (ص) فاطمة من علي (ع). ورواه القندوزي في (ينابيع المودة) ص ١٧٠، نقلا عن (جمع الفوائد) عن الشيخين. والكنجي الشافعي في (كفاية الطالب) ص ٢١٣. عن أبي هريرة. والترمذي في (سننه) ج ٣ ص ٢٥٢ ط الصادي عن عائشة.

وجاء في تفسير الحديث: القصب ما كان مجوفا كالأنابيب، ومستطيلا مكونا من ذهب ومرصعا بالجوهر والدر الرطب والزبرجد الرطب، أو يكون من الجوهر ومرصع بأنواع الدر والزبرجد والياقوت.
والصخب: هو شدة الصوت من الضجة واضطراب الأصوات والتصايح، والنصب هو العناء والتعب. ولقد نظم الحديث الحر العاملي صاحب (الوسائل) في منظومته حيث قال:
أبان عنه بذلها وفعلها لا صخب فيه لها ولا نصب عن النبي المصطفى المطهر.
زوجاته خديجة وفضلها لها من الجنة بيت من قصب وهذه صورة لفظ الخبر.
وبالإجماع خديجة كما عبر عنها النبي (ص) بقوله: خير نسائها خديجة بنت خويلد، وخير نسائها مريم بنت عمران. (١)

---

(١) (الإصابة) ج ٤ ص ٢٧٤ - ٢٧٥ نقلا عن (صحيح البخاري) ج ٥ ص ٤٧، و (صحيح مسلم) ج ٢ ص ٣٧٠ باب فضائل خديجة. وراجع (كشف الغمة) للأربلي ج ٢ ص ١٣٣ نقلا عن (مسند أحمد بن حنبل) وتجده في (مسنده) ط دار المعارف بمصر سنة = ١٣٦٦ ه ١٩٤٧ م ج ٢ ص ٥٦ رقم ٦٤٠ وص ٩٣٨، وص ٢٥١ رقم ١١٠٩ وص ٢٨٩ رقم ١٢١١ بشرح أحمد محمد شاكر. و (البحار) للمجلسي ج ١٦ ص ٧ نقلا عن المصدرين السابقين (كشف الغمة) و (المسند) عن علي أمير المؤمنين (ع) ورواه السيوطي في (الدر المنثور) ج ٢ ص ٢٣ عن كل من ابن أبي شيبة، والبخاري ومسلم والترمذي، ج ١٣ ص ٢٥٣ والنسائي، وأبن جرير، وابن مردويه، عن رسول الله (ص). ورواه الحاكم في (المستدرك) ج ٣ ص ١٨٤ ورواه سبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص) ص ٣١٣. وأخطب خوارزم الحنفي في (مقتل الحسين) ج ١ ص ٢٥ وقال اتفق الشيخان على صحته والحديث أيضا في جامع أبي عيسى (أي الترمذي).

وهذا الحديث روته الصحاح والسنن، ويقول بعض الشراح: إن الضمير في قوله (خير نسائها) يعود إلى الأرض (أي خير نساء الأرض) وفسروه بأن كلا من مريم وخديجة هي خير نساء الأرض في زمانها وعصرها. (١)

وفاتها ووصاياها

وما زالت خديجة قائمة في شؤون رسول الله (ص) باذلة له كل ما تقدر عليه من الخدمة، ومشاركة له في جهاده وجهوده في الدعوة إلى الله تعالى وإلى دينه القويم، ومواسية له في كافة المحن والنوائب حتى لحقت بربها صابرة مجاهدة ومؤازرة مواسية. وكانت وفاتها في السنة العاشرة من البعثة في اليوم العاشر من شهر رمضان. على ما نص عليه السيد محسن العاملي في كتابه (مفتاح الجنات) ج ٣ ص ٢٥٦.

روى أخطب خوارزم الحنفي في كتابه (مقتل الحسين) ج ١ ص ٢٨ بسنده حديثا طويلا يتضمن دخول رسول الله (ص) على خديجة حينما حضرتها الوفاة وما بشرها به (ص) من البشائر العديدة التي ستقدم عليها ونحن نذكره مختصرا، قال: دخل رسول الله (ص) على خديجة بنت خويلد امرأته وهي في حال الموت: فشكت إليه شدة كرب الموت فبكى رسول الله (ص) ودعا لها، ثم

---

(١) راجع (شرح الكرماني) لصحيح البخاري ج ١٤ ص ٧٦ باب (وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك).

قال لها: أقدمي خير مقدم يا خديجة أنت خير أمهات المؤمنين وأفضلهن وسيدة نساء العالمين إلا مريم، وآسية امرأة فرعون، أسلمتك يا خديجة على كره مني وقد جعل الله للمؤمنين بالكره خيرا كثيرا، إلحقي يا خديجة بأمك حواء في الجنة، وبأختك سارة أم إسحاق التي آمنت بالله جل جلاله... أقدمي يا خديجة على أختك أم موسى وهارون التي ربط الله على قلبها بالصبر لتكون من المؤمنين، وأوحى الله إليها كما أوحى إلى الأنبياء والمرسلين.... وأقدمي على أختك كلثم بنت عمران أخت موسى وهارون.... وأقدمي على أختيك يا خديجة على آسية ومريم لا مثيل لهما من نساء العالمين، وقد جعلهما الله مثلا للذين آمنوا من الرجال والنساء يقتدي بهما كل مؤمن ومؤمنة. وإن ربي زوجنيهما ليلة أسري بي عند سدرة المنتهى فهما ضراتك يا خديجة.... فضحكت خديجة وهي ثقيلة بالموت وقالت له: هنيئا لك يا رسول الله بارك الله لهما فيك وبارك الله لك فيهما، الحمد لله الذي أقر عينيك بهما، وما هما ضرتاي يا رسول الله لأنه لا غيرة بيننا ولكنهما أختاي فقال النبي (ص): هذا والله الحق المبين وتمام اليقين والفضل في الدين.... الخ.

وروى المازندراني الحائري في كتابه (شجرة طوبى) ص ٢٢ ج ٢ مرسلا قال: ولما أشتد مرض خديجة قالت: يا رسول الله إسمع وصاياي: أولا فإني قاصرة في حقك فأعفني يا رسول الله، قال (ص) حاشا وكلا ما رأيت منك تقصيرا فقد بلغت جهدك وتعبت في داري غاية التعب ولقد بذلت أموالك وصرفت في سبيل الله جميع مالك. ثم قالت يا رسول الله الوصية

الثانية أوصيك بهذه وأشارت إلى فاطمة فإنها غريبة من بعدي فلا يؤذيها أحد من نساء قريش.
وأما الوصية الثالثة فإني أقولها لابنتي فاطمة وهي تقول لك فإني مستحية منك يا رسول الله، فقام النبي (ص) وخرج من الحجرة، فدعت فاطمة وقالت لها: يا حبيبتي وقرة عيني قولي لأبيك: إن أمي تقول أنا خائفة من القبر. أريد منك رداءك الذي تلبسه حين نزول الوحي عليك تكفنني فيه فقالت ذلك لأبيها فسلم النبي (ص) الرداء إلى فاطمة وجاءت به إلى أمها فاسترت به سرورا عظيما.
فلما توفيت خديجة أخذ رسول الله (ص) في تجهيزها وغسلها وحنطها فلما أراد أن يكفنها هبط عليه الأمين جبرئيل وقال: يا رسول الله إن الله يقرؤك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك: إن كفن خديجة من عندنا فإنها بذلت مالها في سبيلنا، ودفع إليه كفنا جاء به من الجنة، فكفنها رسول الله (ص) بردائه الشريف أولا وبما جاء به جبرئيل ثانيا. فكان لها كفنان كفن من الله وكفن من رسول الله (ص).

الكمال ومن تحلى به من الرجال والنساء
قال رسول الله (ص): كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد (ص).
الكمال: لغة – يطلق على تمام الشيء وتناهيه في بابه – والظاهر أن المراد من الكمال في هذا الحديث الشريف هو الكمال المطلق التام في الدين النابع والناتج من كمال العقل السليم والعلم الغزير اللذين بسببهما يستطيع الإنسان النابغ والفذ أن يتحلى بمطلق الفضائل الدينية من الإيمان الثابت والعميق بجميع أنواعه ومصاديقه، كما يتحلى بالعمل الصالح والخالص لوجه الله وطلب رضاه في الأخلاق والعبادات وسائر التصرفات.
كما يستطيع – بسبب كمال العقل والعلم أن يتخلى عن مطلق الرذائل من الكفر والشرك بالله بكل أشكاله وألوانه عقيدة وعملا أخلاقا وعبادة فلا يكفر بالله ونعمه ولا يعصي له أمرا.

أكمل الرجال حجج الله على خلقه من رسل وأنبياء وأئمة
وقد حصل هذا الكمال المطلق والتام في الدين لكثير من الرجال حسب نص الحديث كالأنبياء والمرسلين والأوصياء والأئمة المعصومين (ع) لأن الله تعالى شأنه لا يرسل رسولا أو نبيا ولا ينصب وصيا أو إماما فيجعله حجة على خلقه إلا بعد أن يوفر له كافة المستلزمات للكمال بحيث يكون أكمل أهل زمانه في كافة الصفات الكمالية التي يمكن للإنسان أن يتصف بها، حتى يستطيع أن يكمل غيره، وحتى تقوم به الحجة لله على عباده. ذلك لأن معطي الشيء لا يمكن أن يكون فاقدا له، كما أن فاقد الشيء لا يمكن أن يكون معطيا له. فبإيجاد الله الكمال التام لحججه استطاعوا أن يكملوا غيرهم ممن اهتدى بهم واقتدى بكمالهم، ولو كانوا فاقدين له في أنفسهم لما استطاعوا – أصلا – أن يكملوا غيرهم.
ورحم الله الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء حيث يقول في كتابه الجليل (الدين والإسلام) (١): إن من القواعد الأولية، والمبادئ المقررة في العقول الثابتة في النفوس التي هي من غرائزها الأولية وفطرتها الطبيعية – وكفى بالامتحان والتجارب شاهد صدق عليها – ألا وهي ما قررته الحكماء من أن (معطي الشيء لا يكون فاقد الشيء، كما وان فاقد الشيء لا يكون معطي الشيء).
وهذه القاعدة من المسجلات في الكون واللزوميات التي ما انتقضت ولا اختلفت أبدا.
فهل ترى فاقد التربية يكون مربيا؟ والجاهل يصبح

---

(١) ج ١ ص ٥٦ ط صيدا العرفان ط الثانية.

معلما. والبائس العادم لقيراط يبذل قنطارا؟ كلا (١): إن هذه القاعدة ما انتقضت ولن تنتقض أبدا.... الخ.
نعم هي قاعدة ثابتة في النفوس البشرية بفطرتها الطبيعية سواء كانت مؤمنة مطيعة، أو كافرة عاصية، مستيقنة إلهية، أو ملحدة مادية.
ومن هنا يتضح لدى كل إنسان عاقل أن مبدأ الكون وإيجاده إنما هو من ذات قوية أزلية مدركة مستجمعة بذاتها لكل صفات الجمال والكمال والجلال، ذلك هو الله وحده لا شريك له. " وإن من شئ إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم " [الحجر / ٢١] لا أن مبدأ الكون وموجده الطبيعة العمياء الصماء البكماء كما يقول الملحدون، ولا هي الصدفة – التي بمعنى حصول الفعل من دون عناية الفاعل به وقصده إليه – كما يقول السوفسطائيون. بل الكامل مطلقا هو الذي أفاض الكمال على كافة مخلوقاته وهو الله العلي الحكيم.
وشاء في حكمته أن يجعل أكملهم جميعا حججه على عباده من رسل وأنبياء وأوصياء ليقوموا بدورهم في دعوة الأمم إلى تكاملهم، كما قال رسول الله (ص) في حديث له: وما بعث الله نبيا ولا رسولا حتى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من عقول جميع أمته... الخ (٢)، فإن جميع رسل

---

(١) القيراط جزء صغير من أجزاء الدينار وعند أهل الشام يجعلونه جزء من أربع وعشرين والقنطار معيار يساوي ألف ومائتا أوقية من الذهب وقيل مائة وعشرون رطلا (راجع كتب اللغة).
(٢) الكافي في شرح الشافي ج ١ ص ٣٥ وغيره.

الله وأنبيائه وسائر حججه على خلقه هم أكمل الناس، وهم المكملون للناس، وإن كانوا متفاوتين في فضلهم ودرجاتهم عند الله، قال تعالى: " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس " [البقرة / ٢٥٣].

فالحجج لله وان حصل التفاوت بينهم في الفضل والكمال إلا أن كل واحد منهم أكمل أهل زمانه وأفضلهم ولا مانع من أن يكون أكمل منه وأفضل بعض من كان قبله أو من يأتي بعده من سائر حجج الله عز وجل.

نبينا (ص) أفضل الرسل والأنبياء وأكملهم

هذا وقد أجمعت الأمة الإسلامية قاطبة على أن بعض الأنبياء أفضل من بعض، كما قد أجمعت جميعا على أن محمدا (ص) أفضل من الكل ولعل قوله تعالى: " ورفع بعضهم درجات " فيه إشارة إلى تفضيل نبينا ورفع درجاته بالخصوص كما صرح به بعض المفسرين. وبيان ذلك نقول: ان الله رفع درجاته في تفضيله على جميع الرسل ببعثته إلى كافة الخلق كما قال تعالى: " وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون " [سبأ / ٢٨]. وبجعله خاتما للنبيين كما قال تعالى: " ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما " [الأحزاب / ٤١].

وبإتيانه قرآنا مهيمنا على جميع الكتب السماوية وتبيانا لكل شئ ومحفوظا من تحريف المبطلين، ومعجزا، باقيا ببقاء الدين إلى يوم القيامة كما قال تعالى: " وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من

الكتاب ومهيمنا عليه " [المائدة / ٤٩]. وقال تعالى: " ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين " [النحل / ٩٠]. وقال تعالى: " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " [الحجر / ١٠]. وقال تعالى: " قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا " [الاسراء / ٨٩].

وباختصاصه بدين قيم يقوم على جميع مصالح الدنيا والآخرة قال تعالى: " فأقم وجهك للدين القيم " [الروم / ٤٤]. وبرفع ذكره وجعله مقرونا بذكره تعالى قال عز من قائل " ورفعنا لك ذكرك " [الانشراح / ٥]. وبإعطائه أهل بيته الذين هم منه وهو منهم وجعلهم أئمة حق بعده قائمين مقامه واحدا بعد واحد إلى يوم القيامة في تبليغ دينه القيم الخالد إلى الأجيال، وحفظه من الضياع، وجعلهم مثالا تاما له (ص) في وجوب إطاعته المطلقة على جميع العباد كما قال تعالى: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " [النساء / ٦٠]. وبذلك وغير ذلك رفع درجاته، وفضله وأهل بيته على الأولين والآخرين وأنزل فيهم " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " [الأحزاب / ٣٤]. فهم جميعا أكمل الأولين والآخرين وقد يحصل هذا الكمال المطلق التام في العقل والدين لبعض أفذاذ المؤمنين ممن اهتدى بهديهم واقتفى إثرهم، وسيطر بعقله وعلمه على نفسه وشيطانه حتى يكون إنسانا كاملا.

المفضلون الخواص بعد الرسل والأئمة

ولقد أنجب الدين الإسلامي الخالد أفذاذا من بين سائر الناس وأنتج أشخاصا من بين سائر الرجال من هذه الأمة قد ارتضعوا صفو دره حتى

ارتوت منه عقولهم ومضغوا لبابه حتى نمت منه أفئدتهم واستنارت به بصائرهم، فأدركوا جمال ربهم، واستشعروا لطف خالقهم، فآثروا رضاه على رضا أنفسهم، وهم الذين وصفهم النبي (ص) في بعض أحاديثه المنقولة عنه بقوله: إن لله خواصا من خلقه يسكنهم الرفيع الأعلى من جنانه لأنهم كانوا أعقل أهل الدنيا. فقيل له: يا رسول الله وكيف كانوا أعقل أهل الدنيا؟ فقال (ص): كانت همتهم المسارعة إلى ربهم فيما يرضيه فهانت الدنيا عليهم فلم يرغبوا في فضولها صبروا صبرا قليلا فاستراحوا طويلا. (١)

نعم هكذا يصفهم النبي (ص) في حديثه هذا بأنهم خواص من خلقه. أي ثلة قليلة خاصة من خلق الله تعالى قد خصهم بلطفه بأن هداهم إلى دينه القويم في الدنيا وأسكنهم الرفيع الأعلى من جنانه في الآخرة ذلك لأن درجات الجنان كمنازل الدنيا متفاوتة بعضها أرفع من بعض فهؤلاء الخواص درجاتهم أرفع من درجات غيرهم، وبين (ص) العلة في رفع درجاتهم وهي أنهم كانوا أعقل أهل الدنيا، ومعلوم أن الله يجازي عباده يوم القيامة على قدر عقولهم، وحينما سئل عن كيفية تفوقهم في عقولهم أي ما كانت أعمالهم وأفعالهم وما هي اتجاهاتهم الدالة على تفوق عقولهم أجاب (ص) عن أهم صفاتهم وهي أنهم: كانت همتهم القصوى والوحيدة المسارعة إلى ربهم فيما يرضيه فهم ليس لهم هم إلا طلب رضا الله تعالى فتراهم يقدمون رضاه على رضا خلقه وعلى رضا أنفسهم، ولذلك هانت الدنيا وما فيها من النعم عليهم فلم يرغبوا في فضولها بل زهدوا فيها وفي فضولها علما

---

(١) راجع (ارشاد الديلمي) ج ١ الباب الأول ص ١٠.

منهم بزوالها وقد اكتفوا منها بالبلغة المؤقتة، وصبروا على بلائها قليلا فأعقبهم ذلك استراحة طويلة.
مثال واحد للمفضلين بعد الأنبياء والأئمة (ع) وهو عمار بن ياسر
وإليك مثال واحد من أولئك الرجال الطالبين رضا ربهم، والصابرين على بلائه، المجاهدين لأعدائه وهو عمار بن ياسر الذي يقول بعد ما أستأذن أمير المؤمنين (ع) بالبراز يوم صفين لقتال الفئة الباغية وأذن له فحمل على القوم وهو يقول: -
وتعالى ربي وكان جليلا في الذي قد أحب قتلا جميلا ل على كل ميتة تفضيلا يشربون الرحيق والسلسبيلا سك وكأسا مزاجها زنجبيلا.
صدق الله وهو للصدق أهل رب عجل شهادة لي بقتل مقبلا غير مدبر إن للقتل إنهم عند ربهم في جنان من شراب الأبرار خالصة الم.
ثم رفع طرفه إلى السماء ووجه قلبه إلى الله مناجيا له قائلا: -
اللهم إنك لتعلم أني لو أعلم أن رضاك أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت، اللهم إنك لتعلم أني لو أعلم أن رضاك أن أضع ضبة سيفي في بطني ثم أنحني عليها حتى يخرج من ظهري لفعلت، ولو أني أعلم

اليوم عملا أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين لفعلته، ثم نادى أين من يبتغي رضوان ربه ولا يؤوب إلى مال ولا ولد. (١)
نعم هكذا ترك أمواله وأولاده وضحى بنفسه في سبيل طلب رضا الله " ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم " [التوبة / ٧٣].
وما كان ذلك منه إلا لكماله عقلا وعلما، وكم له من نظير في هذه الأمة من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين المخلصين ولكنهم قليل بالنسبة إلى مجموع الرجال " وقليل من عبادي الشكور " [سبأ / ١٤]. وهم كثير بالنسبة إلى الكمال في النساء، والخلاصة أن الكاملين من الرجال كثير.
أكمل النساء آسية، ومريم، وخديجة وفاطمة (ع)
وأما النساء، فالغالب عليهن النقصان في العقل والعلم لذلك إن الكمال التام نادر فيهن.
وقد حصل الكمال التام لأربع منهن فقط حسب النص النبوي وهن: - آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد (ص) (٢)، فهن أكمل النساء على الإطلاق، وكان فيهن يقول المتنبي: -

---

(١) راجع أعيان الشيعة للسيد الأمين ج ٣ قسم ٢ ص ٣٧٦ ط دمشق.
(٢) لا يخفى إن أكمل امرأة في الأمة بعد سيدة النساء فاطمة هي ابنتها الصديقة الصغرى زينب الكبرى، راجع ترجمتها في كتاب زينب الكبرى، للشيخ جعفر النقدي، ولنا ترجمة لها في كتابنا (دراسات موضوعية في الإمام الحسين وعشرة محرم) في الجزء الثالث في أواخره وسيقدم للنشر بإذن الله تعالى قريبا.

لفضلت النساء على الرجال ولا التذكير فخر للهلال.
فإن تكن النساء كمن ذكرنا فلا التأنيث في اسم الشمس عيب.
وأولائي النسوة الأربع قد أعلن النبي (ص) كما لهن وتفضيلهن واختيارهن وسيادتهن، على نساء العالمين أجمعين دنيا وآخرة بأحاديث كثيرة وشهيرة قد أتفق الخاصة والعامة على روايتها وصحتها من المفسرين والمحدثين والمؤرخين وقد رواها عن النبي الصادق الأمين (ص) بطرق عديدة جملة من الصحابة والقرابة، كأبي موسى الأشعري، وعبد الله بن عباس، وأنس بن مالك، وأبي هريرة، وأم المؤمنين عائشة، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن مسعود، وأبي سعيد الخدري، وعروة بن الزبير، وعمار بن ياسر وغيرهم، كما أنها مروية عن بعض أهل البيت (ع) كعلي بن أبي طالب (ع) وأبي الحسن موسى بن جعفر (ع) وغيرهما.
أحاديث أفضلية النسوة الأربع ورواتها من الصحابة
١ – حديث أبي موسى الأشعري، مع بيان مهم في الحاشية
فقد روى المفسرون والمحدثون بأسانيدهم عن أبي موسى الأشعري الحديث الذي ابتدأنا به عن النبي (ص) أنه قال: كمل من الرجال كثير، ولم

يكمل من النساء إلا أربع، آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد (ص) (١)

---

(١) بيان مهم حول حديث أبي موسى الأشعري في النسوة لأربع، وصوره ومصادره.
أيها المطالع الكريم عند تتبعنا لمصادر حديث أبي موسى الأشعري رأينا اختلافا عجيبا في صوره وهي ما يلي:
١ - فمن تلك المصادر المشتركة بين الخاصة والعامة من ينقله على غرار بقية أحاديث النسوة الأربع بلا زيادة ولا نقيصة، وستمر عليك أحاديث النسوة الأربع بنصوصها ومصادرها.
٢ - ومنهم من ينقله كما هو ويزيد عليه في أم المؤمنين عائشة.
٣ - ومنهم من ينقص منه فاطمة ويلحق به الزيادة مع بعض التحريفات.
٤ - ومنهم من ينقص منه خديجة وفاطمة ويلحق به أيضا تلك الزيادة.
والجدير بالذكر أن الزيادة والنقيصة لم ترد من طرقنا أصلا بل جاءت من طرق غيرنا أما نقله بلا زيادة ولا نقيصة ولا تحريف فقد جاء من طرق الفريقين، وهذا هو الصحيح الذي نختاره، وهو المؤيد بالقرائن القطعية، والبراهين المنطقية الحاسمة التي لا تخفى على النابه البصير، أما من هو الذي زاد في الحديث، ومن هو الذي أنقص منه أو زاد وحرف فلا نعلمه بالضبط، وما علينا إلا أن نذكر مصادر الحديث كما وقفنا عليها بصوره الأربع ولك بعد ذلك رأيك " والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ إن الله هو السميع البصير " [المؤمن / ٢١].
الصورة الأولى لرواية الحديث
١ - رواه الطبري المتوفى سنة ٣١٠ ه في تفسيره (جامع البيان) ص ١٨٠، قال في تفسير سورة آل عمران ط الأولى ببولاق مصر ونصه: -
قال رسول الله (ص) كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (ص).
٢ - ونقله عن الطبري بهذا النص السيد مرتضى الحسيني في (فضائل الخمسة من الصحاح الستة) ج ٣ ص ١٤٥.
٣ - ونقله بالنص السابق الشبلنجي الشافعي المصري في (نور الأبصار) ص ٤٠ ط السعدية بمصر نقلا عن:
٤ - البخاري.
٥ - مسلم.
٦ - الترمذي.
٧ - الحاكم في (المستدرك) ج ٣ ص ١٥٤ عن صحيح مسلم ونصه قال: إنما تفرد مسلم بإخراجه حديث أبي موسى عن النبي (ص) خير نساء العالمين أربع.
٨ - ونقله بالنص الذي رواه الطبري - أحمد أمين في كتابه التكامل في الإسلام ج ٢ ص ١٩٩ تحت عنوان (سيدة النساء) نقلا عن البخاري ومسلم والترمذي.
٩ - الطبرسي في (مجمع البيان) م ٥ ص ٣٢٠ ط عرفان صيدا.
١٠ - ونقله المولى محسن الكاشاني في تفسيره (الصافي) في تفسير سورة التحريم عن المجمع بالنص المذكور في الأصل.
١١ - وذكره المازندراني الحائري في (شجرة طوبى) ج ٢ ص ٢٠.
١٢ - ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) ص ١٢٧ ط النجف قال: روي باللفظ الصريح يرويه كل من البخاري، ومسلم، والترمذي، عن النبي (ص) أنه قال: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم... الخ، ما رواه الطبري.
١٣ - ونقله عن ابن الصباغ السيد محسن الأمين في (أعيان الشيعة) ج ٢ ص ٥٤٥ ط بيروت سنة ١٣٧٠

.٥
١٤ – وذكره عبد الزهرة عثمان محمد في كتابه (الزهراء فاطمة بنت محمد) ص ١٠٥.
١٥ – العلامة كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في (مطالب السؤل) ط طهران ص ١٠ نقلا عن الترمذي.
١٦ – العلامة ابن الديبع في (تيسير الوصول إلى جامع الأصول) ط نول كشور ج ٢ ص ١٥٩.
١٧ – العلامة السفاريني في (شرح ثلاثيات مسند أحمد) ج ٢ ص ٥١١ ط دار الكتب الإسلامية بدمشق.
١٨ – وقال رواه الإمام أحمد، والشيخان، والترمذي.
١٩ – وابن ماجة من حديث أبي موسى الأشعري.
٢٠ – راجع كتاب (إحقاق الحق) في تعليقاته للعلامة المرعشي ج ١٠ ص ١٠٠ في الأحاديث من ١٦ – ١٩.

الصورة الثانية لرواية الحديث

١ – الزمخشري في تفسيره (الكشاف) ج ٤ ص ٥٧٣ ط دار الكتاب العربي بالنص المذكور في الأصل ولكنه زاد عليه (وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام).
٢ – ابن حجر العسقلاني في (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) المطبوع في ذيله قال:
٣ – أخرجه الثعالبي عن أبي موسى بهذا. ثم قال:
٤ – وأخرجه أبو نعيم في (الحلية) في ترجمة عمرو بن مرة من هذا الوجه وذكر سنده
٥ – المراغي في (تفسيره) ج ٢٨ ص ١٧٠ بالنص المذكور في الأصل مع الزيادة في عائشة نقلا عن الصحيح.
٦ – أبو السعود العمادي في (تفسيره) المطبوع في حاشية (مفاتيح الغيب) للرازي في تفسير سورة التحريم ج ٨ ص ٢٩٧ بالنص المذكور في الأصل مع الزيادة.

الصورة الثالثة لرواية الحديث

١ – توفيق أبو علم في كتابه (أهل البيت) ص ١٠٠ مرسلا عن النبي (ص) ونصه: كمل كثير من الرجال ولم يكمل من النساء إلا ثلاث مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفضل عائشة على النساء... الخ. أقول: قوله إلا ثلاث تفرد به، وخالف فيه الأحاديث الأخرى التي روى هو بعضها عن ابن عباس وغيره، ولعله أخذه من ابن كثير الدمشقي في (تفسيره) ج ١ ص ٣٦٢ من طريق شعبة باللفظ السابق.
٢ – ابن كثير الدمشقي في (تفسيره) ج ١ ص ٣٦٢ من طريق شعبة باللفظ السابق.
٣ – ورواه أيضا في (تفسيره) ج ٤ ص ٣٩٤ وقد نقله عن الصحيحين ونصه: كمل كثير من الرجال ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد، وان فضل عائشة على النساء... الخ.

الصورة الرابعة لرواية الحديث

١ – ونقله ابن كثير الدمشقي في (تفسيره) ج ١ ص ٣٦٢ – ٣٦٣ عن البخاري ولفظه: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.
٢ – وقال ابن حجر العسقلاني في (الكافي الشاف) في تخريج أحاديث الكشاف ج ٤ ص ٥٧٣: وهو في البخاري من رواية مرة عن أبي موسى الأشعري دون ذكر خديجة وفاطمة.
أقول: ونحن بدورنا لما رأينا اختلاف النقل لحديث أبي موسى الأشعري عن بعض الصحاح حتى عند الناقل الواحد – كما تبين مما تقدم من بعض المصادر فراجعها بإمعان – راجعنا (صحيح البخاري) ط مصطفى الحلبي، وتتبعنا مضان الحديث فرأيناه يكرره بسنده عن أبي موسى الأشعري في (صحيحه) ثلاث مرات وهي أولا ج ٤ ص ١٩٢ باب قول الله " وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون " ونصه: كمل كثير من الرجال ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. وفي ج ٤ ص ٢٠٠ باب قوله تعالى: " إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح

عيسى ابن مريم " ونصه عن أبي موسى الأشعري قال: قال النبي (ص) فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون. وفي ج ٥ ص ٣٦ باب فضل عائشة ونصه كالنص الأول في ج ٤ ص ١٩٢ وهو - كما ترى - في كل هذه النصوص خال من ذكر خديجة وفاطمة.
كما راجعنا (صحيح مسلم) ط عيسى البابي الحلبي بمصر فرأيناه يرويه في باب - فضائل خديجة - ج ٢ ص ٣٧٠ عن أبي موسى الأشعري، وهو خال أيضا من ذكر خديجة وفاطمة. ولكن ذكره الحديث في (باب فضائل خديجة) مع أنه خال من ذكرها. يدل على أن الحذف كان من قبل النساخ وإلا لرواه في غير هذا الباب. كما راجعنا (سنن الترمذي) بشرح الإمام ابن العربي ج ٨ سنة ١٣٥٢ ه - ١٩٣٤ م ط الصادي بمصر، قال في (باب ما جاء في فضل الثريد) ص ٣٠ ونصه: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة الهمداني، عن أبي موسى الأشعري عن النبي (ص) قال: كمل كثير من الرجال ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام... الخ، فهو خال أيضا من ذكر خديجة وفاطمة.
=
= وقد سبق أن قلنا: انا لا نعلم بالضبط من هو الذي زاد في الحديث ومن هو الذي أنقص منه أو حرف. ولكنا نقول الآن: إن هذا الذي حرف وزاد وأنقص في الحديث ما أفاده هذا التحريف بكل أشكاله شيئا، إذ أن كمال خديجة وفاطمة، وسيادتهما على نساء العالمين ثابتة بالإجماع القطعي حتى عند البخاري نفسه وعند مسلم والترمذي في رواياتهم الأخرى كما سترى وتعلم إن شاء الله. والحق يعلو ولا يعلى عليه. (والسلام على من أتبع الهدى).

٢ – حديث ابن عباس:
روى المفسرون والمحدثون بأسانيدهم عن ابن عباس أنه قال: خط رسول الله (ص) أربعة خطوط ثم قال لأصحابه: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: إن أفضل نساء أهل الجنة أربع خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (ص) ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم. (١)

---

(١)) مصادر حديث ابن عباس في النسوة الأربع.
الطريق الأول
١ – أحمد بن حنبل إمام الحنابلة في (مسنده) ج ١ ص ٢٩٣ وص ٣١٦ وص ٣٣٢ بطرق عديدة، ط الميمنية بمصر سنة ١٣١٣ ه و ط دار المعارف بمصر شرح أحمد محمد شاكر ج ٤ ص ٢٣٢ رقم ٢٦٦٨ وصحح الشارح إسناده، ورواه ص ٣٢٣ رقم ٢٩٠٣، وص ٣٤٥ رقم ٢٩٦١، فراجع.
٢ – الحاكم في (مستدرك الصحيحين) ج ٢ ص ٤٩٧ ط حيدر أباد سنة ١٣٤١ ه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد وقد رواه أيضا في تفسيره سورة التحريم. ورواه أيضا في ج ٣ ص ١٦٠ في ذكر مناقب فاطمة و ج ٣ ص ١٨٥ في أحوال خديجة ونص على صحته في المواضع الثلاثة.
٣ – الذهبي في (تلخيص المستدرك) – المصدر السابق –.
٤ – محب الدين الطبري الشافعي في (ذخائر العقبى) ص ٤٢ وقال: أخرجه أحمد.
٥ – وأبو حاتم.
٦ – السيوطي الشافعي في تفسيره (الدر المنثور) ج ٦ ص ٢٤٦ في تفسير سورة التحريم ونقله عن أحمد وعن الحاكم.
٧ – وعن الطبري، ونقله عن الحاكم ج ٢ ص ٢٣ في تفسير سورة آل عمران بلفظ أفضل نساء العالمين... الخ.
٨ – ابن عبد البر المالكي في (الاستيعاب) ج ٤ ص ٢٧٧ في أحوال خديجة وص ٣٦٥ في أحوال فاطمة من طريقين.
٩ – ابن الأثير في (أسد الغابة) ج ٥ ص ٤٣٧ ط الوهبية بمصر سنة ١٢٨٥ ه (راجع فضائل الخمسة من الصحاح الستة) ج ٣ ص ١٤٣.
١٠ – ابن حجر في (الإصابة) ج ٤ ص ٣٦٦ في أحوال فاطمة ط مصطفى محمد بمصر سنة ١٣٥٨ ه – ١٩٣٩ م.
١١ – أبو بكر الهيتمي في (مجمع الزوائد) ج ٩ ص ٢٢٣ ط مكتبة القدسي، وقال رواه أحمد والطبراني.
١٢ – وأبو يعلي، ورجالهم رجال الصحيح.
١٣ – الطحاوي في (مشكل الآثار) ج ١ ص ٥٠ ط حيدر أباد سنة ١٣٣٣ ه.
١٤ – أبو داود في (سننه) على ما نقل عنه ابن عبد البر في (الاستيعاب) ج ٤ ص ٢٧٦ في أحوال خديجة.
١٥ – قاسم بن محمد في كتابه (المصدر السابق) ص ٣٦٥.
١٦ – محمد رشيد رضا في تفسيره (المنار) ج ٣ ص ٣٠٠ ونصه: (وفي الأحاديث أفضل النساء مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (ص).
١٧ – توفيق أبو علم في (أهل البيت) ط الأولى عن ابن عباس.
١٨ – القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) ص ١٧٢ نقلا عن
١٩ – (مودة القربى).
٢٠ – روى حديث الخطوط الأربعة في النسوة الأربع الصدوق في الخصال باب الأربعة ج ١ ص ٢٠٥ و ٢٠٦، من طريقين ط حيدري طهران، ونقل الحديث عن الخصال.

٢١ – المجلسي في (البحار) ج ١٦ ص ٢٠، و ج ١٣ ص ١٦٢ باب مؤمن آل فرعون و ج ١٤ ص ٢٠١ باب قصص مريم ونقله عن الخصال.
٢٢ – ملا محسن الفيض في تفسيره في آخر سورة التحريم.
٢٣ – ابن كثير الدمشقي في (البداية والنهاية) ج ٢ ص ٦١ ط مصر.
٢٤ – على ما نقله عنه المرعشي في (تعليقات إحقاق الحق) ج ١٠ ص ٦٦.
٢٥ – النويري النسابة المصري في (نهاية الإرب) ج ١٨ ص ١٧٢ القاهرة.
٢٦ – ابن كثير الدمشقي في (تفسيره) ج ٤ ص ٣٩٤ في تفسير سورة التحريم.
٢٧ – محمد بن محمد الحسيني العاملي في كتابه (الاثني عشرية) ص ١٥٢.
السيد مرتضى الحسيني في (فضائل الخمسة) ج ٣ ص ١٤٣ عن عدة مصادر.

التعليق على حديث ابن عباس
وإنما خط رسول الله (ص) أربعة خطوط بإصبعه على الأرض يريد أن يؤكد لهم – بحصر مثالي – أفضلية النسوة الأربع على نساء أهل الجنة جميعا تفضيلا مطلقا حتى لا يدعي أحد بعده أن هناك امرأة غير أولائي الأربع مفضلة بالتفضيل المطلق. ولو أدعى أحد ذلك يكون هذا الحصر المثالي مع القول المؤكد الصريح دليلا قاطعا على كذب تلك الدعوى، كما يكون حجة واضحة عليه.
وفي ذلك إشارة أيضا إلى أن أناسا سيدعون تفضيل بعض النسوة غير الأربع، كما قد ادعي ذلك. وكم للنبي (ص) من نظير لهذا المثال الحصري في التأكيد على أمور أخر مذكورة في كتب التفسير والحديث.

صراط الله، والسبل المفرقة عنه
فمن ذلك ما روى المفسرون والمحدثون أن الله لما أنزل على النبي (ص) هذه الآية الكريمة " وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون " [الأنعام / ١٥٤].
قال السيوطي في (الدر المنثور): أخرج أحمد، وعبد بن حميد، والنسائي، والبزار، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وأبن مردويه، والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال: خط رسول الله (ص) خطا بيده ثم قال: هذا سبيل الله مستقيما، ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال: وهذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ " وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله " ثم قال السيوطي: وأخرج أحمد، وأبن ماجة، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال: كنا جلوسا عند النبي (ص) فخط خطا هكذا أمامه فقال: هذا سبيل الله، وخطين عن يمينه وخطين عن شماله وقال: هذه سبل الشيطان، ثم وضع يده في الخط الأوسط، وتلا " وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه " الآية. كما روى الحديثين عن ابن مسعود وجابر - ابن كثير الدمشقي في (تفسيره) - عن أمة من المفسرين من طرق عديدة وكثيرة. فراجع (١)
وقال في تعليقه على الآية الكريمة: إنما وحد سبيله لأن الحق واحد ولهذا جمع السبل لتفرقها وتشعبها كما قال تعالى: " الله ولي الذين آمنوا

---

(١) ج ٢ ص ١٩٠ - ١٩١ من تفسير ابن كثير.

يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون " [البقرة / ٢٥٨].
كما روى حديث ابن مسعود الفخر الرازي في تفسيره. (١) وروى العياشي في (تفسيره) عن أبي جعفر (ع) أنه قال: " وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه " قال: آل محمد الصراط الذي دل عليه. (٢)، وقال علي بن إبراهيم القمي في (تفسيره): الصراط المستقيم الإمام والسبل غير الإمام، وروى بسنده عن أبي بصير عن أبي جعفر (ع) أنه قال: نحن السبيل، فمن أبى فهذه السبل. (٣)

٣ - حديث آخر لابن عباس

ورووا عن ابن عباس أيضا عن النبي (ص) أنه قال: أربع نساء سيدات سادات عالمهن: مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (ص)، وأفضلهن عالما فاطمة (ع). (٤)

---

(١) (مفاتيح الغيب) ج ٤ ص ١٧٠.
(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٤.
(٣) (تفسير القمي) ج ١ ص ٢٢١، ونقله عنه الطباطبائي في (الميزان) ج ٧ ص ٤٠٨.
(٤) الطريق الثاني لحديث ابن عباس
١ - محب الدين الطبري في (ذخائر العقبى) ص ٤٤ وقال:
٢ - أخرجه الحافظ الأصبهاني.
٣ - السيوطي الشافعي في (الدر المنثور) ج ٢ ص ٣٢ في تفسير سورة آل عمران وقال:
٤ - وأخرجه ابن عساكر عن الضحاك.
٥ - الزرندي الحنفي في (نظم درر السمطين) ص ١٧٨.
٦ - المتقي الهندي الحنفي في (كنز العمال) ج ١٣ ص ١٢٨ ط حيدر أباد.
٧ - ورواه أيضا في (منتخب الكنز) ج ٥ ص ٢٨٦ بهامش المسند.
٨ - البدخشي في (مفتاح النجا) ص ١٠٢ مخطوط ورواه من طريق.
٩ - البيهقي في (شعب الإيمان) عن ابن عباس.
١٠ - السيد صديق الحنفي في (الفتح والبيان) ج ٢ ص ٤١٠ ط بولاق بمصر.
١١ - باكثير الحضرمي في (وسيلة المال) ص ٨٠ ط الظاهرية بدمشق.
١٢ - السيد مرتضى الحسيني في (فضائل الخمسة) ج ٣ ص ٤٢ نقلا عن (ذخائر العقبى) وعن (الدر المنثور).
ورواه عن ابن عباس الطبرسي في (إعلام الورى) ص ١٥٦ ونصه: وعن ابن عباس قال: أفضل نساء أهل الجنة وعدهن.

٤ – حديث أنس بن مالك بطرقه ونصوصه
ورووا عن أنس بن مالك عن النبي (ص) أنه قال: حسبك من نساء العالمين أربع وعدهن.
وفي لفظ آخر عن أنس أيضا عن النبي (ص) خير نساء العالمين أربع وعدهن.

وفي لفظ ثالث عنه أيضا عن النبي (ص) أنه قال: إن الله اصطفى على نساء العالمين أربعا وعدهن. (١)

---

(١) مصادر حديث أنس في النسوة الأربع.
١ - أحمد بن حنبل في (مسنده) ج ٣ ص ١٣٥ ط الميمنية بمصر سنة ١٣١٣ ه.
٢ - الحاكم في (المستدرك) ج ٣ ص ١٥٧ في باب مناقب فاطمة وقال: هذا الحديث في المسند لأبي عبد الله أحمد بن حنبل هكذا، ثم رواه من طريق ثان عن أحمد أيضا وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ، فإن قوله (ص): حسبك من نساء العالمين يسوي بين نساء الدنيا.
٣ - ورواه الذهبي في (تلخيص المستدرك) ج ٣ ص ١٥٨.
٤ - ورواه الترمذي في (صحيحه) في فضل خديجة ج ٢ ص ٣١ ط بولاق سنة ١٢٩٢ وفي ط الصادي بشرح ابن العربي ج ٣ ص ٢٥٥.
٥ - السيوطي في (الدر المنثور) ج ٢ ص ٢٣ ط مصر، وقال: أخرجه أحمد والترمذي وصححه.
٦ - وابن المنذر.
٧ - وابن حبان، والحاكم (المصدر السابق).
٨ - المتقي الهندي في (كنز العمال) ج ٦ ص ٢٢٧ ط حيدر أباد وقال: أخرجه ابن حبان عن أنس.
٩ - أبو نعيم في (حلية الأولياء) ج ٤ ص ٣٤٤ ط السعادة بمصر سنة ١٣٥١ ه ونقله عنه.
١٠ - ابن شهر آشوب في (المناقب) ج ٣ ص ٣٢٢.
١١ - الطحاوي في (مشكل الآثار) ج ١ ص ٥٠ ط حيدر أباد سنة ١٣٣٣ ه.
١٢ - الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ج ٧ ص ١٨٤، ج ٩ ص ٤٠٤ بطريقين ط السعادة بمصر سنة ١٣٤٩ ه، بلفظ خير نساء العالمين أربع... الخ. (ونقله عنه ابن شهر آشوب في المناقب).
١٣ - ابن الأثير في (أسد الغابة) ج ٥ ص ٤٣٧ ط الذهبية بمصر.
١٤ - ابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب) ج ١٢ ص ٤٤١ ط حيدر أباد سنة ١٣٢٥ ه.
١٥ - ابن أبي شيبة عن الحسن (أي البصري).
١٦ - ابن عبد البر في (الاستيعاب) في أحوال خديجة ج ٤ ص ٢٢٧ وص ٣٥٦ في فاطمة ونقله عن المصادر الآتية.
١٧ - أبو داود في سننه (المصدر السابق) ص ٢٧٧.
١٨ - وعن السراج (المصدر السابق) ج ٤ ص ٣٦٥.
١٩ - (ذخائر العقبى) ص ٤٣. وقال أخرجه أحمد والترمذي.
٢٠ - النبهاني في (الأربعون من أحاديث سيد المرسلين) ص ٢٢٠ عن الترمذي.
٢١ - ابن جرير الطبري في (تفسيره جامع البيان) ج ٣ ص ٨٠ ط الأولى بمصر من طريقين بلفظ خير نساء العالمين... الخ ط سنة ١٣٢٣ ه.
٢٢ - الفخر الرازي في (تفسيره) (مفاتيح الغيب) ج ٢ ص ٤٥٢ ط الخيرية بمصر سنة ١٣٠٨ ه وقال: هذا الحديث دل على أن هؤلاء الأربع أفضل من سائر النساء... الخ.
٢٣ - أخطب خوارزم في (مقتل الحسين) ج ١ ص ٢٥ عن الترمذي.
٢٤ - توفيق أبو علم في (أهل البيت) ط الأولى ص ١٠٠ عن النبي (ص).
٢٥ - ابن الربيع في (المسند) وراجع المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٢٢.
٢٦ - ابن بطة في (الإبانة) المصدر السابق ص ٣٢٢.
٢٧ - السمعاني في (الفضائل) المصدر السابق.
٢٨ - ابن كثير الدمشقي في (تفسيره) ج ١ ص ٣٦٢ عن الترمذي.
٢٩ - عن ثابت البناني وقال:

٣٠ – ورواه ابن مردويه أيضا.
٣١ – ابن الصباغ في (الفصول المهمة) ص ١٢٧ من طريقين.
٣٢ – القندوزي في (ينابيع المودة) ص ١٦٩ نقلا عن الترمذي.
٣٣ – وص ١٧٢ نقلا عن (مجمع الزوائد) والترمذي.
٣٤ – الشيخ الطوسي في تفسيره (التبيان) ج ١٠ ص ٥٥ ط النعمان.
٣٥ – ابن كثير الدمشقي في تاريخه (البداية والنهاية) ج ٢ ص ٥٩ مصر عن طريق الترمذي وصححه، ومن طريق ابن مردويه ومن طريق عبد الله بن أبي جعفر عن أنس (الإحقاق) ج ١٠ ص ٤٥.
٣٦ – البغوي الشافعي في (تفسيره معالم التنزيل) ج ١ ص ٥٩١ ط القاهرة (الإحقاق) ج ١٠ ص ٤٨.
٣٧ – علاء الدين في تفسيره (تفسير الخازن) ج ١ ص ٢٩١ القاهرة المصدر السابق.
٣٨ – الخطيب التبريزي في (مشكاة المصابيح) ج ٣ ص ٢٦٨ ط دمشق.
٣٩ – الذهبي في (تهذيب التهذيب) ص ١٣٤ فصل المسميات بفاطمة (المصدر السابق).
٤٠ – الثعلبي في (تفسيره) على ما في (المناقب) المخطوط.
٤١ – لعبد الله الشافعي ص ٢٠٦ (المصدر السابق).
٤٢ – الملا علي القاري الهروي في (جمع الوسائل) ج ١ ص ٢٧٠ ط القاهرة.
٤٣ – ابن مردويه عن أنس: إن الله اصطفى... الخ (الدر المنثور) ج ٢ ص ٢٣.
٤٤ – ونقله عن المصدرين السيد الفيروز آبادي في (فضائل الخمسة) ج ٣ ص ١٤٦.
٤٥ – السيوطي الشافعي في (الجامع الصغير) ج ١٠ ص ٥٠٣ وص ٥٠٥ من طرق عديدة عن أحمد والطبراني، والحاكم (الإحقاق) ج ١ ص ٤٨.
٤٦ – كما رواه السيوطي أيضا في (الخصائص) ج ٢ ص ٢٦٥ ط عبد اللطيف بمصر.
٤٧ – السيد جمال الدين عطاء الله في (روضة الأحباب) ص ٦٦٥ مخطوط.
٤٨ – كما رواه السيوطي في (الثغور الباسمة) في مناقب سيدتنا فاطمة ص ١٣ ط بمبي.
٤٩ – الشيخ عبيد الله في (أرجح المطالب) ص ٢٤٣ ط لاهور.
٥٠ – محمد بن أحمد سالم النابلسي في (شرح مسند أحمد) ج ٢ ص ٥١١ ط دمشق.
٥١ – باكثير الحضرمي في (وسيلة المال) ص ١٠ ط الظاهرية بدمشق.
٥٢ – أبو عبد الله الفاسي في (جمع الفوائد) ج ٢ ص ٢٣٣ ط المدينة المنورة.
٥٣ – الشيخ يوسف النبهاني في (الفتح الكبير) ج ٢ ص ٧٢ ط مصر وص ١٠٣.
٥٤ – كما رواه في (جواهر البحار) ج ١ ص ٢٧٢ القاهرة.
٥٥ – نقلا عن الطبراني.
٥٦ – البدخشي في (مفتاح النجا) ص ١٠٢ مخطوط.
٥٧ – الشيخ محمد بن يوسف التونسي في (السيف اليماني المسلول) ص ٢٠ ط الترقي بالشام.
٥٨ – الشيخ علي المتقي الهندي الحنفي في (منتخب كنز العمال) المطبوع بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٢٨٤.
٥٩ – السيد علي بن شهاب الدين الهمداني في (مودة القربى) ص ١١٥.
٦٠ – الكاتبة بنت الشاطئ في (موسوعة آل النبي) ص ٥٦٤ ط بيروت.
٦١ – نقلنا بعض المصادر السابقة بواسطة (تعليقات إحقاق الحق) السيد المرعشي ج ١٠ فراجع.
٦٢ – (البحار) للمجلسي ج ٤٣ ص ٥١.
الطبرسي في (إعلام الورى) ص ١٥٦.

٥ – حديث أبي هريرة بطرقه ونصوصه:
ورووا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص) أفضل نساء أهل الجنة أربع وعدهن، وفي لفظ خير نساء العالمين أربع وعدهن. (١)

---

(١) مصادر حديث أبي هريرة في النسوة الأربع.
١ – الطبري الشافعي في (ذخائر العقبى) وقد نقله عن ابن عمر، والظاهر يريد به ابن عبد البر في (الاستيعاب).
٢ – ابن عبد البر في (الاستيعاب) ج ٤ ص ٢٧٦ في أحوال خديجة وص ٣٦٥ في أحوال فاطمة بلفظ: خير نساء العالمين... الخ.
٣ – وقد نقله في الموضعين، عن أبي القاسم عبد الوارث بن سفيان.
٤ – ابن حجر في (الإصابة) ج ٤ ص ٣٦٦ في أحوال فاطمة.
٥ – الهيتمي في (مجمع الزوائد) ج ٩ ص ٢٢٣.
٦ – الثعلبي في (قصص الأنبياء) ط عاطف بمصر ص ٢٠٨.
٧ – ابن شهر آشوب في (المناقب) ج ٣ ص ٣٣٢ نقلا عن:
٨ – كل من الثعلبي في (تفسيره)
٩ – والسلامي في (تاريخ خراسان)
١٠ – وأبي صالح المؤذن في (الأربعين) بأسانيدهم عن أبي هريرة.
١١ – الكنجي الشافعي في (كفاية الطالب) ص ٢١٨ وقد صححه وحسنه.
١٢ – وقال: أخرجه مسلم في صحيحه عن.
١٣ – أبي بكر ابن أبي شيبة.
١٤ – وأبي كريب.
١٥ – وإسحاق بن إبراهيم... الخ.
١٦ – ابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب) ج ١٢ ص ٤٤١.
١٧ – باكثير الحضرمي في (وسيلة المال) ص ٨٠ ط الظاهرية بدمشق.
١٨ – وقد نقله عنه المرعشي في (تعليقات إحقاق الحق) ج ١٠ ص ٤٤.
السيد مرتضى الحسيني في (فضائل الخمسة) نقلا عن (الاستيعاب) و (مجمع الزوائد) و (قصص الأنبياء).

٦ – حديث أم المؤمنين عائشة:

ورووا عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت لفاطمة بنت رسول الله (ص) ألا أبشرك إني سمعت رسول الله (ص) يقول: سيدات نساء أهل الجنة أربع وعدتهن كما عدهن رسول الله (ص). (١)

٧ - أحاديث بعض الصحابة وأهل البيت (ع)

وهكذا وردت هذه الأخبار عن جابر بن عبد الله الأنصاري. (٢)

---

(١) مصادر حديث عائشة في النسوة الأربع.

١ - (مستدرك الصحيحين) للحاكم ج ٣ ص ١٨٥ في أحوال خديجة.

٢ - (تلخيص المستدرك) للذهبي (المصدر السابق).

٣ - السيد مرتضى الحسيني في (فضائل الخمسة) ج ٣ ص ٦٤٢ نقلا عن المستدرك.

٤ - (مقتل الحسين) للخوارزمي ج ١ ص ٢٥ عن عروة، عن عائشة.

٥ - (مسند أحمد) على ما نقله عنه.

٦ - الأربلي في (كشف الغمة) ج ٢ ص ٧٦، ونقله أيضا.

٧ - عن (معالم العترة النبوية) لعبد العزيز الأخضر الجنابذي.

٨ - ونقله عنه المجلسي في (البحار) ج ٤٣ ص ٥١.

٩ - (نور الأبصار) للشبلنجي الشافعي ص ٤٠.

(الفصول المهمة) لابن الصباغ المالكي ص ٢٧ نقلا عن (معالم العترة).

(٢) مصادر حديث جابر بن عبد الله في النسوة الأربع.

١ - رواه ابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب) ج ٢ ص ٤٤١ ط حيدر أباد.

٢ - ونقله عنه السيد مرتضى الحسيني في (فضائل الخمسة) ج ٣ ص ١٤٥.

٣ - كما رواه العسقلاني أيضا في (الإصابة) ج ٤ ص ٣٦٦ في أحوال فاطمة (ع) قال: قال الشعبي: عن جابر: حسبك من نساء... الخ.

٤ - ونقله عنه السيد عبد الحسين شرف الدين في (الكلمة الغراء) ص ٢٤٠.

٥ - ابن كثير الدمشقي في (تاريخه البداية والنهاية) ج ٢ ص ٦١.

٦ - الذهبي في (تهذيب التهذيب) ص ١٤٣ فصل فاطمة.

٧ - ونقله عن المصدرين السابقين المرعشي في (تعليقات إحقاق الحق) ج ١٠.

٨ - ونقله عن الشعبي ابن شهر آشوب في (المناقب) ج ٣ ص ٣٢٢.

ونقله عنه المجلسي في (البحار) ج ٤٣ ص ٣٦.

وعبد الله ابن مسعود. (١)
وأبي سعيد الخدري (٢).

---

(١) مصادر حديث عبد الله بن مسعود في النسوة الأربع.
١ - أخطب خوارزم الحنفي في (مقتل الحسين) ج ١ ص ٢٥.
عن (عين الأئمة) برواية أبيه عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (ص) في حديث طويل: إن الله اختار من الأيام أربعة ومن الشهور أربعة ومن النساء أربعة وساق الحديث إلى أن قال: وأما النساء فمريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وآسية امرأة فرعون وفاطمة بنت محمد (ص) سيدة نساء أهل الجنة.
(٢) مصادر حديث أبي سعيد الخدري في النسوة الأربع.
١ - الزرندي الحنفي في (نظم درر السمطين) ص ١٧٨ ونصه روى أبو سعيد أيضا عن رسول الله (ص) قال: سادات نساء أهل الجنة أربع... الخ.
٢ - القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) ص ١٨٣.
الفردوس عن أبي سعيد، أفضل نساء أهل الجنة... الخ.

وعروة بن الزبير (١).
وعلي أمير المؤمنين، وأبي الحسن موسى بن جعفر (ع) وغيرهم، (٢)

---

(١) مصادر حديث عروة بن الزبير
١ - (فيض القدير) للمناوي ج ٣ ص ٤٣٢ في المتن ونص حديثه: خديجة خير نساء عالمها، ومريم خير نساء عالمها، وفاطمة خير نساء عالمها وقال:
٢ - أخرجه ابن أسامة في (مسنده) عن عروة بن الزبير.
٣ - ونقله عنه السيد مرتضى الحسيني في (فضائل الخمسة) ج ٣ ص ٢٥٢.
٤ - ورواه بهذا النص السيوطي في (الجامع الصغير) ج ١ ص ٥٢٥.
٥ - ورواه السيد أحمد زيني دحلان الشافعي في (السيرة النبوية) بهامش (السيرة الحلبية) ج ٢ ص ٦ ط القاهرة.
٦ - (جمع الوسائل) للملا علي القارئ ج ١ ص ٢٧٠ ط القاهرة وصححه.
٧ - (شرح الفقه الأكبر) لعلي بن سلطان محمد هروي ص ١٢٠ ط مصر وصححه.
٨ - (الفتح الكبير) للشيخ يوسف النبهاني ج ٢ ط مصر عن عروة وابن عمر كما تقدم، ورواه أيضا.
٩ - في (جواهر البحار) ج ١ ص ٢٩٨ ط القاهرة.
(تعليقات إحقاق الحق) للمرعشي ج ١٠ ص ٤٧ عن المصادر الأخيرة.
(٢) مصادر أحاديث أمير المؤمنين وموسى الكاظم (ع) وآخرين:
١ - (المناقب) لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٢٢ ط قم قال:
٢ - أبو بكر الشيرازي، عن أبي الهذيل، عن مقاتل عن محمد بن الحنفية عن أبيه أمير المؤمنين (ع) قال: إن رسول الله (ص) قرأ (إن الله اصطفاك وطهرك) الآية وقال: يا علي خير نساء العالمين أربع... الخ.
٣ - ونقله عنه المجلسي في (البحار) ج ٤٣ ص ٣٦.
٤ - وروى الصدوق في (الخصال) باب الأربعة ج ١ ص ٢٢٥ بسنده عن أبي الحسن الأول الإمام موسى الكاظم (ع) عن رسول الله (ص) أنه قال: إن الله تبارك وتعالى اختار من كل شئ أربعة إلى أن قال: واختار من النساء أربعا وعدهن.
٥ - ورواه المازندراني في (شجرة طوبى) ج ٢ ص ٢٠ والمجلسي في (البحار) ج ٤٣ ص ١٩ بلفظ: إن الله اختار من النساء أربعا... الخ.
٦ - ونقله عن الخصال للصدوق الطباطبائي في (الميزان) ج ٣ ص ٢٣٤.
٧ - كتاب (مولد فاطمة) لابن بابويه عن النبي (ص) أنه قال: اشتاقت الجنة إلى أربع من النساء وعدهن، ونقله عنه المجلسي في (البحار) ج ٤٣ ص ٥٣ والمازندراني في (شجرة طوبى) ص ٢٠.
٨ - وذكره الأربلي في (كشف الغمة) ج ٢ ص ٩٢ ونصه: وروي عن النبي (ص) قال: اشتاقت الجنة إلى أربع من النساء مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون وهي زوجة النبي في الجنة، وخديجة بنت خويلد زوجة النبي (ص) في الدنيا والآخرة وفاطمة بنت محمد (ص).
٩ - روى العلامة أبو الحسن الواحدي في (قلائد الدرر في الهداة الغرر) على ما في كتاب.
١٠ - (التظلم) للشيخ عبد علي الجزائري بإسناده إلى النبي (ص) أنه قال: اشتاقت الجنة إلى أربع... الخ.
١١ - ونقله عنه المرعشي في (الإحقاق) ج ١٠ ص ٩٩.
١٢ - وروى العلامة عبد الرحمن مجير الدين الحنبلي في (الأنس الجليل) ص ٦٨ ط القاهرة قال: وقد روي ان الله تعالى لما خلق الحور العين في نهاية الحسن والجمال قالت الملائكة: إلهنا ومولانا وسيدنا هل خلقت خلقا أحسن منهن؟ فجاءهم النداء من العلي الأعلى: إني خلقت سيدات نساء العالمين وفضلهن على حور العين كفضل الشمس على الكواكب. وهن آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت رسول الله (ص). راجع (إحقاق الحق) ج ١٠ ص ١٠١.

١٣ – وروى القندوزي في (ينابيع المودة) ص ١٨٣.
١٤ – نقلا عن (الجامع الصغير) لجلال الدين السيوطي بما نصه:
١٥ – الطبراني في (الكبير).
١٦ – والحاكم عن عمار بن ياسر: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (ص) وآسية امرأة فرعون.
١٧ – وروى القندوزي في (ينابيع المودة) ص ١٨٤ عن عابس بن ربيعة: خير نساء العالمين مريم بنت عمران.... الخ.
نقله عن (الديلمي) في الفردوس.

من المفضلة من النسوة الأربع
هذه الأحاديث المتواترة عن النبي (ص) تواترا قطعيا - كما تراها - نصوص صريحة وجلية في تفضيل الأربع على جميع نساء البرية دنيا وآخرة ولكن لا تصريح فيها لبيان الأفضل من تلك الأربع. ومن هنا أحجم قسم من المسلمين من أهل السنة عن المفاضلة بينهن وقوفا عند تلك الأحاديث دون لحاظ غيرها. (١)
وقسم آخر - والظاهر هم أكثر أهل السنة - يقولون: بتفضيل مريم العذراء على فاطمة الزهراء. (٢)

---

(١) نقل هذا المعنى الشيخ محمد جواد مغنية في تفسيره (الكاشف) ج ٢ ص ٥٨.
(٢) منهم الفخر الرازي. راجع (مفاتيح الغيب) ج ٢ ص ٤٥٢ والبدخشي كما في كتابه (مفتاح النجا) مخطوط ص ٩٨.

أما الشيعة فقد أجمعوا على تفضيل فاطمة الزهراء تفضيلا مطلقا ووافقهم على تفضيلها جمهور كبير من شيوخ أهل السنة وصرح به كثير من المحققين منهم. (١)
والقائلون بتفضيل مريم على فاطمة (ع) أهم دليل يستدلون به هو تصريح القرآن المجيد باصطفائها على نساء العالمين، في قوله تعالى: " وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين " (٢)

---

(١) راجع (تفسير الكاشف) لمغنية ج ٢ ص ٥٨ فيما نقله عن تفسير أبي حيان الأندلسي المسمى ب (البحر المحيط) عن تفسيره (واصطفاك على نساء العالمين) والكلمة الغراء في تفضيل فاطمة الزهراء لشرف الدين ص ٢٤٠ - ٢٤١ المطبوع مع (الفصول المهمة) وراجع (البحار) ج ٤٣ ص ٣٨ حيث نقل عن السيد المرتضى قوله: ويعتمد على أنها أفضل نساء العالمين بإجماع الإمامية... الخ.
ونقل هذا الإجماع عن السيد المرتضى ابن شهر آشوب في (المناقب) ج ٣ ص ٣٢٤.
(٢) راجع (مفاتيح الغيب) للفخر الرازي ج ٢ ص ٤٥٢ فإنه ممن أستدل بظاهر الآية على بتفضيل مريم.
وكذلك العلامة البدخشي في كتابه (مفتاح النجا) ص ٩٨ قال في ضمن فضل خديجة ما هذا لفظه: وأما فضلها على فاطمة (رض) فباعتبار الأمومة وإلا ففاطمة أفضل النساء مطلقا عند أكثر العلماء إلا مريم فإنها منصوص في الكتاب المبين بالاصطفاء على نساء العالمين.
نعم منصوص في الكتاب المبين على اصطفاء مريم على نساء العالمين ولكن المراد من هذا الاصطفاء هو اختيارها لولادة عيسى من غير فحل فراجع الأصل.

التحقيق في اصطفاء مريم

وعندما نرجع إلى تحقيق مفاد الآية الكريمة وبيان الهدف منها نرى من جهة أولى أن الاصطفاء قد جاء مكررا في الآية مرتين، وفي كل واحدة منها يهدف إلى معنى غير المعنى الآخر كما صرح بذلك فطاحل المفسرين من الفريقين وسبق أن ذكرنا فيما تقدم من أحوال مريم (الحكمة في تكرير اصطفائها) ويلزم هنا أن نشير إلى أهم أقوال المفسرين في اقتضاء التكرير.

فقال بعض المفسرين: إن المراد من الاصطفاء الأول قبولها محررة لخدمة بيت الله - تنفيذا لنذر أمها - مع أنها كانت أنثى، ولم يحصل مثل هذا المعنى لغيرها من الإناث بل كان ذلك خاصا بالرجال فقط. (١)

والمراد من الاصطفاء الثاني أن الله وهب لها عيسى من غير أب، وأنطق عيسى حال انفصاله منها حتى يشهد بما يدل على براءتها عن التهمة، وجعلها بذلك وأبنها آية للعالمين. (٢)

والمروي عن أبي جعفر الباقر (ع) في معنى الآية أنه قال: اصطفاك من ذرية الأنبياء، وطهرك من السفاح واصطفاك لولادة عيسى من غير فحل. (٣)

---

(١) راجع (مفاتيح الغيب) للرازي ج ٢ ص ٤٥١ و (الكشاف) للزمخشري ج ١ ص ٣٦٢ ط دار الكتاب العربي بيروت و (الكاشف) لمحمد جواد مغنية ج ٢ ص ٥٥.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) مجمع البيان للطبرسي م ١ ص ٤٤٠.

وبالإجماع المستفاد من مجموع الأقوال أن اصطفائها وتقديمها على غيرها لم يكن مطلقا من جميع الجهات بل من بعضها مما خصها الله تعالى به من قبولها محررة لخدمة بيت الله، ومن اصطفائها لولادة عيسى من غير أب، واصطفائها من ذرية الأنبياء.

وهذه الخصائص لا تدل على تفضيلها المطلق على جميع نساء العالمين من الأولين والآخرين، إذ أن الله تعالى قد يخص بعض أوليائه وحججه بخصائص لم يجعلها لغيرهم لحكم قد ندرك بعضها وقد يخفى علينا البعض الآخر – مثلا –.

خصائص أمير المؤمنين (ع) ومنها ولادته وسط الكعبة

إن الله سبحانه قد خص عليا أمير المؤمنين (ع) بخصائص كثيرة ومنها أنه جعل ولادته في بيته الحرام وسط الكعبة المقدسة كما تواترت بذلك الأخبار. (١)

---

(١) ولادة علي أمير المؤمنين (ع) في بيت الله الحرام وسط الكعبة حقيقة ناصعة أصفق على إثباتها الفريقان، وتظافرت بها الأحاديث وطفحت بها الكتب ونص جمع من أعلام الفريقين على تواترها.

قال الحاكم في (المستدرك) ج ٣ ص ٤٨٣ في ترجمة حكيم بن حزم القرشي ما نصه: فقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة.

وقال شهاب الدين السيد محمود الآلوسي صاحب التفسير الكبير في (شرح الخريدة في شرح القصيدة العينية) لعبد الباقي العمري ص ١٥ عند قول الناظم:

أنت العلي الذي فوق العلا رفعا ببطن مكة وسط البيت إذ وضعا

: وكون الأمير كرم الله وجهه ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا، وذكر في كتب الفريقين السنة والشيعة إلى أن قال: ولم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه كما أشتهر وضعه، بل لم تتفق عليه الكلمة، وما أحرى بإمام الأئمة أن يكون وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين: وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين. راجع الغدير ج ١ ص ١٩ – ص ٣٥.

وبصورة خارقة للعادة المألوفة، ولم يجعل سبحانه ذلك لغيره من جميع خلقه من رسل وأنبياء ومن أوصياء وصلحاء.
ولقد أجاد العلامة الكبير الشيخ حسين نجف حيث قال:
مولدا يا له علا لا يضاهى سيد الرسل لا ولا أنبياها من ترى في الورى يروم ادعاها وكذا المشعران بعد مناها (١).
جعل الله بيته لعلي لم يشاركه في الولادة فيه ما أدعى مدع لذلك كلا فاكتست مكة بذاك افتخارا.
ولكن هذه الخصوصية التي خص الله بها عليا، وغيرها من خصائصه الكثيرة هل نستطيع أن نفضله بها على من فضله الله على الأولين والآخرين وهو نبينا (ص) كلا وألف كلا. فهكذا خصائص مريم العذراء - وإن جلت - لا توجب تفضيلها المطلق على المفضلة تفضيلا مطلقا على جميع نساء البرية من الأولين والآخرين وهي فاطمة بنت محمد (ص).

---

(١) تجد الأبيات في المصدر السابق ص ٢٦.

اصطفاء مريم على نساء زمانها فحسب
هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن قوله تعالى: " واصطفاك على نساء العالمين " وعلى فرض أن الاصطفاء الأول أو الثاني يراد به الاصطفاء والاختيار المطلق فإنه لا يدل على اختيارها على جميع نساء العالمين من الأولين والآخرين بل لعل المراد منه اختيارها على نساء عالمي زمانها من الشرق والغرب، ومن مختلف القوميات الموجودة يومئذ من بني إسرائيل وغيرهم من القوميات الأخرى الكثيرة، وهذا المعنى في مثل هذا التعبير هو السائد في القرآن أيضا بآيات عديدة. منها قوله تعالى: " ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين " [الجاثية / ١٦]. ولم يختلف اثنان من أن المراد من تفضيل بني إسرائيل على العالمين أي عالمي زمانهم.
قال الطبرسي في تفسيره ج ٥ ص ٧٥: " وفضلناهم على العالمين " أي عالمي زمانهم، وكذلك تفضيل مريم التي هي من بني إسرائيل. ومنها قوله تعالى: " وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين " [الأنعام / ٨٦]. أي كل واحد من هؤلاء هو مفضل على العالمين. والحال ولا قائل بأن إسماعيل أفضل من أبيه إبراهيم ولا اليسع أفضل من موسى، ولا لوطا أفضل من عيسى ولا أنهم أفضل من محمد (ص).
قال الأستاذ العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي في تفسيره (الميزان) ج ٧ ص ٢٥٦، وأما قوله تعالى: " وكلا فضلنا على العالمين "

فالعالم هو الجماعة من الناس كعالم العرب وعالم العجم وعالم الروم، ومعنى تفضيلهم على العالمين تقديمهم بحسب المنزلة على عالمي زمانهم.
وهكذا قوله تعالى في بلقيس: " إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم " [النمل / ٢٣]. أي أوتيت من كل شئ أوتي غيرها من ملوك زمانها وهي بذلك كانت متفوقة عليهم.
قال صاحب الميزان في تفسير هذه الآية ج ١٥ ص ٣٨١: " وأوتيت من كل شئ " وصف لسعة ملكها وعظمته على أن المراد بكل شئ في الآية كل شئ من لوازم الملك العظيم من حزم وعزم وسطوة ومملكة عريضة وكنوز وجنود مجندة ورعية مطيعة، وخص بالذكر من بينها عرشها العظيم.
فإذا مريم بنت عمران مفضلة ومصطفاة على جميع نساء عالمها.
وهكذا بقية النسوة الأربع، كل واحدة منهن مفضلة على نساء زمانها وأفضلهن عالما هي فاطمة كما جاء هذا المعنى صريحا في بعض أحاديث النسوة الأربع عن ابن عباس عن النبي (ص) أنه قال: أربع نسوة سيدات سادات عالمهن مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (ص) وأفضلهن عالما فاطمة.
وسبق أن قلنا في تعليقنا على هذا الحديث: أنه يصرح بأن كل واحدة من هذه النسوة الأربع هي سيدة سادات نساء عالمهن، وأن عالم فاطمة أفضل ففيه إشارة إلى أن أفضلهن فاطمة.

هذا وقد اشتهرت الأحاديث عن النبي (ص) وأهل بيته وأصحابه بل قد تواترت في أن مريم كانت سيدة نساء بني إسرائيل، وفي تعبير آخر أنها سيدة نساء العالمين في نساء بني إسرائيل إلى غير ذلك من التعابير الكثيرة والصريحة في سيادة مريم وتفضيلها على نساء زمانها فحسب وسيأتي بعض تلك النصوص خلال بحوث هذا الكتاب فراجع إذا شئت بعض المصادر في التفسير والتاريخ. (١)

ومن هنا نعلم خطأ الرازي حيث يقول في تفسيره ج ٢ ص ٤٥٢: هذه الآية دلت على أن مريم (ع) أفضل من الكل. وقول من قال: المراد أنها مصطفاة على عالمي زمانها فهذا ترك الظاهر. وأقول: قوله هذا مخالف للسنة النبوية ونصوصها ولما حققناه في الآية نفسها ولغيرها من الآيات.

من أدلة القائلين بتفضيل فاطمة على نساء الأولين والآخرين

أما أدلة القائلين بتفضيل فاطمة (ع) على جميع نساء العالمين من الأولين والآخرين فهي كثيرة وأكثر من أن نحصيها ومنها ما هو عام فيها وفي أبيها وبعلها وبنيها، وأنهم بمجموعهم أفضل من خلق الله تعالى من

---

(١) راجع تفسير (الكشاف) ج ١ ص ٣٥٩ وتفسير (الكاشف) ج ٢ ص ٥٠ نقلا عن تفسير (روح البيان) للشيخ إسماعيل حقي عند تفسير قوله تعالى حاكيا عن مريم (هو من عند الله) وراجع إذا شئت (مقتل الحسين) لأخطب خوارزم الحنفي ج ١ ص ٥٨ وعبارته مما جاء في بعض أحاديثه. الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة نساء العالمين في بني إسرائيل في وقتهم... الخ.

الأولين والآخرين، وأن الله خلق أنوارهم قبل خلق الخلق، وأنه ما خلق الخلق كله إلا لأجلهم، وأن الرسل والأنبياء قد بشروا بهم جميعا، راجع ما يتصل بهذا الموضوع كتابنا – قبس من القرآن – في بعض فصوله فقد أثبتنا فيه أفضلية الخمسة الأطهار على الأولين والآخرين حتى في اكتشاف جديد اكتشفته الحكومة السوفيتية. (١)

كونها بضعة رسول الله (ص)

أما الأدلة التي تدل على أفضليتها بالخصوص أو تصرح بأفضليتها فهي كثيرة وكثيرة جدا، وهذا الكتاب سيتضمن – إن شاء الله – استعراض بعض تلك الأدلة بتفضيلها.

فمنها ما اشتهر وتواتر نقله تواترا قطعيا عن أبيها الصادق الأمين الذي لا يحابي أحدا، ولا يقول إلا حقا ولا ينطق إلا صدقا، والذي يقول الله تعالى فيه " وما ينطق عن الهوى (٣) إن هو إلا وحي يوحى (٤) علمه شديد القوى " [النجم / ٤ – ٦]. فقوله (ص) من قول الله: " ومن أصدق من الله حديثا " " ومن أصدق من الله قيلا " [النساء / ٨٦ و ١٢٢].

وأقواله (ص) المتواترة الدالة على تفضيلها (ع) أو تصرح بتفضيلها لا تكاد أن تحصى لكثرتها، ومن أشهرها أو أكثرها تواترا أقواله مرارا عديدة لا مرة ومرتين، وبمناسبات كثيرة لا مناسبة ومناسبتين: فاطمة

---

(١) راجع (القبس) خصوصا الفصل الثالث ص ٤٨ – ١٥٨ والفصل السابع ص ٣١٢ – ص ٣٣٦.

بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني، فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويغضبني ما أغضبها، فاطمة بضعة مني وهي قلبي، وهي روحي التي بين جنبي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله.

إلى غير ذلك من أحاديثه التي نص بها على أن فاطمة بضعة منه، والتي فرع عليها من أنهار روحه وقلبه، وأن كل ما يصيبها يصيبه مطلقا من خير أو شر، ولكثرة تأكيده وتكريره (ص) تلك الأحاديث الشريفة - أحاديث البضعة - اشتهرت (ع) وعرفت بأنها (بضعة رسول الله) وصارت تدعى وتعرف عند القاصي والداني بذاك. (١) أقول: فهي بضعة رسول الله (ص) بالإجماع.

---

(١) نصوص حديث (فاطمة بضعة مني) ورواته.

كفانا كلفة التصدي لنصوص (فاطمة بضعة مني) ورواته من علماء السنة قديما وحديثا شيخنا الأميني (ره) في سفره القيم (الغدير) ج ٧ ص ٢٣١ - ٢٣٦، حيث قد أحتج به على (ابن كثير الدمشقي) ذلك لأن هذا الأخير ينفي بزعمه عصمة فاطمة، ويرى أنها امرأة من البشر ليست بواجبة العصمة وأنها امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفون وليست بواجبة العصمة.

صرح بهذا في (تاريخه) ج ٥ ص ٢٤٩ وص ٢٨٩. فشيخنا الأميني (تغمده الله برحمته) قال في نقاشه معه: أنى لنا السرف والمجازفة في القول بمثل هذا تجاه آية التطهير في كتاب الله العزيز النازلة فيها وفي أبيها وبعلها وبنيها.

أنى لنا ذلك وبين يدينا هتاف النبي الأقدس: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني وفي لفظ: فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويغضبني ما أغضبها. وفي لفظ: فاطمة بضعة مني يقبضني ما أقبضها ويبسطني ما يبسطها. وفي لفظ: فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها. (وفي تاج العروس): أي يتعبني ما أتعبها. وفي لفظ: فاطمة بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها. وفي لفظ: فاطمة بضعة مني يسعفني ما يسعفها. (وفي تاج العروس): أي ينالني ما ينالها ويلم بي ما يلم بها. وفي لفظ: فاطمة شجنة مني يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها. (والشجنة الغصن الملتف والمشتبك من الشجرة والشعبة من كل شئ) المنجد ص ٣٨٦. وفي لفظ: فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها. وفي لفظ: فاطمة مضغة مني يسرني ما يسرها. (المضغة القطعة من اللحم) والمراد أنها قطعة من لحمي.

قال الأميني: أخرجها على اختلاف ألفاظها أئمة الصحاح الستة، وعدة أخرى من رجال الحديث في السنن، والمسانيد والمعاجم وإليك جملة ممن رواها.

١ - ابن أبي مليكة المتوفى (١١٧) كما في رواية البخاري ج ٥ ص ٣٦ ومسلم وابن ماجة، وابن داود، وأحمد، والحاكم.

٢ - أبو عمرو بن دينار المكي المتوفى (١٢٥) كما في صحيحي البخاري ومسلم.

٣ - الليث بن سعد المصري المتوفى (١٧٥) كما في اسناد ابن ماجة وأبن داود وأحمد.

٤ - أبو محمد بن عيينة الكوفي المتوفى (١٩٨) كما في الصحيحين.

٥ - أبو النضر هاشم البغدادي المتوفى (٢٠٥) كما في مسند أحمد.

٦ - أحمد بن يونس اليربوعي المتوفى (٢٢٧) كما صحيح البخاري وسنن أبي داود.

٧ - الحافظ أبو الوليد الطيالسي المتوفى (٢٢٧) كما في صحيح البخاري.

٨ - أبو معمر الهذلي المتوفى (٢٣٦) كما في صحيح مسلم.

٩ - قتيبة بن سعيد الثقفي المتوفى (٢٤٠) روى عنه مسلم وأبو داود.

١٠ - عيسى بن حماد المصري المتوفى (٢٤٨) روى عنه ابن ماجة.

١١ – إمام الحنابلة أحمد المتوفى (٢٤١) في (مسنده) ج ٤ ص ٣٢٣ وص ٣٢٨.
١٢ – الحافظ البخاري المتوفى (٢٥٦) في (صحيحه) في المناقب ج ٥ ص ٢٧٤.
١٣ – الحافظ مسلم القيشري المتوفى (٢٦١) في صحيحه في الفضائل ج ٢ ص ٢٦١.
١٤ – الحافظ أبو داود السجستاني المتوفى (٢٧٥) في (سننه) ج ١ ص ٢٢٤
١٥ – الحافظ أبو عبد الله ابن ماجة المتوفى (٢٧٣) في (سننه) ج ١ ص ٢١٦.
١٦ – الحافظ أبو عيسى الترمذي المتوفى (٢٧٩) في جامعه ج ٢ ص ٣١٩.
١٧ – الحكيم أبو عبد الله الترمذي المحدث المتوفى (٢٨٥) في (نوادر الأصول) ص ٣٠٨.
١٨ – الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي المتوفى (٣٠٣) في (خصائصه) ص ٣٥.
١٩ – أبو الفرج الأصبهاني المتوفى (٣٥٦) في الأغاني ج ٨ ص ١٥٦.
٢٠ – الحاكم أبو عبد الله النيسابوري المتوفى (٤٠٥) في (المستدرك) ج ٣ ص ١٥٤ – ١٥٨.
٢١ – الحافظ أبو نعيم الأصبهاني المتوفى (٤٣٠) في (حلية الأولياء) ج ٢ ص ٤٠.
٢٢ – الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى (٤٥٨) في (السنن الكبرى) ج ٧ ص ٣٠٧.
٢٣ – أبو زكريا الخطيب التبريزي المتوفى (٥٠٢) في (مشكاة المصابيح) ص ٥٦٠.
٢٤ – الحافظ أبو القاسم البغوي المتوفى (٥١٠) في (مصابيح السنة) ج ٢ ص ٢٧٨.
٢٥ – القاضي أبو الفضل عياض المتوفى (٥٤٤) في (الشفاء) ج ٢ ص ١٩.
٢٦ – أخطب خوارزم المتوفى (٥٦٨) في (مقتله) ج ١ ص ٥٣.
٢٧ – الحافظ أبو القاسم ابن عساكر المتوفى (٥٧١) في (تاريخه) ج ١ ص ٢٩٨.
٢٨ – أبو القاسم السهيلي المتوفى (٥٨١) في (الروض الأنف) ج ٢ ص ١٩٦.
قال: إن أبا لبابة رفاعة بن عبد المنذر ربط نفسه في توبته، وأن فاطمة أرادت حله حين نزلت توبته، فقال: قد أقسمت ألا يحلني إلا رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص): إن فاطمة مضغة مني. فصلى الله عليه وعلى فاطمة. فهذا الحديث يدل على أن من سبها فقد كفر، ومن صلى عليها فقد صلى على أبيها (ص).
٢٩ – ابن أبي الحديد المعتزلي المتوفى (٥٩٧) في (شرح نهج البلاغة) ج ٢ ص ٤٥٨.
٣٠ – أبو الفرج ابن الجوزي الحنفي المتوفى (٥٩٧) في (صفة الصفوة) ج ٢ ص ٥.
٣١ – الحافظ أبو الحسن ابن الأثير الجزري المتوفى (٦٣٠) في (أسد الغابة) ج ٥ ص ٤٢١.
٣٢ – أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي المتوفى (٦٥٢) في (مطالب السؤل) ص ٦ وص ٧.
٣٣ – سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى (٦٥٤) في (التذكرة) ص ١٧٥ وص ٣٢٠ ط العلمية.
٣٤ – الحافظ الكنجي الشافعي المتوفى (٦٥٨) في (الكفاية) ص ٢٢٠.
٣٥ – الحافظ محب الدين الطبري المتوفى (٦٩٤) في (ذخائر العقبى) ص ٣٧.
٣٦ – الحافظ الذهبي الشافعي المتوفى (٧٤٧) في (تلخيص المستدرك).
٣٧ – القاضي الأيجي المتوفى (٧٥٦) في (المواقف) كما في شرحه ج ٣ ص ٢٦٨.
٣٨ – أبو السعادات اليافعي المتوفى (٧٦٨) في (مرآة الجنان) ج ١ ص ٦١.
٣٩ – الحافظ زين الدين العراقي المتوفى (٨٠٦) في (طرح التثريب) ج ١ ص ١٥٠.

---

٤٠ – الحافظ نور الدين الهيثمي المتوفى (٨٠٧) في (مجمع الزوائد) ج ٩ ص ٢٠٣.
٤١ – ابن حجر العسقلاني المتوفى (٨٥٢) في (تهذيب التهذيب) ج ١٢ ص ٤٤١.
٤٢ – الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى (٩١١) في (الجامع الصغير والكبير).
٤٣ – الحافظ أبو العباس القسطلاني المتوفى (٩٢٣) في (المواهب اللدنية) ج ١ ص ٢٥٧.
٤٤ – القاضي الديار بكري المالكي المتوفى (٩٦٦) في (الخميس) ج ١ ص ٤٦٤.
٤٥ – ابن حجر الهيتمي المتوفى (٩٧٤) في (الصواعق) ص ١١٢ وص ١١٤.
٤٦ – صفي الدين الخزرجي في (الخلاصة) ص ٤٣٥.
٤٧ – زين الدين المناوي المتوفى (١٠٣١) في (كنوز الدقائق) ص ٩٦. وقال في شرح (الجامع الصغير) ج ٤ ص ٤٢١. استدل به السهيلي على أن من سبها كفر لأنه يغضبه، وأنها أفضل من الشيخين، قال الشريف السمهوري: ومعلوم أن أولادها بضعة منها فيكونون بواسطتها بضعة منه (ص) ومن ثم لما رأت أم الفضل في النوم أن بضعة منه وضعت في حجرها أولها رسول الله (ص) بأن تلد فاطمة غلاما فيوضع في حجرها فولدت الحسن (ع) فوضع في حجرها... الخ.
٤٨ – الشيخ أحمد المغربي المتوفى (١٠٤١) في (فتح المتعال) ص ٣٨٥ قال:
ولا يضاهيهما في الفخر مفتخر بنت وهل كأبيها المصطفى بشر كبضعة المصطفى إن حقق النظر.
فما كسبطي رسول الله من أحد وهل كفاطمة الزهراء أمهما فإنها بضعة منه وما أحد.
٤٩ – أبو عبد الله الزرقاني المالكي المتوفى (١١٢٢) في (شرح المواهب) ج ٣ ص ٢٠٥.
وقال: استدل به السهيلي على أن من سبها كفر وتوجيهه أنها تغضب ممن سبها، وقد سوى بين غضبها وغضبه ومن أغضبه كفر.
٥٠ – الزبيدي الحنفي المتوفى (١٢٠٥) في (تاج العروس) ج ٥ ص ٢٢٧ و ج ٦ ص ١٣٩.
٥١ – القندوزي الحنفي المتوفى (١٢٩٣) في (ينابيع المودة) ص ١٧١ وص ١٧٣.
٥٢ – الحمزاوي المالكي المتوفى (١٣٠٣) في (النور الساري) هامش البخاري ج ٥ ص ٢٧٤.
٥٣ – الشيخ مصطفى الدمشقي في (مرآة الوصول) ص ١٠٩.
٥٤ – السيد حميد الدين الآلوسي المتوفى (١٣٢٤) في (نثر اللئالي) ص ١٨١.
٥٥ – السيد محمود القراغولي البغدادي الحنفي في (جوهرة الكلام) ص ١٠٥.
٥٦ – عمر رضا كحالة في (أعلام النساء) ج ٣ ص ٢١٦.
٥٧ – أقول: نقلنا هذه المصادر من كتاب (الغدير) ج ٧ وهناك مصادر أخرى وقفنا عليها لحديث (البضعة الطاهرة) نذكرها اتماما للفائدة.
٥٨ – ابن أبي شيبة المتوفى (٢٧٩).
٥٩ – على ما نقله عنه المتقي الهندي الحنفي في (كنز العمال) ج ٦ ص ٢٢٠.
٦٠ – مجاهد التابعي وقد أخرج حديثه كل من
٦١ – ابن الصباغ المالكي المتوفى (٨٥٥) في (الفصول المهمة) ص ١٢٨.
٦٢ – الصفوري الشافعي المتوفى (٨٨٤) في (نزهة المجالس) ج ٢ ص ٢٢٨.
٦٣ – والشبلنجي الشافعي المتوفى (١٢٩٨) في (نور الأبصار) ص ٤١. وحديث مجاهد هو أنه قال: خرج النبي (ص) وهو آخذ بيد فاطمة فقال: من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد (ص) وهي بضعة مني، وهي قلبي وهي روحي التي بين جنبي، من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله.
٦٤ – الحافظ البزار المتوفى (٢٩٢) ونقل الحديث عنه.
٦٥ – محمد الصبان في (اسعاف الراغبين) ص ١٧٠ ونصه: وروى البزار عن علي (ع) قال: كنت عند رسول الله (ص) فقال النبي (ص): أي شئ خير للمرأة؟ فسكتوا. فلما رجعت قلت لفاطمة: أي شئ خير

للنساء؟ قالت: لا يراهن الرجال. فذكرت ذلك للنبي (ص) فقال: إن فاطمة بضعة مني... الخ.
٦٦ - الفخر الرازي المتوفى (٦٠٦) في (مفاتيح الغيب) ج ٧ ص ٢٧٤ و ج ٨ ص ٢٢٢.
٦٧ - ابن أبي داود. نقل الحديث عنه محتجا به على أفضليتها.
٦٨ - النبهاني في (الشرف المؤيد) حيث قال: وسئل عن ذلك ابن أبي داود فقال: أن رسول الله (ص) قال: فاطمة بضعة مني، ولا أعدل ببضعة رسول الله أحدا.... الخ.
ثم قال الأميني في نقاشه مع ابن كثير: ثم أنى لنا القول بمقال ابن كثير - وملأ الأسماع - قول رسول الله (ص): فاطمة قلبي وروحي التي بين جنبي فمن آذاها فقد آذاني، وقوله: ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها. أو قوله: إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك قاله لفاطمة. راجع (معجم الطبراني) (مستدرك الحاكم) ج ٣ ص ١٥٤ (مسند ابن النجار) (مقتل الخوارزمي) ج ١ ص ٥١٢ (تذكرة السبط) ص ١٧٥ (كفاية الطالب) ص ٢١٩ (ذخائر العقبى للمحب الطبري) ص ٣٩ (ميزان الاعتدال) ج ٢ ص ٧٢ (مجمع الزوائد) ح ٨ ص ٢٠٣ (تهذيب التهذيب) ج ١٢ ص ٤٤٣ (كنز العمال) ج ٧ ص ١١٣.
(أخبار الدول) هامش الكامل ج ١ ص ١٨٥ (كنوز الدقائق) للمناوي ص ٣٠ شرح المواهب للزرقاني ج ٣ ص ٢٠٢ (الإسعاف) ص ١٧٠. (ينابيع المودة) ص ١٧٣ وص ١٧٤ (الشرف المؤيد) ص ٥٩.
ثم قال: هذه مطلقات تشمل جميع موجبات الرضا والغضب من الصديقة (ع) حتى المباحات شأن أبيها الأقدس كما فهمه القسطلاني والحمزاوي في شرح البخاري وذلك يكشف عن أنها صلوات الله عليها لا ترضى إلا لما فيه مرضاة المولى سبحانه ولا تغضب إلا على ما يغضبه حتى أنها لو رضيت أو غضبت على أمر = مباح فأن هناك جهة شرعية تدخله في الراجحات، أو تجعله من المكروهات، فلن تجد منها في أي من الرضا والغضب وجهة نفسية أو صبغة شهوية، وذلك معنى العصمة التي نفاها المتحذلق - ابن كثير - بعد أن تصامم أو تعامى عن أدلة آية التطهير النازلة فيها وفي أبيها وبعلها وبنيها " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " [الأحزاب / ٣٤].

ومعلوم أن معنى هذا كله أن روح فاطمة كروحه (ص) وقلبها كقلبه، وهي كقطعة من جسده، فهي إذا مثال واقعي لأبيها في نفسيته الطاهرة، وعقليته المتفوقة. وشبيهة له في كل عقائده وسلوكه وأخلاقه، كما هي شبيهة له في خلقه وصورته، وإذا كانت كذلك فهل يعدل بها أحد من نساء العالمين إذ مما لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه أن أباها هو أفضل الأنبياء والمرسلين وسيد الأولين والآخرين فبضعته إذا أفضل نساء الأولين والآخرين أيضا. ومن هنا أحتج على تفضيلها كثير من المحققين من شيوخ الفريقين قال آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين في (الكلمة الغراء) ص ٢٤١ بما نصه:

وحسبك في تفضيل الزهراء أنها بضعة من سيد الأنبياء ولا نعدل به ولا ببضعته أحدا من العالمين. ووافقنا في تفضيلها جمهور من المسلمين وصرح به كثير من المحققين، ونقل ذلك عنهم غير واحد من العلماء الباحثين المتتبعين كالمعاصر النبهاني حيث قال في أحوال فاطمة الزهراء من كتابه (الشرف المؤبد) ما هذا لفظه: وصرح بأفضليتها على سائر النساء حتى على السيدة مريم كثير من العلماء المحققين. منهم التقي السبكي، وجلال الدين السيوطي، والبدر الزركشي، والتقي المقريزي قال:

وعبارة السبكي حين سئل عن ذلك: الذي نختاره وندين به أن فاطمة بنت محمد (ص) أفضل. قال: وسئل عن ذلك ابن أبي داود فقال: إن رسول الله (ص) قال: " فاطمة بضعة مني " ولا أعدل ببضعة رسول الله أحدا. ونقل المناوي هذا عن جمع من الخلف والسلف فراجع. (١)

وقال الشيخ محمد جواد مغنية في تفسيره (الكاشف) ج ٢ ص ٥٨. وقال الشيعة وشيوخ من السنة: إن فاطمة أفضل، وننقل هذا القول عن جماعة من شيوخ السنة استنادا إلى تفسير (البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي عند تفسيره لآية " واصطفاك على نساء العالمين " قال ما نصه بالحرف قال بعض شيوخنا: والذي اجتمعت عليه من العلماء أنهم ينقلون عن أشياخهم أن فاطمة أفضل نساء المتقدمات والمتأخرات لأنها بضعة رسول الله (ص).

ولقد أجاد الشيخ أحمد المغربي في (فتح المتعال) حيث قال في قصيدته التي يمدح بها رسول الله (ص):

ولا يضاهيهما في الفخر مفتخر بنت وهل كأبيها المصطفى بشر كبضعة المصطفى أن حقق النظر.

فما كسبطي رسول الله من أحد وهل كفاطمة الزهراء أمهما فإنها بضعة منه وما أحد.

كونها سيدة النساء وأفضلهن دنيا وآخرة

---

(١) (الكلمة الغراء) في تفضيل فاطمة الزهراء ص ٢٤١.

ومما يدل على أفضليتها على كافة النساء تصريحا وتلويحا ما تواتر نقله - في الصحاح والسنن والمسانيد، وكتب التفسير والتاريخ والمناقب والفضائل - تواترا قطعيا من طرق الخاصة والعامة عن أبيها الصادق الأمين (ص) من كونها سيدة نساء أهل الجنة، وسيدة نساء العالمين، وسيدة نساء المؤمنين، وسيدة نساء هذه الأمة، وسيدة نساء يوم القيامة، وأفضل نساء أهل الأرض، وخير نساء أهل الأرض، وسيدة نساء عالمها، وسيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

نصوص أحاديث الصحابة والقرابة في سيادة فاطمة (ع)

وقد جاءت هذه النصوص والتصريحات في أحاديث كثيرة من طرق عديدة تؤيد بعضها بعضا. عن عدة من الصحابة والقرابة كأم المؤمنين عائشة وأم سلمة وحذيفة بن اليمان، وأبي هريرة، وعمران بن حصين وجابر بن سمرة، وعبد الرحمن بن سمرة، وعبد الله بن عباس، وأبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وسلمان الفارسي، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن مسعود، وعامر بن واثلة، وأبي بريدة الأسلمي، وعبد الله بن عمر وغيرهم. وعن علي أمير المؤمنين (ع) وفاطمة وأبنائها المعصومين (ع). ولاشتهار تلك النصوص عند المسلمين كافة أصبحت السيادة على النساء لقبا خاصا بها تعرف وتدعى به في كونها - سيدة النساء - وتنادى على لسان القاصي والداني. (١)

---

(١) بهذا نادتها أسماء بنت عميس، راجع (مقتل الحسين) للخوارزمي ص ٨٥، وناداها أبو بكر: وأنت يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء... الخ. راجع (شرح النهج) لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٩٤، و (مقتل الحسين) للخوارزمي ج ١ ص ٧٩. وقال أيضا وأنت سيدة أمة أبيك، والشجرة الطيبة لبنيك... الخ. راجع (الاحتجاج) للطبرسي ج ٢ ص ١٤٣ سطر ١.

وهذا يعني أنها – سلام الله عليها – نابغة الدهر كله من النساء وأن الله ما خلق امرأة في الدنيا والآخرة أفضل منها " ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم " [المائدة / ٥٤]، وإليك بعض نصوص تلك الأحاديث فإن فيها عبرة لمن أعتبر.

١ – حديث أم المؤمنين عائشة في سيادة فاطمة (ع)

فمنها حديث أم المؤمنين عائشة الذي روته الصحاح والسنن عنها أنها قالت: أقبلت فاطمة سلام الله عليها تمشي مشي النبي (ص) فقال النبي: مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسر إليها حديثا فبكت، فقلت لها: لم تبكين؟ ثم أسر لها حديثا فضحكت، فقلت لها: ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عما قال: فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله (ص). حتى إذا قبض النبي (ص) فسألتها. فقالت أسر إلي أن جبرئيل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة. وأنه عارضني به العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي. (١)

---

(١) قال الطريحي في (مجمع البحرين) كتاب الضاد باب ما أوله العين ص ٣٣٠، وفي الخبر. إن جبرئيل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة، وأنه عارضه العام مرتين: أي كان يدارسه جميع ما نزل من القرآن من المعارضة أي المقابلة ومنه عارضت الكتاب أي قابلته. وهذا مما يدل على شدة عناية الله ورسوله بالقرآن وأنه كان مجموعا ومكتوبا على عهد رسول الله (ص). وأن المقابلة كانت بين القرآن المجموع والمكتوب عند النبي (ص) والموجود عند بعض الصحابة من القراء وبين جبرئيل في كل عام مرة، وأن المقابلة كانت عام وفاة النبي مرتين. كل ذلك إلفاتا لنظر المسلمين وغير المسلمين من الناس إلى تلك العناية من الله ورسوله بحفظ القرآن من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان كما قال تعالى " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " [الحجر / ٩]. كما إن الصحابة كانوا يعرضونه على النبي (ص) ويتلونه حتى ختموه عليه مرارا عديدة.

وإنك أول أهل بيتي لحوقا بي فبكيت فقال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك. (١)

طرق الحديث ومصادره

وحديث أم المؤمنين عائشة هذا له طرق عديدة ومصادر كثيرة فقد رواه.

١ - البخاري في (الجامع الصحيح) في كتاب بدأ الخلق باب علامات النبوة في الإسلام بالنص السابق ج ٤ ص ٢٤٧ - ٢٤٨ ط الحلبي، كما رواه أيضا في (صحيحه) في كتاب الاستيذان باب من ناجى بين يدي رسول الله (ص) بطريق آخر وبنص أوسع من النص السابق،

---

(١) اشتهر وتواتر عن النبي (ص) في إخبار أبنته فاطمة وإخباره أيضا لأصحابه مرارا عديدة من أنها أول أهل بيته لحوقا به، وهذا قطعا من دلائل نبوته وإعلام رسالته، باعتباره إخبارا غيبيا عن الله عز وجل ووقع بالفعل كما أخبر به (ص) وفيه برهان قاطع على واقعية ما أخبر به (ص) في هذا الحديث، وفي غيره من الأحاديث التي ستقرأ بعضها فيما يأتي - عن سيادة فاطمة وأهل البيت (ع) وفضلهم وتفضيلهم وإن هذه السيادة وذلك الفضل الذي أنبأ به (ص) أيضا مأخوذ عن الله عز وجل. وأنه (ص) كما قال تعالى فيه " وما ينطق عن الهوى (٣) إن هو إلا وحي يوحى (٤) علمه شديد القوى " [النجم / ٤ - ٦].

يقول في آخره: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة.
٢ – ورواه مسلم في (صحيحه) في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل فاطمة من طريقين ج ٢ ص ٣٧٧ ط الحلبي البابي أو ج ٧ ص ١٤٢ ط محمد صبحي بمصر، راجع (إحقاق الحق) ج ١٠ ص ١٦.
٣ – ورواه ابن ماجة القزويني في (سننه) باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله (ص) راجع (فضائل الخمسة) ج ٣ ص ١٣٨.
٤ – ورواه أحمد بن حنبل في (مسنده) ج ٦ ص ٢٨٢ وقال في آخره: سيدة نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين. ط الميمنية.
٥ – ورواه النسائي في (خصائصه) من طريقين ص ٣٤ الطريق الأول آخره: سيدة نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين. والطريق الآخر لفظه: سيدة نساء هذه الأمة وسيدة نساء العالمين جمعا بين الاثنين لا الترديد بينهما ولعل هذا هو الأصح.
٦ – أبو داود الطيالسي في (مسنده) ص ١٩٦ ط حيدر آباد. (إحقاق الحق) ج ١٠ ص ٢٧ وفي آخره سيدة نساء العالمين أو نساء هذه الأمة.
٧ – ورواه ابن سعد في (طبقاته) ج ٢ ص ٤٠ بلفظ سيدة نساء هذه الأمة أو نساء العالمين.
٨ – ورواه أبو نعيم في (حلية الأولياء) ط السعادة بمصر ج ٢ ص ٣٩ عن عدة طرق كثيرة.
٩ – ورواه ابن الأثير في (أسد الغابة) ج ٥ ص ٥٢٢ ولفظه: سيدة نساء العالمين ط مصر.

١٠ – ورواه الحاكم في (المستدرك) ج ٣ ص ١٥٦ في مناقب فاطمة من كتاب معرفة الصحابة ونصه: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء هذه الأمة وسيدة نساء المؤمنين: جمعا بين الصفات الثلاث لا الترديد بينها وقال هذا اسناد صحيح.
١١ – وبهذا النص رواه النبهاني البيروتي في (جواهر البحار) ج ١ ص ٣٦٠ ط القاهرة. راجع (إحقاق الحق) ج ١٠ ص ٣٠.
١٢ – ورواه الذهبي في (تلخيصه) بالنص السابق ونص على صحته أيضا المستدرك ج ٣ ص ١٥٦.
١٣ – وذكره بهذا النص توفيق أبو علم في (أهل البيت) ص ١٢٨.
١٤ – البدخشي في (مفتاح النجا) ص ١٢ مخطوط بالنص السابق.
١٥ – الزبيدي الحنفي في (إتحاف السادة المتقين) ج ٦ ص ٢٢٤ ط الميمنية بمصر بالنص السابق في (المستدرك).
١٦ – العلامة الشهير ب (لقلندر الهندي الحنفي) في الروض الأزهر ص ١٠٣ ط حيدر آباد بالنص السابق.
١٧ – المتقي الهندي في (كنز العمال) ج ١٣ ص ٩٥ ط حيدر آباد بالنص السابق عن الحاكم.
١٨ – السيوطي الشافعي في (الخصائص) ج ٢ ص ٢٦٥ ط حيدر آباد بالنص السابق. وص ٣٤ ط التقدم بمصر.
١٩ – السيد المرعشي في (تعليقات إحقاق الحق) ج ١٠ ص ٣٠ – ٣٤ عن المصادر السابقة من رقم ١٤ – ١٨ وغيرها.
٢٠ – الشيخ داود بن سليمان النقشبندي الخالدي في (صلح الأخوان) ص ١١٦. ط بمبي ونصه: سيدة نساء العالمين. المصدر السابق.

٢١ – رواه الطحاوي في (مشكل الآثار) ج ١ ص ٤٨ وص ٤٩ من طريقين.
٢٢ – ونقله المتقي الهندي في (كنز العمال) ج ٧ ص ١١١ عن ابن عساكر ولفظه إنك سيدة نساء أهل الجنة.
٢٣ – ونقله عن المصدرين السابقين السيد مرتضى الحسيني في (فضائل الخمسة) ج ٣ ص ١٣٩ وص ١٤٠ – ١٤٢ وعن مصادر أخرى كثيرة.
٢٤ – ورواه أخطب خوارزم الحنفي في (مقتل الحسين) ص ٥٤ باب فضائل فاطمة.
٢٥ – محب الدين الطبري الشافعي في (ذخائر العقبى) ص ٣٩ وص ٤٠ وذكر له طرقا عديدة تحت عنوان: شبهها بالنبي (ص) في مشيها، وإخباره أنها سيدة نساء العالمين ونساء هذه الأمة ونساء أهل الجنة. وقال ص ٤٠ خرجها مسلم.
٢٦ – وخرج الدولابي معناه عن أم سلمة وأخرجه أيضا عن فاطمة نفسها.
٢٧ – ورواه سبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص) في الباب ١١ ذكر خديجة وفاطمة ص ٣١٩. عن الصحيحين.
٢٨ – الشبلنجي الشافعي في (نور الأبصار) ص ٤١ عن أحمد.
٢٩ – ابن عبد البر في (الاستيعاب) ج ٤ ص ٣٦٣ باب الفاء.
٣٠ – ابن حجر العسقلاني في (الإصابة) ج ٤ ص ٣٣٧ من طريقين.
٣١ – الشيخ سليمان القندوزي في (ينابيع المودة) ص ١٧٣ عن الصحاح.

٣٢ – واختصره ابن حجر في (الصواعق المحرقة) ص ١١٤ الحديث ٦ من الفصل / ٣ ونصه: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين.
٣٣ – ورواه جمال الدين الزرندي في (نظم درر السمطين) ص ١٧٨ من طريقين.
٣٤ – البغوي في (مصابيح السنة) ج ٢ ص ٢٠٤ ط الخيرية بمصر.
٣٥ – الذهبي في (تاريخ الإسلام) ج ٢ ص ٩٤ ط المعارف بمصر.
٣٦ – البلاذري في (أنساب الأشراف) ص ٥٥٢ ط المعارف بمصر.
٣٧ – ابن كثير الدمشقي في (البداية والنهاية) ج ٥ ص ٢٢٦ ط القاهرة.
٣٨ – ابن الجوزي في (صفة الصفوة) ج ٢ ص ٥ ط حيدر آباد.
٣٩ – ابن شهر آشوب في (المناقب) ج ٣ ص ٣٢٣ قال: روت عائشة وغيرها عن النبي (ص) أنه قال: يا فاطمة أبشري فإن الله اصطفاك على نساء العالمين، وعلى نساء الإسلام وهو خير دين.
٤٠ – الصدوق في (الأمالي) ص ٣٥٥ مجلس ٨٧ بما يقارب نص البخاري.
٤١ – المجلسي في (البحار) ج ٤٣ ص ٢٣ نقلا عن.
٤٢ – الشيخ الطوسي في (أماليه).
٤٣ – و (جمع الزوائد).
٤٤ – والترمذي والشيخان، على ما نقل عنهم صاحب (الينابيع) ص ١٧٢.
٢ – حديث أم المؤمنين أم سلمة في سيادة فاطمة (ع) ومصادره

١ – خرج ابن سعد في باب ما قال النبي (ص) لفاطمة في مرضه من المجلد الثاني من (طبقاته) بالإسناد إلى أم سلمة، قالت: لما حضرت رسول الله (ص) الوفاة دعا فاطمة فناجاها فبكت، ثم ناجاها فضحكت، فلم أسألها حتى توفي رسول الله (ص) فسألتها عن بكائها وضحكها فقالت: أخبرني أنه يموت، ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة.
٢ – وأخرجه أيضا أبو يعلي كما في ترجمة الزهراء من.
٣ – (الإصابة) للعسقلاني ج ٤ ص ٣٦٧ بالإسناد إلى أم سلمة.
٤ – ورواه غير واحد من أهل الحديث (الكلمة الغراء) لشرف الدين ص ٢٤٣.
٥ – محب الدين الطبري في (ذخائر العقبى) نقلا عن:
٦ – الدولابي. راجع المصدر السابق ص ٤٠.
٧ – ورواه القندوزي في (الينابيع) ص ١٧٢ نقلا عن:
٨ – المشكاة، عن الترمذي.
٩ – ورواه الترمذي في (سننه) باب فضائل فاطمة ج ١٣ ص ٢٥٠ ط الصادي بمصر شرح ابن العربي عن أم سلمة: إن رسول الله (ص) دعا فاطمة يوم الفتح فناجاها فبكت ثم حدثها فضحكت. قال: فلما توفي رسول الله (ص) سألتها عن بكائها وضحكها قالت: أخبرني رسول الله (ص) أنه يموت فبكيت، ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحكت.
٣ – حديث حذيفة بن اليمان في سيادة فاطمة والحسنين (ع)

عن حذيفة قال: سألتني أمي متى عهدك بالنبي (ص)؟ فقلت: مالي به عهد منذ كذا وكذا، فنالت مني فقلت لها: دعيني أتي النبي (ص) فأصلي معه المغرب واسأله أن يستغفر لي ولك. فأتيت النبي (ص) فصليت معه المغرب، فصلى حتى العشاء ثم أنفتل فتبعته، فعرض له عارض فناجاه، ثم ذهب فسمع صوتي فقال: من هذا حذيفة؟ قلت: نعم، قال: ما حاجتك غفر الله لك ولأمك. (١)

ثم قال: أما رأيت العارض الذي عرض لي؟ فقلت: بلى يا رسول الله قال: هو ملك من الملائكة. لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني: بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

مصادر الحديث وطرقه

١ - رواه الترمذي في (سننه) ج ٢ ص ٣٠٦ باب مناقب الحسن والحسين (ع).

٢ - أحمد بن حنبل في (مسنده) ج ٥ ص ٣٩١.

٣ - أبو نعيم في (حلية الأولياء) ج ٤ ص ١٩٠.

٤ - وابن الأثير في (أسد الغابة) ج ٥ ص ٥٧٤.

---

(١) قول النبي (ص) لحذيفة: غفر الله لك ولأمك، مع العلم أنه جاء ليسأله أن يستغفر لهما دليل قاطع على أن الله أطلع نبيه على ما جاء إليه حذيفة من طلب الاستغفار له ولأمه، وفي ذلك برهان له ولمن بلغه الحديث على واقعية ما أخبر به (ص) من بشارة الملك له بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. فتدبر.

١ - والمتقي الهندي الحنفي في (كنز العمال) ج ٦ ص ٢١٧ من طرق عديدة وقال:
٢ - أخرجه الروياني.
٣ - وأبن حبان في (صحيحه) عن حذيفة.
٤ - وفي ج ٧ ص ٢١٨ وقال: أخرجه ابن عساكر.
٥ - وفي ج ٧ ص ١١١ مقتصرا على ذكر فاطمة: أخرجه ابن أبي شيبة.
٦ - وفي ج ٧ ص ١٠٢ وقال: أخرجه ابن جرير عن حذيفة.
٧ - ورواه الحاكم في (المستدرك) ج ٣ ص ١٥١ مختصرا بطريقين، واقتصر فيهما على ذكر فاطمة (ع) في باب مناقب فاطمة، وقال: في الثاني منهما: هذا حديث صحيح الإسناد.
٨ - والذهبي في (التلخيص) ونص على صحته (المصدر السابق).
٩ - ونقله عن المصادر السابقة السيد مرتضى الحسيني في (فضائل الخمسة) ج ٣ ص ١٣٩ وص ٢١٣ وقال: وذكره جمع آخرون.
١٠ - ورواه أخطب خوارزم الحنفي في (مقتل الحسين) ج ١ ص ٨١ في فضائل فاطمة نقلا عن صحيح الترمذي، كما رواه أيضا ص ١٣٠ في فضائل الحسن والحسين (ع) نقلا عن:
١١ - البيهقي في (سننه) وقال: رويت هذا الحديث في فضائل فاطمة من جامع الترمذي بألفاظ قريبة عن حذيفة أيضا ورواه في (مقتله) ص ٥٥ مختصرا على ذكر فاطمة (ع).
١٢ - والشبلنجي الشافعي في (نور الأبصار) ص ٤١ عن أحمد بن حنبل.

١ – والقندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) باب ٥٤ في فضائل الحسنين ص ١٦٥ نقلا عن الترمذي وص ٢٦٤ نقلا عن:
٢ – (مودة القربى) للسيد علي بن شهاب الهمداني مختصرا.
٣ – توفيق أبو علم في (أهل البيت) ص ١٢٨.
٤ – ابن حجر في (الصواعق المحرقة) ص ١١١ حديث ١٥ من الفصل الثاني.
٥ – الكنجي الشافعي في (كفاية الطالب) ص ٢٧٥ عن حذيفة وقال: رواه محدث الشام في كتابه بطرق شتى من غير واحد... الخ.
٦ – محب الدين الطبري الشافعي في (ذخائر العقبى) ص ١٢٩.
٧ – نقلا عن أحمد والترمذي، وقال: وأخرج أبو حاتم معناه.
٨ – الحافظ البيهقي في (الاعتقاد) ص ١٦٥ ط كامل مصباح.
٩ – العلامة مجد الدين الجزري في (المختار في مناقب الأخيار) ص ٥٦ ط الظاهرية دمشق.
٤ – حديث آخر لحذيفة في سيادة فاطمة وأهل البيت (ع)
١ – روى الكنجي الشافعي في (كفاية الطالب) ص ٢٧٣ عند ذكر أحوال الحسين (ع) بسنده عن ربيعة السعدي قال:
لما اختلف الناس في التفضيل رحلت راحلتي وأخذت زادي وخرجت حتى دخلت المدينة، فدخلت على حذيفة بن اليمان، فقال: ممن الرجل، قلت: من أهل العراق، فقال لي: من أي العراق؟ قلت: رجل من أهل الكوفة، قال: مرحبا بكم يا أهل الكوفة، قال: قلت: اختلف الناس علينا

في التفضيل فجئت لأسألك عن ذلك فقال لي: على الخبير سقطت، أما أني لا أحدثك إلا ما سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي، خرج علينا رسول الله (ص) كأني أنظر إليه كما أنظر إليك الساعة، حاملا الحسين بن علي (ع) على عاتقه. (١)
كأني أنظر إلى كفه الطيبة واضعها على قدمه يلصقها إلى صدره، فقال (ص):
أيها الناس لأعرفن ما اختلفتم فيه من الخيار بعدي، هذا الحسين بن علي خير الناس جدا وجدة، جده رسول الله سيد المرسلين، وجدته خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله.
هذا الحسين بن علي خير الناس أبا وخير الناس أما، أبوه علي بن أبي طالب أخو رسول الله (ص) ووزيره وأبن عمه وسابق رجال العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله وأمه فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين.
هذا الحسين بن علي خير الناس عما وخير الناس عمة، عمه جعفر ابن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وعمته أم هاني بنت أبي طالب.
هذا الحسين بن علي خير الناس خالا وخالة، خاله القاسم بن محمد رسول الله (ص) وخالته زينب بنت محمد (ص) ثم وضعه عن عاتقه فدرج بين يديه وجثا، ثم قال:

---

(١) العاتق ما بين المنكب والعنق (مجمع البحرين) ص ٤٠٨.

يا أيها الناس هذا الحسين بن علي جده وجدته في الجنة، وأبوه وأمه في الجنة وعمه وعمته في الجنة، وخاله وخالته في الجنة، وهو وأخوه في الجنة.... الخ.
قال الكنجي هذا سند اجتمع فيه جماعة من أئمة الأمصار منهم:
١ - ابن جرير الطبري ذكره في كتابه، ومنهم:
٢ - إمام أهل الحديث ومحدث العراق ومؤرخها ابن ثابت الخطيب ذكره في (تاريخه) ومنهم:
٣ - ومحدث الشام وشيخ أهل النقل ابن عساكر الدمشقي ذكره في تاريخه في الجزء الثالث والثلاثين بعد المائة وهذا الجزء وما قبله وما بعده فيه ترجمة الحسين بن علي (ع) ومناقبه. (١)
ولعل معاوية بن أبي سفيان أشار إلى هذا الحديث حيث قال يوما لجلسائه سائلا منهم: من أكرم الناس أبا وأما وجدا وجدة وعما وعمة وخالا وخالة؟
فقالوا: أمير المؤمنين أعلم، فأخذ بيد الحسن (ع) وقال: هذا أبوه علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت محمد، وجده رسول الله (ص) وجدته خديجة، وعمه جعفر وعمته هالة بنت أبي طالب، وخاله القاسم بن محمد وخالته زينب بنت محمد (ص).

---

(١) في الحاشية. قال: أورده في ترجمة الحسين (ع) ج ٤ ص ٣٢٠.

١ – ابن عبد ربه الأندلسي في (العقد الفريد) ج ٥ ص ٨٧ ط بيروت دار الكتاب العربي.
٢ – وروى حديث ربيعة السعدي عن حذيفة الشيخ مسعود السجستاني بسنده في كتابه وقال: هذا الحديث حسن ونقله عنه المجلسي.
٣ – المجلسي في (البحار) ج ٢٣ ص ١١١ وفيه بعض الزيادات المهمة فراجعه.
٥ – أحاديث أبي هريرة في سيادة فاطمة والحسنين (ع)
١ – عن أبي هريرة قال: أبطأ علينا رسول الله (ص) يوما صبور النهار، فلما كان العشي قال له قائلنا: يا رسول الله قد شق علينا لم نرك اليوم، قال:
إن ملكا من السماء لم يكن زارني، فأستأذن الله في زيارتي فأخبرني وبشرني أن فاطمة ابنتي سيدة نساء أمتي، وأن حسنا وحسينا سيدا شباب أهل الجنة.
رواه بسنده عن أبي هريرة النسائي في (خصائصه) ص ٣٤.
٢ – المتقي الهندي الحنفي في (كنز العمال) ج ٦ ص ٢٢١ وقال:
٣ – أخرجه الطبراني.
٤ – وابن النجار عن أبي هريرة. ونقله عن المصادر السابقة.
٥ – السيد مرتضى الحسيني في (فضائل الخمسة) ج ٣ ص ٢١٥.
٦ – ورواه محمد الصبان في (إسعاف الراغبين) ص ١٦٩ نقلا.

١ – عن الطبراني، وابن حبان مختصرا على ذكر فاطمة.
٢ – توفيق أبو علم في (أهل البيت) ص ١٢٥ وص ١٢٨.
٣ – الذهبي في (تاريخ الإسلام) ج ٢ ص ٩٢ ط مصر.
٤ – أبو بكر الهيتمي في (مجمع الزوائد) ج ٩ ص ٢٠١ ط القدسي القاهرة.
٥ – العلامة النبهاني في (الشرف المؤبد) ط مصر نقلا عن.
٦ – أبن حبان، وغيره عن أبي هريرة.
٧ – الشيخ عبيد الله الحنفي في (أرجح المطالب) ص ٣٦١ ط لاهور.
٨ – القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) ص ٢٦١.
٩ – (مودة القربى) لعلي بن شهاب الهمداني (المصدر السابق) ونصه: (إن الله أخبرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة).
وفي حديث آخر عن أبي هريرة أيضا عن النبي (ص) أنه قال: أول من يدخل الجنة فاطمة بنت محمد (ص) مثلها في هذه الأمة مثل مريم بنت عمران في بني إسرائيل (المصدران السابقان) ص ٢٣٠.
وفي حديث آخر مسند عن أبي هريرة أنه قال: لما أسري بالنبي (ص) ثم هبط إلى الأرض – ومضى لذلك زمان – ثم إن فاطمة أتت النبي (ص) فقالت: بأبي وأمي يا رسول الله ما الذي رأيت لي؟ (أي في الإسراء) فقال: يا فاطمة أنت خير نساء البرية، وسيدة نساء أهل الجنة، قالت: يا أبة فما لعلي؟ قال: خير رجل من أهل الجنة، قالت: يا أبة فما للحسن والحسين؟ فقال: سيدا شباب أهل الجنة.

ثم إن عليا أتى النبي (ص) فقال: ما الذي رأيت لي؟ فقال: أنا وأنت وحسن وحسين في قبة من در أساسها من رحمة الله، وأطرافها من نور الله، وهي تحت العرش، يا أبن أبي طالب وبينك وبيني كرامة الله، تسمع صوتا وهيمنة قد ألجم الناس من العرق، وعلى رأسك تاج من نور قد أضاء منه المحشر وترفل في حلتين حلة خضراء وحلة وردية، خلقت وخلقتم من طينة واحدة.

١ - رواه الحافظ السيوطي في (ذيل اللآلي) ص ٦٢ ط لكنهو. وقال:

٢ - رواه أبو نعيم في (فضائل الصحابة) بسنده.

٣ - ورواه أيضا بسنده الحموينى الشافعي في (فرائد السمطين) مخطوط.

٤ - ونقله عن المصادر السابقة السيد شهاب الدين المرعشي في (تعليقات إحقاق الحق) ج ٩ ص ٢٠٩ وص ٢٥٢.

وفي حديث آخر عن أبي هريرة عن النبي (ص) أنه قال: لما خلق الله آدم أبا البشر ونفخ فيه من روحه. ألتفت آدم يمنة العرش، فإذا في النور خمسة أشباح سجدا ركعا، قال آدم: هل خلقت أحدا من طين قبلي؟ قال: لا يا آدم، قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتي؟ قال هؤلاء خمسة من ولدك، لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم أسماء من أسمائي، لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الأنس ولا الجن. فأنا المحمود وهذا محمد (ص) وأنا العالي وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا ولي الإحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين، آليت بعزتي

أنه لا يأتي أحد بمثقال ذرة من خردل من بغض أحدهم إلا أدخلته ناري ولا أبالي. يا آدم هؤلاء صفوتي بهم أنجي وبهم أهلك قال: إذا كانت لك إلي حاجة فبهؤلاء توسل قال النبي (ص): نحن سفينة النجاة من تعلق بها نجا ومن حاد عنها هلك. فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت.

رواه بهذا النص بسنده العلامة الحموينى في (فرائد السمطين) الباب الأول ص ٢٥.

٢٠ - وأبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي في كتابه ونقله عنهما الشيخ عبيد الله الحنفي في (أرجح المطالب) ص ٤٦١ ونقله عن الحموينى السيد شهاب الدين المرعشي في (تعليقات إحقاق الحق) ج ٩ ص ٢٥٣، وص ٢٠٣ عن (أرجح المطالب). (١)

٦ - حديث عمران بن حصين في سيادة فاطمة (ع) (٢)

---

(١) راجع - تعليقنا على هذا الحديث - كتابنا (قبس من القرآن) ص ٨١ في أثبات صحته ورواة الثقاة له.

(٢) عمران هذا أحد أصحاب النبي (ص) روى عنه عدة أحاديث، وكان إسلامه عام خيبر في السنة السابعة للهجرة. وهو خزاعي وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح وقد غزا معه (ص) عدة غزوات، وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم قال محمد بن سيرين: أفضل من نزل البصرة من أصحاب رسول الله (ص) عمران بن حصين ومات سنة اثنين وخمسين من الهجرة. روى عنه جماعة من تابعي أهل البصرة والكوفة. راجع (الإصابة) ج ٣ ص ٢٧. و (الاستيعاب) ص ٢٢.

عن عمران بن حصين قال: إن النبي (ص) قال لي: ألا تنطلق بنا نعود فاطمة فإنها تشتكي؟ قلت: بلى. قال: فانطلقنا حتى إذا انتهينا إلى بابها فسلم وأستأذن وقال: أدخل أنا ومن معي؟ قالت: نعم ومن معك يا أبتاه، قالت: فوالله ما علي إلا عباءة، فقال لها: اصنعي بها كذا واصنعي بها كذا فعلمها كيف تستتر، فقالت: والله ما على رأسي من خمار، قال فأخذ ملاءة كانت عليه وقال: اختمري بها: ثم أذنت لنا فدخلنا، (١) فقال: كيف تجدينك يا بنية؟ قالت إني لوجعة، وإنه ليزيدني أنه مالي طعام آكله، قال يا بنية أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين؟ قالت: يا أبت فأين مريم بنت عمران؟ قال: تلك سيدة نساء عالمها. وأنت سيدة نساء عالمك، وفي بعض النصوص وأنت سيدة نساء العالمين، أما والله لقد زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة وفي بعض النصوص: ولا يبغضه إلا منافق.

مصادر حديث عمران بن حصين

١ - رواه أبو نعيم في (حلية الأولياء) ج ٢ ص ٤٢.

---

(١) هذا من زهد أهل البيت (ع) في هذه الدنيا الفانية لفاطمة - وهي بنت رسول الله (ص) نبي المسلمين ورئيسهم - عباءة واحدة لا غير، وما عندها خمار تختمر به فليعتبر بذلك رؤساء المسلمين وقادتهم. نعم زهدوا في الدنيا واكتفوا منها باليسير فأعطاهم الله شرف الدنيا والآخرة وأبقى ذكرهم الجميل الحسن خالدا ما خلد الدهر.

١ – ورواه الطحاوي في (مشكل الآثار) ج ١ ص ٥٠ وزاد في آخره: ولا يبغضه إلا منافق.
٢ – نقله عن المصدرين السابقين السيد مرتضى الحسيني في ٠ فضائل الخمسة) ج ٣ ص ١٤٠.
٣ – ورواه محب الدين الطبري الشافعي في (ذخائر العقبى) ص ٤٣. وقال: أخرجه.
٤ – أبو عمر ويعني به ابن عبد البر في (الاستيعاب) ج ٤ ص ٣٦٤ ثم قال:
٥ – وأخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في فضائل فاطمة وذكر نص حديثه وفي آخره الزيادة: لا يبغضه إلا منافق.
٦ – ونقله ابن عبد البر في (الاستيعاب) عن ابن السراج بسنده.
٧ – ونقله ابن حجر العسقلاني في (الإصابة) ج ٤ ص ٢٧٥ عن ابن عبد البر.
٨ – ورواه أخطب خوارزم بسنده في (المقتل) ج ١ ص ٧٩. وجاء في آخره: تلك سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء العالمين.
٩ – القندوزي الحنفي في (الينابيع) ص ١٧٤ وص ١٩٨.
١٠ – توفيق أبو علم في (أهل البيت) ص ١٣٣ وأنها سيدة نساء العالمين. وفي ص ١٢٨ مختصرا وفي آخره، وأنت سيدة نساء العالمين.
١١ – عباس محمود العقاد في (فاطمة والفاطميون) ص ٦٧.
١٢ – أبو بكر الشيرازي في كتابه على ما نقله عنه وعن صاحب الحلية.

١ – ابن شهر آشوب في (المناقب) ج ٣ ص ٣٢٣ ونقله عنه.
٢ – المجلسي في (البحار) ج ٤٣ ص ٣٧.
٣ – جمال الدين الزرندي الحنفي في (نظم درر السمطين) ص ٧٩.
٤ – ابن الأثير الجزري في (المختار في مناقب الأخيار) ص ٥٦ ط الظاهرية.
٥ – القاضي أبو المحاسن الحنفي في (المعتصر من المختصر) ج ٢ ص ٢٤٧ ط حيدر أباد.
٦ – الذهبي في (تاريخ الإسلام) ج ٢ ص ٩١ ط المعارف بمصر.
٧ – الحافظ زين الدين في (طرح التثريب) ج ١ ص ١٤٩ ط مصر.
٨ – باكثير الحضرمي في (وسيلة المآل) ص ٨٠ ط دمشق.
٩ – السيوطي الشافعي في (الثغور الباسمة) في مناقب سيدتنا فاطمة ص ١٤ ط بمبي.
١٠ – السيد أحمد دحلان في (السيرة النبوية) ج ٢ ص ٦ ط القاهرة.
١١ – عمر بن أحمد شاهين في (فضائل سيدة النساء) ص ٥ مخطوط.
١٢ – النبهاني في (الشرف المؤبد) ص ٥٤ ط مصر.
١٣ – أبو بكر الحضرمي الشافعي في (رشفة الصادي) ص ٢٢٦ ط مصر.
١٤ – عمر رضا كحالة في (أعلام النساء) ج ٣ ص ١٢١٥ ط دمشق.
١٥ – راجع المصادر من ١٧ – ٢٧ (إحقاق الحق) ج ١٠.

٧ - حديث جابر بن سمرة في سيادة فاطمة (ع) (١)
عن جابر بن سمرة قال: جاء نبي الله (ص) فجلس فقال: إن فاطمة وجعة فقال القوم: لو عدناها، فقام فمشى حتى انتهى إلى الباب والباب عليها مصفق: فنادى شدي عليك ثيابك فإن القوم جاؤوا يعودونك، فقالت يا نبي الله ما علي إلا عباءة، قال: فأخذ رداءه فرمى به إليها من وراء الباب فقال شدي بهذا رأسك، فدخل ودخل القوم، فقعد ساعة فخرجوا، فقال القوم بنت نبينا (ص) على هذه الحال فقال: فالتفت النبي (ص) وقال أما إنها سيدة نساء يوم القيامة.
مصادر حديث جابر بن سمرة
١ - رواه أبو نعيم في (حلية الأولياء) ج ٢ ص ٤٢ ط السعادة بمصر.
٢ - ونقله عن المصدر المذكور السيد مرتضى الحسيني في (فضائل الخمسة) ج ٣ ص ١٤٠.
٣ - وتوفيق أبو علم في (أهل البيت) ص ١٣٤.

---

(١) جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب العامري السوائي وأمه خالدة بنت أبي وقاص أخت سعد بن أبي وقاص، وهو حليف بني زهرة، له ولأبيه سمرة صحبة مع النبي (ص) وقد أخرج له أصحاب الصحاح، وروي عنه أنه قال: جالست النبي (ص) أكثر من مائة مرة. وفي الصحيح قال: صليت مع النبي (ص) أكثر من مائة مرة، نزل الكوفة وتوفي سنة ٧٤ ه. راجع (الإصابة) ج ٢ ص ٢١٣ و (الاستيعاب) ج ٢ ص ٢٢٦.

١ – أبو بكر الشيرازي في كتابه على ما نقله عنه.
٢ – ابن شهر آشوب في (المناقب) ج ٣ ص ٣٢٣ كما نقله عن الحلية، ونقله عن ابن شهر آشوب.
٣ – المجلسي في (البحار) ج ٤٣ ص ٣٧.
٤ – العلامة عبد الله الشافعي في (المناقب) ص ٢٠٩ مخطوط نقله عن الحلية.
٥ – ابن الأثير الجزري في (المختار في مناقب الأخيار) ص ٥٦.
٦ – ونقله عن المصدرين السابقين صاحب (تعليقات إحقاق الحق) ج ١٠ ص ٣٦ و ٤٠.
٨ – حديث عبد الرحمن بن سمرة في سيادة أهل البيت وفاطمة (ع)
١ – روى شيخنا الصدوق في (إكمال الدين) باب ٢٤ ص ٢٥٠ بسنده عن عبد الرحمن بن سمرة (١) قال: قال رسول الله (ص): لعن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبيا.
ومن جادل في آيات الله فقد كفر. (٢)

---

(١) عبد الرحمن بن سمرة هو أحد أصحاب النبي (ص) وهو من بني عبد شمس ذكر ترجمته ابن عبد البر في (الاستيعاب) ج ٢ ص ٣٩٢، وابن حجر العسقلاني في = (الإصابة) ج ٢ ص ٣٩٤ باب من اسمه عبد الرحمن – ونسبه: عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس، وعن الزبير: إن سمرة بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس، وكان قد أسلم عام الفتح. وشهد غزوة تبوك مع النبي (ص) وروى عنه أحاديث، كما روى عن معاذ بن جبل، وروى عنه ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين، وإليه تنسب سكة ابن سمرة في البصرة وقد مات سنة ٥٠ ه.

قال الله عز وجل: " ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد " [المؤمن / ٥]. ومن فسر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب، ومن أفتى الناس بغير علم فلعنته ملائكة السماء والأرض، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة سبيلها إلى النار. قال عبد الرحمن بن سمرة: فقلت يا رسول الله أرشدني إلى النجاة. فقال: يا بن سمرة إذا اختلت الأهواء، وفي نص: إذا اختلفت الأهواء وتفرقت الآراء فعليك بعلي بن أبي طالب فإنه إمام أمتي وخليفتي عليهم من بعدي، وهو الفاروق الذي يميز بين الحق والباطل، من سأله أجابه ومن استرشده أرشده ومن طلب الحق عنده وجده، ومن ألتمس الهدى لديه صادفه، ومن لجأ إليه آمنه، ومن استمسك به نجاه، ومن اقتدى به هداه. يا ابن سمرة سلم منكم من سلم له ووالاه. وهلك من رد عليه وعاداه. يا ابن سمرة إن عليا مني روحه من روحي، وطينته من طينتي، وهو أخي وأنا أخوه. وهو زوج ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وان منه إمامي، وابني، وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائم أمتي. يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

٢ - ورواه الصدوق أيضا في (الأمالي) المجلس ٧ ص ١٧. من سؤال عبد الرحمن أرشدني إلى النجاة... الخ ونقله عن الأمالي.

٣ - المجلسي في (البحار) ج ٣٦ ص ٢٢٦ كما.
٤ - نقله ص ٢٢٧ عن (اكمال الدين).
٥ - ونقله عن (اكمال الدين) الشيخ مهدي المازندراني في كتابه (نور الأبصار) الفصل التاسع في المجلس الخامس ص ١٥٨.
(١)
٩ - أحاديث عبد الله بن عباس في سيادة فاطمة وأهل البيت (ع)
روي مسندا عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص) لعبد الرحمن بن عوف: يا عبد الرحمن أنتم أصحابي، وعلي بن أبي طالب مني وأنا منه (أي إنه خلق من نوري وخلقت من نوره) فمن قاسه بغيره، وفي نص ومن قاسه بغيري فقد جفاني، ومن جفاني آذاني ومن آذاني فعليه لعنة ربي.
يا عبد الرحمن إن الله أنزل علي كتابا مبينا وأمرني أن أبين للناس ما نزل إليهم، ما خلا علي بن أبي طالب فإنه لم يحتج إلى بيان، لأن الله تعالى جعل فصاحته كفصاحتي ودرايته كدرايتي، ولو كان الحلم رجلا لكان عليا، ولو كان العقل رجلا لكان حسنا، ولو كان السخاء رجلا لكان حسينا، ولو كان الحسن شخصا لكان فاطمة بل هي أعظم، إن فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عنصرا وشرفا وكرما.
١ - رواه أخطب خوارزم الحنفي في (مقتل الحسين) ج ١ ص ٦٠.
٢ - والحموي في (فرائد السمطين) ونقله عنه.

١ - السيد المرعشي في (تعليقات إحقاق الحق) ج ٤ ص ٥٠٢.
٢ - علي بن شهاب الهمداني في (مودة القربى) ونقله عنه.
٣ - القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) ص ٢٦٣.
٤ - ونقله عنهما الشيخ نجم الدين العسكري في (علي والوصية) ص ٣٢٢.
(٢)
وجاء في حديث آخر مسند عن أبي جعفر المنصور الدوانيقي قال: حدثني والدي عن أبيه عن جده (عبد الله بن عباس) قال: كنت ذات يوم جالسا عند رسول الله (ص) إذ أقبلت فاطمة أبنته (ع) فدخلت عليه فقالت يا أبه إن الحسن والحسين خرجا من عندي آنفا وما أدري أين هما فقد طار عقلي وقلق فؤادي وقل صبري، وبكت وشهقت حتى علا بكاؤها فرحمها ورق لها وقال: لا تبكي يا فاطمة فو الذي نفسي بيده إن الذي خلقهما هو ألطف بهما منك وأرحم بصغرهما منك، ثم قام من ساعته ورفع يديه إلى السماء وقال:
اللهم إنهما ولداي وقرة عيني وثمرة فؤادي وأنت أرحم بهما وأعلم بموضعهما يا لطيف بلطفك الخفي أنت عالم الغيب والشهادة، اللهم إن كانا أخذا برا أو بحرا فأحفظهما وسلمهما حيثما كانا وحيثما توجها، قال: فما استتم رسول الله (ص) دعاءه حتى هبط جبرئيل من السماء ومعه عظماء الملائكة وهم يؤمنون على دعاء النبي (ص) فقال جبرئيل: يا محمد لا تحزن ولا تغتم وأبشر فأن ولديك فاضلان في الدنيا وفاضلان في الآخرة وأبوهما

خير منهما وهما نائمان في حضيرة بني النجار قد وكل الله ملكا يحفظهما. فلما قال له جبرئيل ذلك سرى عنه (حزنه).
وقام ومعه أصحابه وهو فرح حتى أتوا حضيرة بني النجار فإذا الحسن والحسين نائمان. وإذا الحسين معانق للحسن، وإذا الملك الموكل بهما قد وضع أحد جناحيه في الأرض وطاء تحتهما يقيهما من حر الأرض، وجللهما بالجناح الآخر غطاء يقيهما حر الشمس. فانكب عليهما النبي (ص) يقبلهما واحدا فواحدا ويمسحهما بيده حتى أيقضهما من نومهما، فلما أيقضهما حمل النبي الحسن على عاتقه، وحمل جبرئيل الحسين على ريشة من جناحه حتى خرجا بهما من الحضيرة، والنبي (ص) يقول: والله لأشرفكما اليوم كما شرفكما الله تعالى في سماواته، إذ أقبل أبو بكر فقال: يا رسول الله ناولني أحد الصبيين أخفف عنك أو عن صاحبك وأنا أحفظه حتى أوديه إليك.
فقال له: لا يا أبا بكر دعهما فنعم الحاملان نحن ونعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما، فجاءا يحملانهما وأبو بكر معهما حتى أتوا بهما إلى المسجد، وأقبل بلال فقال له رسول الله (ص): هلم يا بلال وناد في الناس وأجمعهم لي في المسجد، فلما اجتمعوا قام على قدميه وخطب في الناس خطبة أبلغ فيها حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ومستحقه ثم قال:
يا معشر المسلمين هل أدلكم على خير الناس جدا وجدة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: عليكم بالحسن والحسين فإن جدهما محمد (ص) وجدتهما خديجة بنت خويلد سيدة نساء أهل الجنة، وأول من سارعت إلى تصديق ما أنزل الله على نبيه محمد، وإلى الإيمان بالله وبرسوله.

يا معشر المسلمين هل أدلكم على خير الناس أبا وأما؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: عليكم بالحسن والحسين فأن أباهما علي بن أبي طالب يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وأمهما فاطمة بنت رسول الله شرفها الله في سماواته وأرضه.
يا معشر المسلمين هل أدلكم على خير الناس خالا وخالة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: عليكم بالحسن والحسين فإن خالهما القاسم بن رسول الله (ص) وخالتهما زينب بنت رسول الله.
ثم قال: يا معشر المسلمين هل أدلكم على خير الناس عما وعمة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: عليكم بالحسن والحسين فإن عمهما جعفر ذو الجناحين الطيار مع الملائكة في الجنة وعمتهما أم هاني بنت أبي طالب.
ثم قال: اللهم إنك تعلم أن الحسن والحسين في الجنة وجدهما في الجنة، وجدتهما في الجنة، وأباهما في الجنة، وأمهما في الجنة، وخالهما في الجنة، وخالتهما في الجنة، وعمهما وعمتهما في الجنة، ومن يحبهما في الجنة ومن يبغضهما في النار.
رواه بهذا النص بسنده المفصل أخطب خوارزم الحنفي في.
١ - (مقتل الحسين) ص ١١١ - ص ١١٣.
٢ - ورواه الخوارزمي الحنفي أيضا في كتابه (المناقب) ص ٢٠٠ - ص ٢٠٨ مع مقدمة له في السند، عن سليمان بن مهران الأعمش عن المنصور عن أبيه عن جده عبد الله بن عباس فراجع.
٣ - ونقله عن (مقتل الحسين) السيد المرعشي في (تعليقات إحقاق الحق) ج ٩ ص ١٨٢، وعن (مناقبه) ج ٥ ص ١٢ - ص ٢٢.

١ - ورواه جمال الدين الزرندي الحنفي في (نظم درر السمطين) ص ٣٢٢ قال: روى إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس قال: سمعت أبي يوما يحدث: أنهم كانوا عند هارون الرشيد أمير المؤمنين فقال: حدثني أمير المؤمنين المهدي، عن أمير المؤمنين المنصور أنه حدثه عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عباس (رض) أنه كان ذات يوم عند رسول الله (ص) فقال: ألا أدلكم على خير الناس جدا وجدة... الخ، وفيه وأن أمهما فاطمة بنت رسول الله سيدة نساء العالمين.

ثم قال الزرندي روى هذا الحديث:

٢ - أبو محمد عبد الله بن محمد حيان المعروف بأبي الشيخ في كتابه (السنة).

٣ - ورواه محب الدين الطبري الشافعي في (ذخائر العقبى) ص ١٣٠.

٤ - ورواه عن الملا في (سيرته) عن ابن عباس... الخ.

٥ - رواه أبو اليقضان الشيخ الكازروني في (شرف النبي) على ما في.

٦ - (مناقب الكاشي) المخطوط عن هارون الرشيد... الخ. وفي نص يقول الراوي: كان هارون يحدثنا وعيناه تدمعان.

٧ - ورواه العلامة الصفوري الشافعي في (نزهة المجالس) ج ٢ ص ٢٣٣ ط القاهرة مرسلا إياه إرسال المسلمات.

١ - ورواه شاذان بن جبرئيل في كتابه (الفضائل) ص ١٠٤ - ص ١٠٨ ط بمبي بسنده.

(٣)

٢ - وروى العلامة الطبراني في (المعجم الكبير) ص ١٣٧. ط جامعة طهران بسنده عن مجاهد عن ابن عباس (رض) قال: صلى رسول الله (ص) صلاة العصر فلما كان في الركعة الرابعة أقبل الحسن والحسين حتى ركبا على ظهر رسول الله (ص) فلما سلم وضعهما بين يديه فحمل الحسن على عاتقه الأيمن، والحسين على عاتقه الأيسر ثم قال: أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جدا وجدة؟ ألا أخبركم بخير الناس أبا وأما؟ ألا أخبركم بخير الناس عما وعمة؟ ألا أخبركم بخير الناس خالا وخالة؟ هما الحسن والحسين جدهما رسول الله (ص) وجدتهما خديجة بنت خويلد، وأمهما فاطمة بنت محمد رسول الله (ص)، وأبوهما علي بن أبي طالب (رض)

، وعمهما جعفر بن أبي طالب وعمتهما أم هاني بنت أبي طالب، وخالهما القاسم بن رسول الله (ص). وخالاتهما زينب، ورقية، وأم كلثوم بنات رسول الله (ص): جدهما في الجنة وجدتهما في الجنة، وأبوهما في الجنة، وأمهما في الجنة، وعمهما وعمتهما في الجنة، وهما في الجنة ومن أحبهما في الجنة.

٣ - ورواه من طريق الطبراني الهيتمي في (مجمع الزوائد) ج ٩ ص ١٨٤ ط القدسي في القاهرة بعين ما تقدم.

١ - ورواه المتقي الهندي في (منتخب كنز العمال) ج ٥ ص ١٠٦ ونقل الحديث عن المصادر الثلاثة رقم ١١ و ١٢ و ١٣ السيد المرعشي في (تعليقات إحقاق الحق) ج ٩ ص ١٨٥.
٢ - وروى الحديث الأول العلامة البدخشي في (مفتاح النجا) ص ١١٣ مخطوط وقد رواه.
٣ - من طريق أبن الأخضر.
٤ - ورواه جمال الدين الشهير بابن حسنويه في كتابه (در بحر المناقب) ص ٥١ مخطوط.
٥ - ورواه أيضا القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) ص ٢٢٧ عن كتاب (شرف النبوة). وقال في آخره: أخرجه الملا في (سيرته) وأخرجه غيره.
٦ - ورواه المغازلي في (المناقب) على ما في (منتخبه) مخطوط. راجع (تعليقات إحقاق الحق) ج ١٠ ص ٩٦.
(٤)
وجاء في حديث آخر مسند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: إن رسول الله (ص) كان جالسا ذات يوم إذ أقبل الحسن (ع) فلما رآه بكى. ثم قال: إلي إلي يا بني فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه، ثم أقبل الحسين (ع) فلما رآه بكى، ثم قال إلي إلي يا بني فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى، ثم أقبلت فاطمة (ع) فلما رآها بكى ثم قال: إلي إلي يا بنية فأجلسها بين يديه. ثم أقبل أمير المؤمنين علي (ع) فلما رآه بكى، ثم قال

إلي إلي يا أخي فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن فقال له أصحابه: يا رسول الله ما ترى أحدا من هؤلاء إلا بكيت، أو ما فيهم من تسر برؤيته؟ فقال (ص) والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية إني وإياهم لأكرم الخلائق على الله عز وجل، وما على الأرض نسمة أحب ألي منهم.

أما علي بن أبي طالب فإنه أخي وشقيقي وصاحب الأمر بعدي، وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وصاحب حوضي وشفاعتي، وهو ولي كل مسلم وإمام كل مؤمن، وقائد كل تقي، وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد مماتي، ومبغضه مبغضي، بولايته صارت أمتي مرحومة، وبعداوته صارت المخالفة له ملعونة، وإني بكيت لما رأيته لأني ذكرت غدر الأمة به بعدي حتى يزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور عند الله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن.

وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وهي بضعة مني، وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية. متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عز وجل لملائكته: يا ملائكتي أنظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي أشهدكم أني قد أمنت شيعتها من النار، وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي إلى أن قال (ص): فلا تزال بعدي محزونة باكية، فتتذكر انقطاع الوحي عن بيتها

مرة، وتتذكر فراقي أخرى، وتستوحش إذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة، وعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقنتي لربك وأسجدي واركعي مع الراكعين، ثم يبتدأ بها الوجع فتمرض فيبعث الله إليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علتها فتقول عند ذلك: يا رب إني سئمت الحياة وتبرمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي، فيلحقها الله عز وجل بي فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي فتقدم على محزونة... الخ.

وأما الحسن (ع) فإنه مني وهو ابني وولدي ومني وقرة عيني وضياء قلبي وثمرة فؤادي وهو سيد شباب أهل الجنة وحجة الله على الأمة، أمره أمري وقوله قولي، من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فليس مني، وإني لما نظرت إليه تذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي، ولا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلما، فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته، ويبكيه كل شئ حتى الطير في جو السماء، والحيتان في جوف الماء، فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام.

وأما الحسين (ع) فإنه مني وهو ابني وولدي، وخير الخلق بعد أخيه، وهو إمام المسلمين، وخليفة رب العالمين، وغياث المستغيثين، وكهف المستجيرين ورحمة الله على خلقه أجمعين، وهو سيد شباب أهل الجنة، وباب نجاة الأمة أمره أمري وطاعته طاعتي من تبعه فإنه مني، ومن

عصاه فليس مني، وإني لما رأيته تذكرت ما يصنع به بعدي، كأني به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يجار، فأضمه في منامي إلى صدري وأمره بالرحلة عن دار هجرتي، وأبشره بالشهادة فيرتحل عنها إلى أرض مقتله وموضع مصرعه أرض كرب وبلاء وقتل وفناء، تنصره عصابة من المسلمين أولئك سادات شهداء أمتي يوم القيامة، كأني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعا، ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوما.

ثم بكى رسول الله (ص) وبكى من حوله، وارتفعت أصواتهم بالضجيج ثم قام (ص) وهو يقول: اللهم إني أشكوا ما يلقى أهل بيتي بعدي ثم دخل منزله... الخ.

١ - رواه بهذا النص العلامة الحمويني الشافعي في (فرائد السمطين) ج ٢ باب ٨ بإسناده، ونقله عنه.

٢ - الشيخ نجم الدين العسكري في (علي والوصية) ص ٢٩ وقال: ونقلناه عنه بألفاظه... فليراجع الكتاب المنقول عنه.

٣ - أو يراجع (غاية المرام للحجة السيد البحراني) ص ٤٨.

٤ - أو (آمالي الصدوق) نعم رواه الصدوق في (الأمالي) ص ٦٩ المجلس ٢٤ ونقله عن الحمويني.

٥ - الحجة السيد علي نقي الحيدري في كتابه (الوصي) ص ٣٩.

٦ - ورواه بسنده أبو جعفر الطبري الامامي في كتابه (بشارة المصطفى) ص ٢٤٤.

١ - ونقله المجلسي في (البحار) باب ما أخبر النبي (ص) بظلم أهل البيت ونقل منه ما يختص بفاطمة (ع) ج ٤٣ ص ١٧٢ عن (آمالي الصدوق).
٢ - ورواه شاذان بن جبرئيل في (الفضائل) ص ٧ - ١٠ وفي آخره زيادة في مجيء فاطمة إلى الحشر وشكايتها إلى الله تعالى.
(٥)
وجاء في حديث آخر رواه الصدوق في الأمالي مجلس ٥٨ ص ٢٢١ عن الأصبغ بن نباته عن عبد الله بن عباس قال:
قال رسول الله (ص) لعلي (ع): يا علي أنت خليفتي على أمتي في حياتي وبعد مماتي، وأنت مني كشيث من آدم وكسام من نوح وكإسماعيل من إبراهيم وكيوشع من موسى وكشمعون من عيسى، يا علي أنت وصيي ووارثي وغاسل جثتي الذي تواريني في حفرتي، وتؤدي ديني وتنجز عداتي، يا علي أنت أمير المؤمنين وإمام المسلمين وقائد الغر المحجلين ويعسوب المتقين، يا علي أنت زوج سيدة النساء فاطمة ابنتي، وأبو سبطي الحسن والحسين، يا علي ان الله تبارك وتعالى جعل ذرية كل نبي من صلبه وجعل ذريتي من صلبك، يا علي من أحبك ووالاك أحببته ووالیته ومن أبغضك وعاداك أبغضته وعاديته لأنك مني وأنا منك، يا علي إن الله طهرنا واصطفانا لم يلتق لنا أبوان على سفاح قط من لدن آدم، فلا يحبنا إلا من طابت ولادته، يا علي

١ – أبشر بالشهادة فإنك مظلوم بعدي ومقتول، فقال علي (ع): يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني، قال في سلامة من دينك، يا علي أنك لن تضل ولم تزل ولولاك لم يعرف حزب الله بعدي.
٢ – قول النبي (ص): أنت مني بمنزلة شيث من آدم... الخ رواه القندوزي في ينابيع المودة ص ٨٦.
(٦)
وروى الصدوق في (الأمالي) مجلس ٧٢ ص ٢٨٣ بسنده.
١ – عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال النبي (ص):
إن عليا وصيي وخليفتي، وزوج فاطمة سيدة نساء العالمين ابنتي والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ولداي من والاهم فقد والاني ومن عاداهم فقد عاداني ومن جفاهم فقد جفاني، ومن برهم فقد برني، وصل الله من وصلهم وقطع من قطعهم، ونصر من نصرهم وأعان من أعانهم وخذل من خذلهم، اللهم من كان له من أنبيائك ورسلك ثقل وأهل بيت فعلي وفاطمة والحسن والحسين أهل بيتي وثقلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.
٢ – ورواه الصدوق أيضا في آخر كتابه (من لا يحضره الفقيه) ونقله عنه السيد محمد صادق بحر العلوم في.
٣ – مقدمة (علل الشرائع) ص ٣٥.
٤ – ورواه الطبري الإمامي في (بشارة المصطفى) ص ١٩.

(٧)
١ - وروى الصدوق في (الأمالي) مجلس ٤٩ ص ١٧٩ بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): أنا سيد الأنبياء والمرسلين وأوصيائي سادة أوصياء النبيين والمرسلين، وذريتي أفضل ذريات النبيين والمرسلين، وأصحابي الذين سلكوا منهاجي أفضل أصحاب النبيين والمرسلين وابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين، والطاهرات من أزواجي أمهات المؤمنين، وأمتي خير أمة أخرجت للناس، وأنا أكثر الناس تبعا يوم القيامة، ولي حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه من الأباريق عدد نجوم السماء وخليفتي على الحوض يومئذ خليفتي في الدنيا، فقيل: ومن ذاك يا رسول الله؟ قال: إمام المسلمين، وأمير المؤمنين ومولاهم بعدي علي بن أبي طالب يسقي منه أولياءه ويذود عنه أعداءه كما يذود أحدكم الغريبة من الإبل عن الماء.
ثم قال: من أحب عليا وأطاعه في دار الدنيا ورد علي حوضي غدا، وكان معي في درجتي في الجنة، ومن أبغض عليا في دار الدنيا وعصاه لم أره ولم يرني يوم القيامة واختلج دوني، وأخذ به ذات الشمال إلى النار.
٢ - ورواه الطبري الامامي في (بشارة المصطفى) بسنده ص ٤١.
(٨)

١ - وروى الصدوق في (الأمالي) مجلس ٧٣ ص ٢٩١ بسنده عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال: إن رسول الله (ص) كان جالسا ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) فقال: اللهم إنك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس علي، فأحب من أحبهم، وأبغض من أبغضهم ووال من والاهم وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهرين من كل رجس، معصومين من كل ذنب، وأيدهم بروح القدس منك ثم قال: يا علي أنت إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي وأنت قائد المؤمنين إلى الجنة، وكأني أنظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون ألف ملك، وعن يسارها سبعون ألف ملك، وبين يديها سبعون ألف ملك تقود مؤمنات أمتي إلى الجنة، فأيما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات، وصامت شهر رمضان، وحجت بيت الله الحرام، وزكت مالها وأطاعت زوجها ووالت عليا بعدي دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة.

ثم ألتفت إلى علي (ع) فقال: يا علي إن فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمرة فؤادي يسوؤني ما ساءها ويسرني ما سرها، وإنها أول من يلحقني من أهل بيتي فأحسن إليها بعدي.

وأما الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي، وهما سيدا شباب أهل الجنة، فليكرما عليك كسمعك وبصرك، ثم رفع (ص) يده إلى السماء فقال:

اللهم إني أشهدك أني محب لمن أحبهم ومبغض لمن أبغضهم، وسلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم وعدو لمن عاداهم، وولي لمن والاهم.
١ - ونقله عن (الأمالي) المجلسي في البحار ج ٤٣ ص ٢٤.
(٩)
١ - روى الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ج ١ ص ٢٥٩ بسنده عن ابن عباس قال: قال: رسول الله (ص) ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوبا: لا آله إلا الله محمد رسول الله، علي حب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله على باغضهم لعنة الله.
٢ - ونقله عن (تاريخ بغداد) السيد مرتضى الحسيني في (فضائل الخمسة) ج ٣ ص ١٤٨.
٣ - ورواه بسنده الكنجي الشافعي في (كفاية الطالب) ص ٢٧٦ عن مجاهد عن ابن عباس، قال: تفرد به علي بن حماد وهو ثقة، قال:
٤ - وأخرجه محدث الشام عن محدث العراق وإمام أهل الحديث، ويعني بمحدث الشام ابن عساكر، وفي (حاشية كفاية الطالب) يعين المعلق الحديث في ج ٤ ص ٣١٦ من (تاريخ ابن عساكر) في ترجمة الحسين (ع).
٥ - ورواه بسنده أخطب خوارزم الحنفي في (المناقب) ص ٢٤٠ ط تبريز وص ٢١٤ ط النجف عن ابن عباس بتغيير يسير.

١ - ورواه ابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان) ج ٤ ص ١٩٤ بسنده، وفي ج ٥ ص ٧٠ بسند آخر ط حيدر أباد الدكن.
٢ - ورواه السيوطي في (ذيل اللآلي) ص ٦٦ ط الدهلي.
٣ - ورواه البدخشي في (مفتاح النجا) ص ١٥ مخطوط.
٤ - ونقله عن المصادر السابقة من رقم ٣ - ٨ السيد المرعشي في (تعليقات إحقاق الحق) ج ٤ ص ٢٧٩ و ج ٩ ص ٢٥٧ بأسانيدهم ونصوص أحاديثهم فراجع.
٥ - ورواه الذهبي في (ميزان الاعتدال) ج ٢ ص ٢١٧ ط القاهرة. (راجع تعليقات إحقاق الحق) ج ٩ ص ٢٦٨.
٦ - ورواه شاذان بن جبرئيل في (الفضائل) ص ٧٤ وفيه: الحسن والحسين سبطا رسول الله. وفاطمة صفوة الله وعلى ناكرهم ومبغضهم لعنة الله.
(١٠)
وروى السيوطي في (تاريخ الخلفاء) ص ١١٤ ط الميمنية بمصر قال:
وأخرج الصولي عن إسحاق الهاشمي قال: كنا عند هارون الرشيد فقال: بلغني إن العامة يظنون في بغض علي بن أبي طالب، والله ما أحب أحدا حبي له، ولكن هؤلاء أشد الناس بغضا لنا وطعنا علينا وسعيا في فساد ملكنا بعد أخذنا بثأرهم ومساهمتنا إياهم ما حويناه حتى أنهم لا ميل إلى بني أمية منهم إلينا فأما

١ – ولده لصلبه فهم سادة الأهل، والسابقون إلى الفضل، ولقد حدثني أبي المهدي عن أبيه المنصور، عن محمد بن علي عن أبيه، عن ابن عباس أنه سمع النبي (ص) يقول في الحسن والحسين: من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني، وسمعه يقول: فاطمة سيدة نساء العالمين غير مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم.
٢ – ونقله عن (تاريخ الخلفاء) السيد المرعشي في (تعليقاته على إحقاق الحق) ج ١٠ ص ٤١.
(١١)
١ – جاء في حديث آخر عن عبد الله بن عباس عن النبي (ص) أنه قال:
أفضل رجال العالمين علي، وأفضل العالمين من نساء الأولين والآخرين فاطمة، رواه بهذا النص محمد صالح الكشفي في (المناقب المرتضوية) ص ١١٣ ط بمبي، ونقله عنه.
٢ – السيد المرعشي في (تعليقات إحقاق الحق) ج ١٠ ص ٤٢.
٣ – ورواه السيد علي بن شهاب الهمداني في (مودة القربى).
٤ – ونقله عنه القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) ص ٢٥٣.
(١٢)

١ - وجاء في حديث آخر رواه أبو عمر عثمان بن أحمد أحد شيوخ أهل السنة يرفعه إلى ابن عباس عن النبي (ص). إن آدم نظر إلى أشباح تضيء حول العرش.
فقال: يا رب إني أرى أشباحا تشبه خلقي فما هي؟ فقال: هذه الأنوار أشباح اثنين من ولدك، اسم أحدهما محمد (ص) أبدأ النبوة بك وأختمها به، والآخر أخوه وابن أخي أبيه أسمه علي أؤيد محمدا (ص) به، وأنصره على يده، والأنوار التي حولهما أنوار ذرية هذا النبي من أخيه هذا، يزوجه ابنته، أجعلها سيدة النسوان وأفطمها وذريتها من النيران، تنقطع الأسباب والأنساب يوم القيامة إلا سببه ونسبه، فسجد آدم شكرا لله أن جعل ذلك في ذريته فعوضه الله عن ذلك السجود أن أسجد له ملائكته.
٢ - راجع (غاية المرام) للسيد هاشم البحراني الباب ١٠٧ ص ٣٩٣ وذكرناه في كتابنا (قبس من القرآن) ص ٨٤.
(١٣)
وجاء في حديث رواه صاحب كتاب (نصائح الشيعة) ط بمبي ص ٢٠٣ مطبوع مع كتاب (الفضائل) لشاذان بن جبرئيل عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص) لعلي بن أبي طالب: أنت أفضل خلق الله غيري، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما، وإن فاطمة سيدة نساء العالمين، وإن عليا زوجها، ولو وجدت لفاطمة خيرا من علي لأزوجها منه (لزوجتها منه).

١٠ - أحاديث أبي سعيد الخدري في سيادة فاطمة وأهل البيت (ع)
(١)
١ - روى أخطب خوارزم الحنفي في (مقتل الحسين) ج ١ ص ٩٦ بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص): ما مررت ليلة أسري بي بشيء من ملكوت السماء، وعلى شئ من ملكوت الحجب فوقها إلا وجدتها مشحونة بكرام ملائكة الله تعالى يناجونني: هنيئا لك يا محمد فقد أعطيت ما لم يعطه أحد بعدك، أعطيت علي بن أبي طالب أخا وفاطمة زوجته ابنة والحسن والحسين أولادا، ومحبيهم شيعة، يا محمد إنك أفضل النبيين وعليا أفضل الوصيين.
وفاطمة سيدة نساء العالمين، والحسن والحسين أكرم من دخل الجنان من أولاد المرسلين وشيعتهم أفضل من تضمنته عرصات القيامة واشتملت عليه غرف الجنان وقصورها ومتنزهاتها، فلم يزالوا يقولون ذلك في مصعدي ومرجعي، فلولا أن الله حجب عنهم الثقلين لم يبق أحد إلا سمعهم.
٢ - ونقله عن الخوارزمي المرحوم الشيخ نجم الدين العسكري، في كتابه (علي والوصية) ص ٥٦، وقال:

١ - أخرج الحديث السيد هاشم البحراني في (غاية المرام) ص ٥٨٦ كما نقله عن مقتل الحسين في كتابه.
٢ - (علي والوصية) ص ٢٢٢، ونقله عن مقتل الخوارزمي.
٣ - السيد المرعشي في (تعليقات إحقاق الحق) ج ٤ ص ١١٩.
(٢)
وجاء في حديث رواه الإمام أحمد بن حنبل في:
١ - (مسنده) ج ٣ ص ٦٤ ط الميمنية بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص): الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وفاطمة سيدة نسائهم ونقله عن المصدر السابق.
٢ - السيد المرعشي في (تعليقات إحقاق الحق) ج ١٠ ص ٥٤٤.
٣ - وأشار إليه الشيخ محمد حسن المظفر في (دلائل الصدق) ج ٢ ص ٣٦٦.
(٣)
١ - وجاء في حديث آخر رواه الحاكم في (المستدرك) ج ٣ ص ١٥٤ بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص): فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران.
٢ - ورواه أيضا الذهبي في (تلخيصه) ونص هو والحاكم على صحته.

١١ – أحاديث أنس بن مالك في سيادة فاطمة وأهل البيت (ع)
١ – روى الصدوق في (الأمالي) مجلس ٧٢ ص ٢٨٥ بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (ص): نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة (وفي نص سادات أهل الجنة) رسول الله (ص)، وحمزة سيد الشهداء، وجعفر الطيار، وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين والمهدي (ع).
٢ – ونقله عن (الأمالي) المجلسي في (البحار) ج ٢٢ ص ٢٧٥.
٣ – ونقله المجلسي في (البحار) ج ٥١ ص ٦٥ عن كل من كتاب (الغيبة) للنعماني بسنده.
٤ – وكتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي بسنده.
٥ – ورواه الحاكم في (مستدرك الصحيحين) ج ٣ ص ٢١١. وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.
٦ – ورواه الذهبي في (تلخيص المستدرك) في الحاشية بنصه، ولكنه زعم – بلا دليل – أنه موضوع، ونحن نأخذ بما روى ونترك ما رأى، وأسقط كل منهما من الحديث (فاطمة) وهكذا في بقية المصادر الآتية.
٧ – ورواه محب الدين الطبري الشافعي في (الرياض النضرة) ج ٢ ص ٢٧٧ وقال:
٨ – أخرجه ابن السري.
٩ – ورواه ابن حجر الهيتمي في (الصواعق المحرقة) ص ٩٦، وقال:
١٠ – أخرجه الديلمي وغيره، وذكره ص ١٤٠ نقلا عن.

١ – السدي والديلمي بسنده.
٢ – ورواه ابن ماجة في (صحيحه) ص ٣٠٩ في باب خروج المهدي (ع) بسنده.
٣ – ورواه الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ج ٩ ص ٤٣٤.
٤ – ونقله عن المصادر السابقة من رقم ٥ و ٧ و ٩ و ١٢ و ١٣، السيد مرتضى الحسيني في (فضائل الخمسة) ج ٣ ص ١١٠.
٥ – ورواه ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) ص ٢٧٦ نقلا عن.
٦ – الثعلبي بسنده، وقال: أخرجه ابن ماجة في صحيحه.
٧ – ورواه العلامة الشيخ عبد النبي القدوسي الحنفي في (سنن الهدى) ص ٥٦٥ مخطوط.
٨ – ورواه أخطب خوارزم الحنفي في (مقتل الحسين) ج ١ ص ١٠٨ ط الغري.
٩ – ورواه محب الدين الطبري في (ذخائر العقبى) ص ٨٩.
١٠ – ورواه العلامة محمد بن عثمان في (المنتخب من صحيح البخاري ومسلم) ص ٢١٩ مخطوط.
١١ – ورواه السيوطي في (الحاوي للفتاوي) ج ٢ ص ٥٧ ط مصر وقد روى الحديث من طريق ابن ماجة.
١٢ – وأبي نعيم.
١٣ – ورواه العلامة ابن المغازلي في (مناقبه) ونقله.
١٤ – عنه الشيخ عبد الله الشافعي في (المناقب) ص ٣٣ مخطوط.
١٥ – ورواه العلامة الطبراني في (مجمعه) المصدر السابق ص ٢٢٨.

١ – ورواه السمهودي في (جواهر العقدين) ونقله عنه.
٢ – الشيخ سليمان الحنفي في (ينابيع المودة) ص ٤٣٤ وقال.
٣ – أخرجه أبو نعيم، والثعلبي، وصاحب الأربعين.
٤ – والحموييني، والحاكم، والديلمي.
٥ – ورواه العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي في (ذخائر الموالين) ج ١ ص ٥٤ ط القاهرة ولكنه اقتصر على ذكر النبي (ص) وحمزة وعلي (ع).
٦ – ورواه العلامة الخركوشي في (شرف النبي).
٧ – ورواه العلامة الشيخ يوسف النبهاني في (الفتح الكبير) ج ٣ ص ٢٦١ ط مصر.
٨ – ورواه الشيخ محمد الصبان في (إسعاف الراغبين) ص ١١٣ مطبوع بهامش (نور الأبصار) ط مصر.
٩ – ورواه العلامة البدخشي في (مفتاح النجا) من طريق ابن ماجة والحاكم وأبي نعيم في (الأربعين) والديلمي.
١٠ – ورواه العلامة الشيخ عبيد الله في (أرجح المطالب) ص ٣١٢.
١١ – وروى ابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح نهج البلاغة) ج ٢ ص ١٨١ مرسلا عن النبي (ص) أنه قال: سادة أهل المحشر سادة أهل الدنيا أنا وعلي وفاطمة وحسن وحسين وحمزة وجعفر. (ولم يذكر في الحديث المهدي (ع)).
١٢ – راجع – أكثر هذه المصادر – (تعليقات إحقاق الحق) ج ٩ ص ٢٤٦ – ٢٥٠ للسيد المرعشي.

حديث أخر رواه عن أنس بن مالك الشيخ عبيد الله الحنفي في (أرجح المطالب) ص ٢٤٣ قال: قال رسول الله (ص): خير نساء أمتي فاطمة بنت محمد (ص).
١٢ - أحاديث سلمان الفارسي في سيادة فاطمة وأهل البيت (ع) وهي (٣) طرق (١)
طريق سليم بن قيس في سيادة فاطمة وأهل البيت (ع)
١ - روى شيخنا الصدوق في (اكمال الدين) ج ١ ص ٢٥٧ ط النجف بسنده عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت سلمان الفارسي (رض) يقول: كنت جالسا بين يدي رسول الله (ص) في مرضه الذي قبض فيه، فدخلت فاطمة (ع) فلما رأت ما بأبيها من الضعف بكت حتى جرت دموعها على خديها، فقال لها رسول الله (ص) ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا رسول الله (ص) أخشى على نفسي وولدي الضيعة بعدك، فاغرورقت عينا رسول الله (ص) بالبكاء ثم قال: يا فاطمة أما علمت إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنه حتم الفناء على جميع خلقه وإن الله تبارك وتعالى إطلع إلى الأرض اطلاعة فاختارني من خلقه ثم اطلع اطلاعة ثانية اختار
زوجك وأوحى إلي أن أزوجك إياه واتخذه وليا ووزيرا، وأن أجعله خليفتي في أمتي.

فأبوك خير أنبياء الله ورسله، وبعلك خير الأوصياء، وأنت أول من يلحقني من أهل بيتي.
ثم اطلع إلى الأرض اطلاعة ثالثة فاختارك وولدك، فأنت سيدة نساء أهل الجنة، وابناك الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأنا وبعلك وأوصيائي إلى يوم القيامة كلهم هادون مهديون، وأول الأوصياء بعدي أخي علي، ثم الحسن والحسين، ثم التسعة من ولد الحسين في درجتي وليس في الجنة درجة أقرب إلى الله من درجتي ودرجة أخي.
أما تعلمين يا بنية أن من كرامة الله إياك أن زوجك خير أمتي وخير أهل بيتي، وأقدمهم سلما وأعظمهم حلما وأكثرهم علما، فاستبشرت فاطمة (ع) وفرحت بما قال رسول الله (ص) ثم قال: يا بنية إن لبعلك مناقب، ايمانه بالله ورسوله قبل كل أحد فلم يسبقه إلى ذلك أحد من أمتي، وعلمه بكتاب الله عز وجل وسنتي فليس أحد من أمتي يعلم جميع علمي غير علي، وان الله علمه علما وكل ما علمه ملائكته ورسله فأنا أعلمه، وأمرني الله ان أعلمه إياه ففعلت، فليس أحد من أمتي يعلم جميع علمي وفهمي وحكمتي غيره وإنك يا بنية زوجته، وابنيه سبطاي الحسن والحسين وهما سبطا أمتي وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فإن الله عز وجل آتاه الحكمة وفصل الخطاب، يا بنية إنا أهل بيت أعطانا الله عز وجل سبع خصال لم يعطها أحدا من الأولين كان قبلكم، ولم يعطها أحدا من الآخرين غيرنا.
نبينا سيد الأنبياء والمرسلين وهو أبوك ووصينا سيد الأوصياء وهو بعلك وشهيدنا سيد الشهداء وهو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك، قالت (ع): يا رسول الله هو سيد الشهداء الذين قتلوا معه؟ قال: لا. بل سيد الشهداء

من الأولين والآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء، وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيار في الجنة مع الملائكة، وابناك الحسن والحسين سبطا أمتي وسيدا شباب أهل الجنة ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

قالت فاطمة: يا رسول الله وأي هؤلاء الذين سميتهم أفضل؟

قال: علي بعدي أفضل أمتي، وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد علي وبعدك وبعد ابني الحسن والحسين وبعد الأوصياء من ولد ابني هذا وأشار إلى الحسين منهم المهدي، إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا. ثم نظر رسول الله (ص) إليها وإلى بعلها وإلى بنيها فقال:

يا سلمان أشهد الله أني سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم أما إنهم في الجنة معي، ثم أقبل على علي (ع) فقال:

يا أخي ستبقى بعدي، وستلقى من قريش شدة من تظاهرهم عليك وظلمهم لك، فإن وجدت عليهم أعوانا فجاهدهم، وقاتل من خالفك بمن وافقك، وان لم تجد أعوانا فاصبر وكف يدك، ولا تلقي بها إلى التهلكة، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى، ولك بهارون أسوة حسنة إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه، فاصبر لظلم قريش وتظاهرهم عليك فإنك بمنزلة هارون ومن تبعه... الخ.

٢ - وروى سليم بن قيس الهلالي هذا الحديث عن سلمان في كتابه المطبوع في النجف الأشرف ص ٥٦ تحت عنوان (وفاة رسول الله (ص)).

(٢)

طريق أبي الطفيل في سيادة فاطمة وأهل البيت (ع)

وجاء حديث سلمان هذا من طريق آخر بسند عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن سلمان الفارسي وفيه اختلاف عن حديث سلمان السابق سندا ومتنا ونذكره بنصه على ما.

٣ - رواه الشيخ الطوسي في أماليه (أمالي الشيخ الطوسي) ج ٢ ص ٢١٩ بسنده عن أبي الطفيل قال:

حدثني سلمان الفارسي (رض) قال: دخلت على رسول الله (ص) في مرضه الذي قبض فيه. فجلست بين يديه وسألته عما يجد، وقمت لأخرج فقال لي: أجلس يا سلمان فسيشهدك الله عز وجل أمرا أنه لمن خير الأمور، فجلست فبينما أنا كذلك إذ دخل رجال من أهل بيته ورجال من الصحابة، ودخلت فاطمة ابنته فيمن دخل، فلما رأت ما برسول الله (ص) من الضعف خنقتها العبرة حتى فاض دمعها على خدها، فأبصر ذلك رسول الله (ص) فقال:

ما يبكيك يا فاطمة أقر الله عينيك ولا أبكاها؟ قالت: وكيف لا أبكي وأنا أرى ما بك من الضعف قال لها:

يا فاطمة توكلي على الله واصبري كما صبر آباؤك من الأنبياء وأمهاتك من أزواجهم، ألا أبشرك يا فاطمة؟ قالت: بلى يا نبي الله - أو قالت: يا أبه - قال:
أما علمت إن الله تعالى اختار أباك فجعله نبيا وبعثه إلى كافة الخلق رسولا ثم اختار عليا فأمرني فزوجتك إياه واتخذته بأمر ربي وزيرا ووصيا.
يا فاطمة ان عليا أعظم المسلمين على المسلمين بعدي حقا وأقدمهم سلما وأعلمهم علما.
وأحلمهم حلما. وأثبتهم في الميزان قدرا، فاستبشرت فاطمة (ع) فأقبل عليها رسول الله (ص) فقال: هل سررتك يا فاطمة. قالت فاطمة: نعم يا أبة.
قال: ألا أزيدك في بعلك وابن عمك من مزيد الخير وفواضله؟ قالت: بلى يا نبي الله.
قال: ان عليا أول من آمن بالله عز وجل ورسوله من هذه الأمة هو وخديجة أمك، وأول من وازرني على ما جئت، يا فاطمة إن عليا أخي وصفي وأبو ولدي، ان عليا أعطي خصالا من الخير لم يعطها أحد قبله ولا يعطيها أحد بعده، فأحسني عزاك واعلمي أن أباك لاحق بالله عز وجل، قالت: يا أبتاه فرحتني وأحزنتني قال: كذلك يا بنية أمور الدنيا يشوب سرورها حزنها وصفوها كدرها. أفلا أزيدك يا بنية؟ قالت: بلى يا رسول الله، قال: ان الله تعالى خلق الخلق فجعلهم قسمين، فجعلني وعليا في خيرهما قسما، وذلك قوله عز وجل " وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين " ثم جعل القسمين قبائل فجعلنا في خيرها قبيلة، وذلك قوله

عز وجل " وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم " ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنا في خيرها بيتا في قوله سبحانه " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت ويطهركم تطهيرا " ثم ان الله تعالى اختارني من أهل بيتي، واختار عليا والحسن والحسين واختارك، فأنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب وأنت سيدة النساء والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. ومن ذريتهما المهدي يملأ الله عز وجل به الأرض عدلا كما ملئت من قبله جورا.

٤ - ونقله عن (أمالي الشيخ) المجلسي في (البحار) ج ٢٢ ص ٥٠٢ و ج ٤٠ ص ٦٦.

٥ - ونقله عن (أمالي الشيخ) السيد محسن الأمين في (المجالس السنية) ج ٥ ص ٢٨.

(٣)

طريق ابن عباس في اختيار أهل البيت (ع)

٦ - وجاء حديث سلمان أيضا من طريق آخر بسند عن عبد الله بن عباس عن سلمان يرويه بسنده المعنعن فرات بن إبراهيم في (تفسير فرات) ص ١٧٩، ونقله عنه.

٧ - المجلسي في (البحار) ج ٢٢ ص ٤٩٦ وهو في نصه قريب من النص السابق عن أبي الطفيل عن سلمان وفيه بعض التغيير اليسير ولذلك رأينا ان لا نذكر نصه حذرا من الإطالة.

(١)

١٣ - أحاديث جابر بن عبد الله في سيادة فاطمة وأهل البيت (ع)

١ - روى أخطب خوارزم الحنفي في (مقتل الحسين) ج ١ ص ٦٥ بسنده عن أئمة الهدى عن الإمام الباقر (ع) قال: حدثني جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (ص). لما خلق الله تعالى آدم وحوا تبخترا بالجنة وقالا: ما خلق الله خلقا أحسن منا فبينما هما كذلك إذا هما بصورة جارية، لم ير الراؤون أحسن منها، لها نور شعشعاني يكاد يطفئ الأبصار على رأسها تاج، وفي أذنيها قرطان، فقالا: يا رب ما هذه الجارية؟ قال صورة فاطمة بنت محمد سيدة نساء ولدك، فقالا: ما هذا التاج على رأسها؟ فقال: هذا بعلها علي بن أبي طالب (ع)، فقالا: ما هذان القرطان؟ قال: ابناها الحسن والحسين، وجد ذلك في غامض علمي قبل ان أخلقكما بألفي عام.

٢ - ورواه أيضا بسنده ابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان) ج ٣ ص ٣٤٦ عن جابر.

٣ - ورواه أيضا الذهبي في (ميزان الاعتدال) ج ٢ ص ٧٣ ط القاهرة.

١ - ورواه عبد علي الجزائري في (تظلم الزهراء) ولكنه ذكر بدل ألفي عام أربعة آلاف عام.
٢ - وذكره المرعشي في (تعليقات إحقاق الحق) ج ٩ ص ٢٥٩ وص ٢٦١. نقلا عن (مقتل الحسين) و (ميزان الاعتدال) و (تظلم الزهراء).
٣ - وروى هذا الحديث السيد علي بن شهاب الدين في (مودة القربى) المودة الحادية عشرة.
٤ - عن ابن عباس ونقله عنه الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) ص ٢٥٩ باب ٥٦.

(٢)

حديث آخر في سيادة فاطمة وأهل البيت (ع)

وجاء في حديث آخر لجابر بن عبد الله الأنصاري رواه المجلسي في (البحار) ج ٣٢ ص ٣٠٨ نقلا عن كتاب (كفاية الأثر) بسنده ص ٩ عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنت عند النبي (ص) في بيت أم سلمة فأنزل الله هذه الآية " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " فدعا النبي (ص) بالحسن والحسين وفاطمة وأجلسهم بين يديه، ودعا عليا (ع) فأجلسه خلف ظهره وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. قالت: أم سلمة: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال: أنت على خير، قال: جابر فقلت: يا رسول الله لقد أكرم الله هذه العترة الطاهرة والذرية المباركة بذهاب

الرجس عنهم. قال: يا جابر لأنهم عترتي من لحمي ودمي فأخي سيد الأوصياء، وابناي خير الأسباط، وابنتي سيدة النسوان، ومنا المهدي قلت يا رسول الله ومن المهدي؟ قال تسعة من صلب الحسين أئمة أبرار والتاسع قائمهم يملأ الأرض قسطا وعدلا، يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل.

(٣)

حديث آخر لجابر في فضل فاطمة وأهل البيت (ع)

وجاء في حديث آخر لجابر بن عبد الله الأنصاري رواه المجلسي في (البحار) ج ٣٢ ص ٣٠٧ نقلا عن كتاب (كفاية الأثر) بسنده ص ٩ عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كان رسول الله (ص) في الشكاة التي قبض فيها فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى أرتفع صوتها، فرفع رسول الله (ص) طرفه، إليها فقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ قالت: أخشى الضيعة بعدك، قال: يا حبيبتي لا تبكي فنحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يعطها أحدا قبلنا ولا يعطيها أحدا بعدنا، منا خاتم النبيين وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل وهو أنا أبوك، ووصينا خير الأوصياء وأحبهم إلى الله وهو ابن عم أبيك وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله وهو عم أبيك، ومنا من له جناحان يطير بهما مع الملائكة وهو ابن عم أبيك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين وسوف يخرج الله من صلب الحسين تسعة من الأئمة أمناء معصومين، ومنا مهدي هذه الأمة. إذا صارت الدنيا هرجا ومرجا، وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل، وأغار

بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا ولا صغير يوقر كبيرا، فيبعث الله عز وجل عند ذلك مهدينا التاسع من صلب الحسين، يفتح حصون الضلالة وقلاعها وقلوبا غلفا (غفلاء) يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا.

يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي فإن الله أرحم مني بك وأرأف عليك مني وذلك لمكانك مني وموضعك من قلبي، وزوجك الله زوجا هو أشرف أهل بيتي حسبا، وأكرمهم منصبا، وأرحمهم بالرعية وأعدلهم بالسوية، وأبصرهم بالقضية، وقد سألت ربي عز وجل أن تكوني أول من يلحق بي من أهل بيتي ألا إنك بضعة مني فمن آذاك فقد آذاني... إلى أن جاء في حديث جابر أنه قال: وعاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوما حتى ألحقها الله به.

بيان حول دخول فاطمة (ع) على أبيها في مرضه

حديث دخول فاطمة (ع) على أبيها في مرضه الذي توفي فيه – وعنده جماعة من أصحابه – وما بشرها به رسول الله (ص) مما منح الله به أهل البيت (ع) من اختيارهم وسيادتهم وما بشرها به أيضا من ظهور الإمام المهدي وغير ذلك.

هذا الحديث هو من الأحاديث التي رواها عن النبي (ص) جملة من أصحابه وله طرق عديدة ومصادر كثيرة خاصة وعامة ذكرنا بعضها، وسنذكر البعض الآخر بعون الله.
وعند تتبعنا لمصادر الحديث في كتب اخواننا أهل السنة تبين لنا ان الحديث قد تلاعبت به أياد عديدة بإسقاط النص بسيادة فاطمة (ع) كما أسقط منه ما يتعلق بإمامة الأئمة التسعة الأوصياء من ذرية الحسين (ع). كما ان بعضهم يرويه مطولا وأخر مختصرا.
وإليك الآن بعض نصوصه عن بقية الصحابة وهم علي بن علي الهلالي عن أبيه، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وهو مؤيد أيضا بما روي عن علي أمير المؤمنين (ع) وولده محمد بن الحنفية، وحفيده الإمام علي زين العابدين (ع).
١٤ – حديث علي بن علي الهلالي في سيادة أهل البيت (ع) ومصادره
١ – روى العلامة جلال الدين السيوطي الشافعي في (ذيل اللآلي) ص ٦٥ ط لكن هو نقلا عن:
٢ – الطبراني بسنده عن علي بن علي الهلالي عن أبيه: قال: دخلت على رسول الله (ص) في الحالة التي قبض فيها فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى أرتفع صوتها، فرفع رسول الله (ص) طرفه إليها فقال:
حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك، فقال: يا حبيبتي أما علمت ان الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار

منها أباك فبعثه برسالته، ثم اطلع إطلاعة فاختار منها بعلك، وأوحى إلي أن أنكحك إياه.
يا فاطمة ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم تعط أحدا قبلنا ولا تعطى أحدا بعدنا، أنا خاتم النبيين وأكرمهم على الله عز وجل وأحب المخلوقين إلى الله وأنا أبوك، ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله عز وجل وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله عز وجل وهو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك وعم بعلك، ومنا من له جناحان أخضران يطير بهما في الجنة حيث يشاء مع الملائكة وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما – والذي بعثني بالحق – خير منهما.
يا فاطمة والذي بعثني بالحق ان منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجا ومرجا، وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا ولا صغير يوقر كبيرا، فيبعث الله عز وجل عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة، وقلوبا غلفا يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا.
يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي فإن الله عز وجل أرحم بك وأرأف عليك مني وذلك لمكانك مني وموضعك من قلبي، وقد زوجك الله زوجك وهو أشرف أهل بيتك وأعظمهم حسبا وأكرمهم منصبا، وأرحمهم بالرعية وأعدلهم بالسوية، وأبصرهم بالقضية، وقد سألت ربي عز وجل أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتي.

قال علي: فلما قبض النبي (ص) لم تبق فاطمة إلا خمسة وسبعين يوما حتى ألحقها الله به (ص).

١ - ورواه العلامة البدخشي في (مفتاح النجا في مناقب آل العبا) ص ١٨ مخطوط وقد أخرجه عن الطبراني في (معجمه).

٢ - وأبي نعيم في (أربعينه) في ذكر المهدي عن علي الهلالي... الخ.

٣ - ورواه العلامة الحمويني في (فرائد السمطين) بسنده مخطوط.

٤ - ونقله عن المصادر السيد المرعشي في (تعليقات إحقاق الحق) ج ٤ ص ١٠٨ وص ١١٠ وص ١١١ فراجع.

٥ - ورواه بالنص المذكور العلامة ابن عساكر في (تاريخه الكبير) في الجزء الذي خصصه لحياة الإمام علي أمير المؤمنين (ع) في الورقة ٣٦. ويقع في ١٦٠ ورقة كل ورقة صفحتان، ويوجد هذا الجزء في مكتبة الإمام أمير المؤمنين (ع) في النجف الأشرف راجع كتاب (علي والوصية) للشيخ نجم الدين العسكري ص ٣٨٠.

٦ - وقد نقل الحديث عن تاريخ ابن عساكر من هذا الجزء.

٧ - كما نقله أيضا في ص ١٩٢ عن (البيان في أخبار صاحب الزمان) للكنجي الشافعي.

٨ - وعن كتاب (أرجح المطالب) للشيخ عبيد الله الحنفي ص ٣٨٢ ونقله.

١ – الحنفي عن (المعجم الكبير للطبراني) وعن أبي نعيم و (العرف الوردي) للسيوطي وعن (فرائد السمطين للحموييني) ج ٢ باب ١٨.
٢ – كما نقله العسكري في (علي والوصية) ص ١٩١ عن كتاب (غاية المرام) للعلامة السيد هاشم البحراني ص ٣٩٩ نقلا عن (الأربعين).
٣ – ورواه صاحب كتاب (عقد الدرر) في الفصل الثالث من الباب التاسع نقلا عن.
٤ – كتاب (صفة المهدي) للحافظ أبي نعيم الأصبهاني.
٥ – ونقله عن (عقد الدرر) السيد صدر الدين في كتابه (المهدي) ص ٥٥ تحت عنوان (المهدي من أولاد السبطين) قال: هذا الحديث رواه أكثر الحفاظ في كتبهم مع اختلاف في اللفظ يسير ثم ذكر انتساب الإمام المهدي إلى السبطين باعتبار ان جده الإمام الباقر (ع) أمه فاطمة بنت الحسن السبط، وأبوه علي بن الحسين السبط فالمهدي المنتظر سلام الله عليه من هذه الدوحة الميمونة والشجرة المباركة.
نسب كأن عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا
٦ – ورواه أبو بكر الهيتمي في (مجمع الزوائد) ج ٩ ص ١٥٩ بالنص المذكور وقال رواه الطبراني في
٧ – (الكبير، والأوسط) ونقله عن (مجمع الزوائد)

١ – السيد مرتضى الحسيني في (فضائل الخمسة) ج ٢ ص ٢٩ وص ١٧٣ ج ١ في إشارة إلى المصدر السابق.
٢ – كما نقله عن (أسد الغابة) لابن الأثير ج ٤ ص ٤٢.
٣ – ورواه محب الدين الطبري في (ذخائر العقبى) ص ١٣٥ عن علي بن الهلالي عن أبيه، إلى قول النبي (ص): (ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا) ولم يذكر الحديث في تسلية فاطمة مرة أخرى، ولا ما ذكر النبي (ص) في علي (ع) من الخصائص ويقول في آخره.
٤ – أخرجه الحافظ أبو العلاء الهمداني في (أربعين حديثا) في المهدي ويقول في شرح الحديث: الهرج والمرج الاقتتال والاختلاط (ف) غلف أي غلاف عن سماع الحق، ونقله عن (ذخائر العقبى) وعن (فرائد السمطين) الشيخ نجم الدين العسكري في (علي والوصية) ص ١٩٠.
٥ – وينقله عن أبي العلاء الهمداني الشيخ سليمان الحنفي في (ينابيع المودة) ص ٢٢٣ ويختصره أكثر من اختصار الطبري.
٦ – ورواه العلامة باكثير الحضرمي في (وسيلة المال) ص ٧٩ نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق كما في (إحقاق الحق) ج ٩ ص ٤٧٨.
٧ – كما أشار إلى الحديث ابن حجر العسقلاني في (الإصابة) ج ٢ ص ٥٠٥ نقلا عن الطبراني في (الأوسط) في ذكر ترجمة (علي الهلالي) وأنه راوي الحديث وهو علي بن علي الهلالي عن أبيه فراجع.
٨ – ونقله عن الحافظ أبي نعيم في (أربعينه) علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة ج ٣ ص ٢٥٨، ونقله عن (كشف الغمة).

١ – المجلسي في (البحار) ج ٥١ ص ٧٨ – ٧٩.
٢ – ونقله عن كتاب (البيان في أخبار صاحب الزمان) السيد مصطفى الحيدري في كتابه (بشارة الإسلام) ص ٣١.
٣ – ونقله ابن الأثير في (أسد الغابة) ج ٤ ص ٤٢ عن أبي نعيم وأبي موسى وينقله السيد المرعشي في (ملحقات الإحقاق) ج ٩ ص ٢٦٢ – ص ٢٦٤ عن الطبراني في (المعجم الكبير) ص ١٣٥ ط جامعة طهران، وعن (ذخائر العقبى) ص ١٣٥ ط القدسي والحموييني في (فرائد السمطين) ص ١٠٨، والسيوطي في (ذيل اللآلي) ص ٥٦، والبدخشي في (مفتاح النجا) مخطوط.

١٥ – حديث أبي أيوب الأنصاري في سيادة أهل البيت ومصادره

١ – روى الفقيه ابن المغازلي الشافعي في كتابه (مناقب أمير المؤمنين) مخطوط بسنده عن أبي أيوب الأنصاري أنه قال: إن رسول الله (ص) مرض مرضة فدخلت عليه فاطمة (ع) تعوده وهو بما فيه من مرض، فلما رأت ما برسول الله (ص) من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتى جرت دمعتها، فقال لها:
يا فاطمة إن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فأختار منها أباك فبعثه نبيا، ثم أطلع إليها الثانية فاختار منها بعلك فأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصيا، أما علمت يا فاطمة ان لكرامة الله إياك زوجك أعظمهم حلما، وأقدمهم سلما، وأعلمهم علما، فسرت بذلك فاطمة واستبشرت، ثم قال لها رسول الله (ص).

يا فاطمة وله ثمانية أضراس ثواقب ايمان بالله وبرسوله، وحكمه، وتزويجه فاطمة، وسبطان الحسن والحسين، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وقضاؤه بكتاب الله عز وجل.
يا فاطمة إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين والآخرين قبلنا ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا، منا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنا – والذي نفسي بيده – مهدي هذه الأمة وفي نص: وهو من ولدك ونقله عن ابن المغازلي كل من السيد المرعشي في.
١ – (تعليقات إحقاق الحق) ج ٤ ص ١٠٤ و ج ٩ ص ٢٦٤.
٢ – الشيخ سليمان الحنفي في (ينابيع المودة) ص ٨١.
٣ – ورواه الحافظ أبو بكر الهيتمي في (مجمع الزوائد) ج ٨ ص ٢٥٣ ط القدسي بالقاهرة عن أبي أيوب الأنصاري بعين ما تقدم عن مناقب ابن المغازلي من قوله: إن الله اطلع... إلى آخر الحديث (ملحقات الإحقاق) ج ٤ ص ١٠٩ ج ٩ ص ٢٦٤.
٤ – ورواه نور الدين السمهودي في (جواهر العقدين) مختصرا عن أبي أيوب على ما نقله عنه.
٥ – الشيخ سليمان الحنفي في (ينابيع المودة) ص ٤٣٦ باب ٧٣.
٦ – وعن الحموييني الشافعي في كتابه (فرائد السمطين).

١ - ورواه أخطب خوارزم الحنفي في (المناقب) ص ٦٢ - ٦٣ بسنده، ولكنه يأخذ من الحديث أوله إلى قوله (ص): فأوحى إلي أن أزوجك إياه وأتخذه وصيا وأخا، وينقله عنه الشيخ سليمان الحنفي في (ينابيع المودة) ص ٨١.
٢ - ورواه محب الدين الطبري الشافعي في (ذخائر العقبى) ص ٤٤.
٣ - في ذكر فاطمة عن أبي أيوب نقلا عن الطبراني في معجمه مختصرا.
٤ - ورواه شيخنا الطوسي في (أماليه) ج ١ ص ١٥٤ ما يقارب لفظ ابن المغازلي.
٥ - ورواه شيخنا الصدوق في (الخصال) باب الثمانية ص ٤١٢.
٦ - ونقله المعاصر السيد علي نقي الحيدري في كتابه (الوصي) ص ١٢ عن أخطب خوارزم الحنفي في مناقبه.

١٦ - حديث أبي سعيد الخدري في سيادة أهل البيت (ع) ومصادره

روى ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) الفصل / ١٢ ص ٢٧٧ عن ابن هارون العبدي قال: أتيت أبا سعيد الخدري (رض) فقلت له: شهدت بدرا؟ قال: نعم، فقلت: أفلا تحدثني بما سمعت من رسول الله (ص) في علي (ع) وفضله؟ قال: بلى، أخبرك إن رسول الله (ص) مرض مرضة نقه منها، فدخلت عليه فاطمة (ع) وأنا جالس عن يمين النبي (ص) فلما رأت فاطمة ما برسول الله (ص) من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها، فقال: لها رسول الله (ص) ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: أخشى الضيعة يا رسول الله فقال

١ – رسول الله (ص): يا فاطمة إن الله تعالى اطلع على الأرض اطلاعة على خلقه فاختار منهم أباك فبعثه نبيا، ثم أطلع ثانية فاختار منهم بعلك فأوحى إلي: أن أنكحه فاطمة، فأنكحته إياك واتخذته وصيا.
أما علمت إنك بكرامة الله تعالى إياك زوجك أغزرهم علما، وأكثرهم حلما، وأقدمهم سلما: فاستبشرت، فأراد رسول الله (ص) ان يزيدها من مزيد الخير الذي قسمه الله تعالى لمحمد (ص) قال: فقال لها:
يا فاطمة ولعلي ثمانية أضراس يعني مناقب، ايمان بالله ورسوله وحكمته، وزوجته، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر.
يا فاطمة إنا أهل بيت أعطينا ست خصال (وفي بقية النصوص) سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا، فنبينا خير الأنبياء، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء عم أبيك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنا مهدي هذه الأمة الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم، ثم ضرب منكب الحسين (ع) وقال (ص): من هذا مهدي هذه الأمة.
٢ – قال ابن الصباغ ص ٢٧٨: هكذا أخرجه الدار قطني صاحب الجرح والتعديل.
٣ – ونقله عن (الفصول المهمة) العسكري في كتابه (علي والوصية) ص ١٩٢ كما نقله أيضا ص ١٩٣ عن.

١ - (أرجح المطالب) ص ٣٨٥ وص ٣٩٤ وقال أخرجه الدار قطني.
٢ - ورواه الحافظ السمعاني في (الرسالة القوامية) في مناقب الصحابة مخطوط باسناده عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري وفي آخره زيادة على ما مر.
٣ - ونقله عن (الرسالة القوامية) السيد المرعشي في (تعليقات إحقاق الحق) ج ٤ ص ٣٥٤ مع الزيادة في آخره عن أبي هارون العبدي، كما نقله أيضا عن السمعاني الشيخ نجم الدين العسكري في (علي والوصية) ص ١٨٨ مع الزيادة.
٤ - كما نقله أيضا عن (غاية المرام) ص ٦٦٩ للبحراني.
٥ - ورواه عن الدار قطني العلامة البدخشي في (مفتاح النجا) ص ١٧ واختصره، ونقله عنه المرعشي ج ٤ ص ٣٥٥.
٦ - ونقله المجلسي في (البحار) ج ٥١ ص ٧٦ عن.
٧ - كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي ص ٩١.
٨ - كتاب (البيان في أخبار صاحب الزمان) للكنجي الشافعي في الباب التاسع في تصريح النبي (ص) بأن المهدي من ولد الحسين (ع) ونقله عنه المرعشي أيضا في ج ٩ ص ٢٦٦.

التحقيق في إعطاء الله تعالى أهل البيت (ع) سبع خصال

ما جاء في حديث سلمان الفارسي من طريق سليم المرقم / ١، وما في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري المرقم / ٣، وحديث علي بن علي الهلالي عن أبيه، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي سعيد الخدري من قول

النبي (ص): إنا أهل بيت أعطانا الله سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين كان قبلكم، ولم يعطها أحد من الآخرين غيرنا، وما في معناه هذا القول أشار إليه الإمام زين العابدين (ع) في خطبته التي خطبها في الشام في مجلس يزيد بن معاوية بقوله (ع): وفضلنا بسبع بأن منا النبي المختار، ومنا الصديق، ومنا الطيار، ومنا أسد الله وأسد رسوله، ومنا سبطا هذه الأمة، ومنا مهدي هذه الأمة... الخ.

وفي عبارة أخطب خوارزم في (المقتل) ج ٢ ص ٦٩: وفضلنا بأن منا النبي المختار محمد (ص)، ومنا الصديق، ومنا الطيار، ومنا أسد الله وأسد الرسول، ومنا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول، ومنا سبطا هذه الأمة وسيدا شباب أهل الجنة، فيها إضافة (منا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول) وإسقاط (ومنا مهدي هذه الأمة) والعبارة السابقة هي الأشهر، وفيها موافقة تامة لما جاء عن النبي (ص) في الأحاديث السابقة. ومعلوم ان احتجاج الإمام زين العابدين بهذا وذكره له في مجلس يزيد في الشام مما يدل على اشتهار الأحاديث السابقة حتى عند أهل الشام وأن الإمام ذكرهم بها وهو إذ ذاك في معرض تعريفهم بشرف حسبه ونسبه ولذا قال بعدها:

أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني نبأته بحسبي ونسبي أنا ابن مكة ومنى... الخ.

١٧ - حديث محمد بن الحنفية في سيادة أهل البيت (ع)

روى شيخنا الصدوق في (الخصال) باب الستة ص ٣٢٠ بسنده عن رز بن حبشي قال: سمعت محمد بن الحنفية يقول: فينا ست خصال لم تكن في أحد ممن كان قبلنا، ولا تكون في أحد بعدنا. منا محمد سيد المرسلين، وعلي سيد الوصيين، وحمزة سيد الشهداء والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وجعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء، ومهدي هذه الأمة يصلي خلفه عيسى بن مريم.

ونقله عن الخصال المجلسي في (البحار) ج ٢٢ ص ٢٨٠ باب أحوال عشائر النبي (ص) وأقربائه.

وقول محمد بن الحنفية: فينا ست خصال جعل بذلك الحسن والحسين واحدة من الخصال المعطاة، في حين أن بقية الأحاديث أن الخصال المعطاة سبع خصال، وهذا هو الثابت في أحاديث الباب، ولعل الاشتباه من الرواة والله العالم ويؤيد ذلك ما رواه شيخنا الكليني في (أصول الكافي) ج ٤ ص ٥٧٧ ط النجف. شرح الشيخ عبد الحسين المظفري.

١٨ - حديث أمير المؤمنين (ع) في أفضلية أهل البيت (ع)

(الشافي في شرح الكافي) بسنده عن الأصبغ بن نباته الحنظلي قال: رأيت أمير المؤمنين (ع) يوم افتتح البصرة، وركب بغلة رسول الله (ص) قال: أيها الناس ألا أخبركم بخير الخلق يوم يجمعهم الله؟ فقام إليه أبو أيوب الأنصاري فقال: بلى يا أمير المؤمنين حدثنا فإنك كنت تشهد ونغيب فقال: إن خير الخلق يوم يجمعهم الله سبعة من ولد عبد المطلب لا ينكر فضلهم

إلا كافر ولا يجحد به إلا جاحد. فقام عمار بن ياسر (ره) فقال: يا أمير المؤمنين سمهم لنا لنعرفهم فقال: ان خير الخلق يوم يجمعهم الله الرسل وان أفضل الرسل محمد (ص) وان أفضل كل أمة بعد نبيها وصي نبيها حتى يدركه نبي، ألا وان أفضل الأوصياء وصي محمد (ص). ألا وان أفضل الخلق بعد الأوصياء الشهداء، ألا وان أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة، لم ينحل (أي لم يعط) أحد من هذه الأمة جناحان غيره، شئ كرم الله به محمدا (ص) وشرفه والسبطان الحسن والحسين، والمهدي يجعله الله (في) من شاء منا أهل البيت، ثم تلا هذه الآية: " ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (٦٩) ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما " [النساء / ٧٠ - ٧١] ونقله عن الكافي المجلسي في (البحار) ج ٢٢ ص ٢٨٢، وفي الحاشية يقول: أصول الكافي ج ١ ص ٤٥٠.

١٩ - حديث الإمام الصادق (ع) في سيادة أهل البيت (ع)

نقل المجلسي في (البحار) ج ٥١ ص ٧٧ عن الكافي مسندا عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال: خرج النبي (ص) ذات يوم وهو مستبشر يضحك سرورا، فقال: الناس: أضحك الله سنك يا رسول الله وزادك سرورا، فقال رسول الله (ص) إنه ليس من يوم ولا ليلة إلا ولي فيها تحفة من الله ألا وان ربي أتحفني في يومي هذا بتحفة لم يتحفني بمثلها فيما مضى، ان جبرئيل أتاني فأقرأني من ربي السلام وقال:

يا محمد ان الله جل وعز اختار من بني هاشم سبعة لم يخلق مثلهم فيمن مضى ولا يخلق مثلهم فيمن بقي.
أنت يا رسول الله سيد النبيين، وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين، والحسن والحسين سبطاك سيدا الأسباط، وحمزة عمك سيد الشهداء، وجعفر بن عمك الطيار في الجنة يطير مع الملائكة حيث يشاء، ومنكم القائم يصلي عيسى بن مريم خلفه إذا أهبطه الله إلى الأرض، من ذرية علي وفاطمة ومن ولد الحسين (ع).
٢٠ - حديث عبد الله بن مسعود في اختيار فاطمة وأهل البيت (ع)
١ - روى الشيخ علي المتقي الهندي الحنفي في (كنز العمال) ج ٣ ص ٢١٧ عن ابن مسعود عن النبي (ص) أنه قال: خير رجالكم علي وخير شبابكم الحسن والحسين وخير نسائكم فاطمة. قال:
٢ - أخرجه ابن عساكر عن ابن مسعود.
٣ - ورواه الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ج ٤ ص ٣٩١ ونقله عن المصدرين السابقين.
٤ - السيد مرتضى الحسيني في (فضائل الخمسة) ج ٣ ص ١٤٤.
٥ - ورواه العلامة الكمشخانوي في (راموز الأحاديث) ص ٢٨١ ط الأستانة نقلا عن ابن عساكر والخطيب البغدادي.
٦ - ورواه العلامة البدخشي في (مفتاح النجا) ص ١٦ مخطوط.
٧ - ورواه العلامة الشيخ عبيد الله الحنفي في (أرجح المطالب) ص ٣١١ ط لاهور من طريقي الخطيب، وابن عساكر.

١ - نقله عن (مفتاح النجا) وعن (راموز الأحاديث) السيد المرعشي في (تعليقات إحقاق الحق) ج ٩ ص ٢٥٨.
٢١ - حديث عامر بن واثلة في مناشدة علي (ع) لأصحاب الشورى في فضله وسيادة فاطمة، وفضل أهل البيت (ع) ومصادره
١ - روى أخطب خوارزم الحنفي في (المناقب) ص ٢٢١ بسنده عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: كنت مع علي (ع) في البيت يوم الشورى وسمعته يقول لهم: لأحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم تغيير ذلك ثم قال:
أنشدكم الله أيها النفر جميعا أفيكم أحد وحد الله قبلي؟ قالوا: لا، قال:
أنشدكم الله هل منكم أحد له أخ مثل جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة؟ قالوا: اللهم لا. قال:
أنشدكم الله هل فيكم أحد له عم كعمي حمزة أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال:
أنشدكم الله هل فيكم أحد له سبطان مثل الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال:
فأنشدكم الله هل فيكم أحد ناجى رسول الله (ص) عشر مرات قدم بين يدي نجواه صدقة قبلي؟ قالوا: اللهم لا. قال:
فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له - فيه - رسول الله (ص) من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره ليبلغ الشاهد الغائب غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال:

فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله (ص): اللهم ائتني بأحب خلقك إليك والي وأشدهم لك حبا ولي حبا يأكل معي من هذا الطير، فأتاه وأكل معه غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال:

فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال فيه رسول الله (ص): لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يده، إذ رجع غيري منهزما غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال:

فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال فيه رسول الله (ص) لوفد بني وليعة: لتنتهين أو لا بعثن إليكم رجلا نفسه كنفسي وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يقتلكم بالسيف غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال:

فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال فيه رسول الله (ص): كذب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال:

فأنشدكم الله هل فيكم أحد سلم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف ملك من الملائكة منهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل حيث جئت بالماء إلى رسول الله (ص) من القليب غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال:

أنشدكم الله هل فيكم أحد قال له جبرئيل: هذه هي المواساة فقال له رسول الله (ص) أنه مني وأنا منه، وقال جبرئيل وأنا منكما غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال:

أنشدكم الله هل فيكم أحد نودي من السماء

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

أنشدكم الله هل فيكم أحد يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال:

فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله (ص): أني قاتلت على تنزيل القرآن وتقاتل أنت يا علي على تأويل القرآن غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال:
أنشدكم الله هل فيكم أحد ردت عليه الشمس حتى صلى العصر في وقتها غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال:
أنشدكم الله هل فيكم أحد أمره رسول الله (ص) ان يأخذ براءة من أبي بكر. فقال: أبو بكر: يا رسول الله أنزل في شئ؟ فقال إنه: لا يؤدي عني إلا علي غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال:
فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال رسول الله (ص): لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال:
فأنشدكم الله أتعلمون أنه تعالى أمر بسد أبوابكم وفتح بابي فقلتم في ذلك فقال رسول الله (ص): ما سددت أبوابكم ولا فتحت بابه بل الله سد أبوابكم وفتح بابه غيري؟ قالوا: اللهم نعم (أي نعلم ذلك). قال:
فأنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله (ص) قال: الحق مع علي وعلي مع الحق يدور الحق مع علي كيف ما دار قالوا: اللهم نعم. قال:
فأنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله (ص) قال: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض؟ قالوا: اللهم نعم. قال:
فأنشدكم الله هل فيكم أحد وقى رسول الله من المشركين بنفسه واضطجع في مضطجعه غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال:
فأنشدكم الله هل فيكم أحد بارز عمرو بن عبد ود العامري حيث دعاكم إلى البراز غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال:

أنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله أنت سيد العرب غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال:
أنشدكم الله هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث قال: " انما يريد ".. الخ غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال:
فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله (ص): ما سألت الله شيئا إلا سألت لك غيري؟ قالوا: اللهم لا.

١ - نقل هذه المناشدة عن الخطيب الخوارزمي في (المناقب) الشيخ نجم الدين العسكري في كتابه (علي والوصية) ص ٧٨ وقال معلقا عليها: ولا يخفى أن هذه المناشدة تحتوي على ثمان وعشرين مناشدة وجميعها رويت فيها أحاديث خاصة، أخرجها علماء السنة في كتبهم وإليك بعضها.
ثم أخذ يثبت تلك المناشدات فيما ورد فيها من الأحاديث من مختلف كتب أهل السنة وصحاحهم واحدة بعد أخرى فراجعها فإنها مهمة جدا من ص ٨١ - ١٣٠.

٢ - ونقلها عن (مناقب الخوارزمي) أيضا السيد المرعشي في (تعليقات إحقاق الحق) ج ٥ ص ٢٦ كما ونقلها أيضا عن.

٣ - (فرائد السمطين) للحموينى نسخة جامعة طهران، وانه روى حديث المناشدة بعين ما تقدم عن الخوارزمي.

٤ - ورواها ابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان) ج ٢ ص ١٥٣ ط حيدر أباد الدكن ولكنه اختصرها وإليك نصها:

قال: روي عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات فسمعت عليا يقول:
بايع الناس لأبي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق به فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض، ثم بايع الناس عمر وأنا والله أولى بالأمر منه فسمعت وأطعت مخافة أن يضرب بعضهم رقاب بعض أنتم تريدون ان تبايعوا عثمان إذا (لا) أسمع (ولا) أطيع - إلى ان قال: وأيم الله لو أشاء ان أتكلم فثم لا يستطيع عربيهم ولا عجميهم رده:
أنشدكم بالله أفيكم من آخاه رسول الله (ص) غيري؟ قالوا: لا. قال:
أنشدكم بالله أفيكم أحد له مثل عمي حمزة؟ قالوا: لا. قال:
أنشدكم بالله أفيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر ذي الجناحين يطير بهما في الجنة؟ قالوا: لا. قال:
أفيكم أحد له مثل سبطي الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة؟ قالوا: لا. قال:
أفيكم أحد له زوجة مثل زوجتي؟ قالوا: لا. قال:
أفيكم أحد كان أقتل لمشركي قريش عند كل شدة تنزل برسول الله (ص) مني؟ قالوا: لا.
ونقلها عن (لسان الميزان) السيد محمد باقر الخرسان في (تعليقاته على كتاب الاحتجاج) للطبرسي ج ١ ص ١٨٩ ونقلها

١ - أيضا عن (لسان الميزان) السيد المرعشي في (تعليقات إحقاق الحق) ج ٥ ص ٣١.
٢ - وممن روى حديث هذه المناشدة عن أبي الطفيل العلامة الكنجي الشافعي في (كفاية الطالب) ص ٢٤٢ بسنده بما يقارب ما رواه ابن حجر العسقلاني وأزاد على ذلك أن قال:
أمنكم أحد ردت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر غيري؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد قال له رسول الله (ص) حين قرب إليه الطير فأعجبه: اللهم أئتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير فجئت، وأنا أعلم ما كان من قول النبي (ص) فدخلت قال: وإلي يا رب وإلي يا رب غيري؟ قالوا: لا. ثم قال الكنجي:
هكذا رواه الحاكم في كتابه بجميع طرقه حديث الطير وناهيك به راويا... الخ. ونقلها عن (كفاية الطالب) السيد المرعشي في (تعليقاته) ج ٥ ص ٣١.
٣ - وذكر شطرا من تلك المناشدة ابن عبد البر في (الاستيعاب) مطبوع بهامش (الإصابة) ج ٣ ص ٣٥ مسندا عن رجاله عن أبي الطفيل قال: لما احتضر عمر جعلها شورى بين علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد فقال لهم علي:

أنشدكم الله هل فيكم أحد آخى رسول الله (ص) بينه وبينه إذ آخى بين المسلمين غيري؟ قالوا: اللهم لا.

١ - وذكر شطرا من تلك المناشدة ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) ج ٢ ص ٦١ حيث قال: ونحن نذكر في هذا الموضوع ما استفاض في الروايات من مناشدة أصحاب الشورى وتعديد فضائله وخصائصه التي بان بها منهم ومن غيرهم وقد روى الناس ذلك فأكثروا إلى ان قال: في كلام قد ذكره أهل السيرة وقد أوردنا بعضه فيما تقدم ثم قال لهم:

أنشدكم الله أفيكم أحد آخى رسول الله (ص) بينه وبين نفسه حيث آخى بين بعض المسلمين وبعض غيري؟ قالوا: لا، فقال:

أفيكم أحد قال له رسول الله (ص) من كنت مولاه فهذا علي مولاه غيري؟ قالوا: لا، قال:

أفيكم أحد قال له رسول الله (ص): أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي غيري؟ قالوا: لا، قال:

أفيكم من أوتمن على سورة براءة وقال رسول الله (ص) إنه لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني غيري؟ قالوا: لا. قال:

ألا تعلمون ان أصحاب رسول الله (ص) فروا عنه في مأقط الحرب في غير موطن وما فررت قط؟ قالوا: بلى، قال:

ألا تعلمون أني أول الناس إسلاما؟ قالوا: بلى، قال: فأينا أقرب إلى رسول الله (ص) نسبا؟ قالوا: أنت. فقطع عليه عبد الرحمن بن عوف كلامه.. الخ.

ونقل هذا عن (شرح النهج السيد محمد باقر الخرسان في (تعليقه على كتاب الاحتجاج) ص ١٨٨ - ١٨٩.

١ - وممن روى هذه المناشدة عن عامر بن واثلة الحافظ ابن مردويه بسنده ونقلها من طريقه وبسنده.

٢ - ابن حاتم الشامي في (الدر النظيم) ونقلها عن.

٣ - (الدر النظيم) الشيخ عبد الحسين الأميني في (الغدير) ج ١ ص * *

٤ - وأخرج حديث المناشدة الحافظ الدار قطني.

٥ - وينقل عنه ابن حجر الهيتمي في (الصواعق المحرقة) بعض فصوله وقال ص ٧٥: أخرج الدار قطني ان عليا قال للستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم كلاما طويلا من جملته: أنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله (ص): يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة غيري؟ قالوا: اللهم لا. وقال في ص ٩٣.

أخرج الدار قطني ان عليا يوم الشورى احتج على أهلها فقال لهم:

أنشدكم الله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله في الرحم مني ومن جعله (ص) نفسه وأبناءه أبناءه ونساءه نساء غيري؟ قالوا: اللهم لا الحديث.

٦ - وممن خرج هذه المناشدة يوم الشورى الحافظ الأكبر ابن عقدة بسندين كل منهما يرجع إلى أبي الطفيل في حديثه.

٧ - وحكاه عن العقيلي الذهبي في (ميزانه) ج ١ ص ٢٠٥ وابن حجر العسقلاني في (لسانه) ج ٢ ص ١٥٦ - ١٥٧.

١ – وقد أخرجه الحافظ العقيلي بسنده، وذكر من الحديث جملة ضافية، ولشيخنا الأميني في سفره (الغدير) ج ١ ص ١٥٩ – ١٦٣ تحقيق حول مسانيد حديث المناشدة وطرقها العديدة ومن رواها من الحفاظ القدامى من أجلاء أهل السنة وثبوتها من طرقهم. كما انها مروية من طرقنا أيضا بصورة أوسع وأوضح وأكمل، فقد رواها بكاملها شيخنا الصدوق بسنده في كتابه.

٢ – (الخصال) أبواب الأربعين فما فوق ص ٥٥٣ – ص ٥٦٣ عن عامر بن واثلة فراجعها إذا شئت.

٣ – وممن رواها من علمائنا الشيخ الطوسي في (الأمالي) ج ٢ ص ١٥٩ بصورة أجمع وأكمل بأسانيده العديدة عن أبي الطفيل عامر بن واثلة كما قد رواها من طرق أخرى عن أبي ذر، وعن أبي رافع مولى رسول الله (ص) عن أمير المؤمنين (ع) وعن أبي الأسود الدؤلي راجع (الأمالي) ج ٢ ص ١٥٩ – ص ١٧٠.

٤ – وممن روى تلك المناشدة الطبري الأمامي في (بشارة المصطفى) بسنده ص ٣٠٠ عن أبي الطفيل.

٥ – وممن روى تلك المناشدة بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (ع) شيخنا الطبرسي في كتابه (الاحتجاج) من ص ١٩٢ – ٢١٠. فراجعها مع التعليق لفضيلة السيد محمد باقر الخرسان.

٢٢ – حديث أبي بريدة الأسلمي في سيادة فاطمة (ع)

روى العلامة السيد علي بن شهاب الدين الهمداني في (مودة القربى) ص ١٠٣ ط لاهور قال: عن أبي بريدة الأسلمي قال:

١ - دخلت مع رسول الله (ص) على فاطمة قال (ص) لها: أما ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الأمة كما كانت مريم بنت عمران سيدة نساء بني إسرائيل.
٢ - ونقله عنه الشيخ سليمان الحنفي في (ينابيع المودة) ص ٢٦٠ ولكنه قال فيه: عن أبي الأسلمي... الخ. والظاهر أن الصحيح عن أبي بريدة.... الخ.
٢٣ - حديث أبي ذر، والمقداد، وسلمان عن علي (ع) في فضل أهل البيت واختيارهم وسيادة فاطمة
١ - روى المحدث ابن حسنويه الحنفي الموصلي المتوفى سنة ٦٨٠ ه في كتابه (در بحر المناقب) مخطوط حديثا طويلا ومن جملته قال (ص) في بعض خطبه: إن الله اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختارني منهم ثم اطلع ثانية فاختار أخي وابن عمي ووزيري ووارثي وخليفتي ووصيي في أمتي ومولى كل مؤمن ومؤمنة بعدي فمن والاه فقد والى الله ومن عاداه فقد عادى الله، ومن أحبه فقد أحبه الله ومن أبغضه أبغضه الله، فلا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا كافر، وهو زين الأرض وهو كلمة التقوى والعروة الوثقى، ثم قرأ (ص): " يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون " [الصف / ٩].

يا أيها الناس ليبلغ مقالتي الشاهد منكم والغائب، اللهم اشهد عليهم ان الله عز وجل نظر إلى الأرض ثالثة فاختار منها أحد عشر إماما من أهل بيتي فهم خيار أمتي، كلما قبض واحد منهم قام واحد كمثل نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم، وهم أئمة هادون مهديون لا يضرهم كيد من كادهم ولا خذلان من خذلهم وهم حجج الله في أرضه وشهادة (أو شهداؤه) على خلقه من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض، أولهم ابن عمي علي بن أبي طالب وهو خيرهم وأفضلهم، ثم الحسن والحسين وأمهما فاطمة ابنتي وتسعة من ذريتهما ولد الحسين (ع) ثم بعدهم جعفر بن أبي طالب، وعمي حمزة بن عبد المطلب.

أنا خير النبيين والمرسلين، وعلي والأوصياء من أهل بيتي خير الوصيين وأهل بيتي خير بيوت النبيين، وابنتي فاطمة سيدة نساء أهل الجنة من الخلق أجمعين. إلى آخر الخطبة التي حث فيها على تعظيمهم وتفضيلهم.

١ - ونقلها عن (در بحر المناقب) السيد المرعشي في (تعليقاته على إحقاق الحق) ج ٥ ص ٤٠ - ٤٢.

٢ - ورواها المجلسي في (البحار) بطولها ج ٣٦ ص ٢٩٤ باب نصوص الرسول على الأئمة (ع) نقلا عن.

٣ - كتاب (الفضائل) ص ١٤١ وط بمبي ص ١٢٠ لفضيلة الفقيه شاذان بن جبرئيل، وعن كتاب.

٤ - (الروضة) لبعض علمائنا ص ٢١. كما نقلها المجلسي أيضا.

١ – في الجزء المذكور ص ٢٧٨ عن كتاب (الغيبة) للنعماني ص ٣٩ كلهم يروونها بأسانيدهم عن سليم بن قيس، عن أبي ذر والمقداد وسلمان عن علي أمير المؤمنين (ع).

٢٤ – حديث عبد الله بن عمر في اختيار فاطمة وبعلها وبنيها (ع)

١ – روى العلامة محمد صالح الكشفي الحنفي في (المناقب) ص ١١٧ ط بمبي قال: النبي (ص) خير رجالكم علي بن أبي طالب وخير شبابكم الحسن والحسين وخير نسائكم فاطمة بنت محمد قال الكشفي: عن ابن عمر، ونقله عنه.

٢ – السيد المرعشي في (تعليقات إحقاق الحق) ج ٩ ص ٢٥٨ و ج ١٠ ص ٢٥٨ وقد تقدم مثل هذا النص عن (عبد الله بن عباس).

٢٥ – حديث ابن عمير عن علي (ع) في سيادة فاطمة (ع)

١ – جاء في كتاب (أرجح المطالب) للشيخ عبيد الله الحنفي عند ذكره بعض كرامات أمير المؤمنين (ع) ص ٦٨٠ قال:

وأخرج ابن مردويه في (المناقب) عن أبي عمير قال: إن أمير المؤمنين (ع) قال على المنبر: أنا عبد الله وأخو رسول الله ورثت نبي الرحمة، ونكحت سيدة نساء أهل الجنة وأنا سيد الوصيين وآخر أوصياء النبيين لا يدعي ذلك غيري إلا أصابه سوء، فقال رجل من عبس: لا يحسن ان يقول هذا – أنا عبد الله وأخو رسول

١ – الله – قال: فلم يبرح من مكانه حتى تخبطه الشيطان فجر برجله إلى باب المسجد، فسألنا قومه: هل يعرفون به عرضا قبل هذا؟ قالوا: اللهم لا.
٢ – ونقل هذه القصة عن (أرجح المطالب) الشيخ نجم الدين العسكري في (علي والوصية) ص ٣٠٢ الحديث / ١١٩.
٢٦ – حديث أبي ذر الغفاري في سيادة فاطمة وأهل البيت (ع)
١ – روى المجلسي في (البحار) ج ٣٦ ص ٢٨٨ عن كتاب.
٢ – (كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر) بسنده عن أبي ذر الغفاري (ره) قال: دخلت على رسول الله (ص) في مرضه الذي توفي فيه فقال: يا أبا ذر إئتني بابنتي فاطمة، قال: فقمت ودخلت عليها وقلت: يا سيدة النسوان أجيبي أباك، قال: فلبست جلبابها وخرجت حتى دخلت على رسول الله (ص) فلما رأته انكبت عليه وبكت وبكى رسول الله (ص) لبكائها وضمها إليه قال:
يا فاطمة لا تبكي فداك أبوك فأنت أول من تلحقين بي مظلومة مغصوبة وسوف تظهر بعدي حسيكة النفاق ويسمل جلباب الدين، أنت أول من يرد علي الحوض قالت: يا أبت أين ألقاك؟ قال: عند الحوض وأنا أسقي شيعتك ومحبيك، وأطرد أعداءك ومبغضيك، قالت: يا رسول الله فإن لم ألقك عند الحوض؟ قال:..... عند الميزان، قالت: يا أبت فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال:..... عند الصراط. وأنا أقول: يا رب سلم سلم شيعة علي، قال أبو ذر: فسكن قلبها، ثم ألتفت إلي رسول الله (ص)

وقال: يا أبا ذر ألا إنها بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني ألا إنها سيدة نساء العالمين، وبعلها سيد الوصيين، وابنيها الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وانهما إمامان قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما، وسوف يخرج الله من صلب الحسين أمناء معصومين تسعة من الأئمة قوامون بالقسط، ومنا مهدي هذه الأمة، قال: قلت: يا رسول الله فكم الأئمة بعدك؟ قال: عدد نقباء بني إسرائيل.

٢٧ - حديث زيد بن ثابت في سيادة فاطمة وأهل البيت (ع)

١ - روى المجلسي في (البحار) ج ٣٦ ص ٣١٩ عن كتاب.

٢ - (كفاية الأثر) ص ١٣ بسنده عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله (ص): معشر الناس ألا أدلكم على خير الناس جدا وجدة؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين أنا جدهما سيد المرسلين وجدتهما خديجة سيدة نساء أهل الجنة، ألا أدلكم على خير الناس أبا وأما؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين أبوهما علي بن أبي طالب وأمهما فاطمة سيدة نساء العالمين، ألا أدلكم على خير الناس عما وعمة؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين عمهما جعفر الطيار ابن أبي طالب وعمتهما أم هاني بنت أبي طالب، أيها الناس ألا أدلكم على خير الناس خالا وخالة؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله ثم دمعت عينا رسول الله (ص) وقال: على قاتلهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وانه ليخرج من صلب الحسين أئمة أبرار أمناء معصومون قوامون بالقسط، ومنا مهدي هذه الأمة الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه، قلنا: من هو يا رسول الله؟ قال: هو التاسع من صلب الحسين يملأ الدنيا قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما.

٢٨ - حديث عمار بن ياسر في سيادة فاطمة وأهل البيت (ع)

١ - روى المجلسي في (البحار) ج ٣٦ ص ٣٢٨ نقلا عن.

٢ - كتاب (كفاية الأثر) ص ١٦ بسنده عن أبي الطفيل عن عمار بن ياسر قال: لما حضرت رسول الله الوفاة دعا بعلي فسار طويلا ثم قال له: يا علي أنت وصيي ووارثي قد أعطاك الله علمي وفهمي فإذا مت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم وغصبت على حقك، فبكت فاطمة وبكى الحسن والحسين فقال (ص) لفاطمة. يا سيدة النسوان مم بكاؤك؟ قالت: يا أبت أخشى الضيعة بعدك قال: أبشري يا فاطمة فإنك أول من يلحقني من أهل بيتي، فلا تبكي ولا تحزني فإنك سيدة نساء أهل الجنة، وأباك سيد الأنبياء، وابن عمك خير الأوصياء (أو سيد) وابناك سيدا شباب أهل الجنة، ومن صلب الحسين يخرج الله الأئمة التسعة مطهرون معصومون، ومنا مهدي هذه الأمة إلى آخر الخبر.

ونقله المجلسي أيضا في ج ٢٢ ص ٥٣٦ باب وفاته (ص) بكامله.

٢٩ - حديث عدة من أصحاب محمد (ص) منهم حذيفة بن اليمان وكعب بن عجرة في فضل علي وسيادة فاطمة (ع)

١ - روى الشيخ في (أماليه) بسنده عن عمرو بن ميمون الأودي أنه ذكر عنده علي بن أبي طالب (ع) فقال:

ان قوما ينالون منه أولئك هم وقود النار، ولقد سمعت عدة من أصحاب محمد (ص) منهم حذيفة بن اليمان وكعب بن عجرة يقول كل رجل منهم:

لقد أعطي علي ما لم يعطه بشر: هو زوج فاطمة سيدة الأولين والآخرين، وهو أبو الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين. فمن له أيها الناس مثلها، ورسول الله (ص) حموه وهو وصي رسول الله (ص) في أهله وأزواجه، وسدت الأبواب التي في المسجد كلها غير بابه وهو صاحب باب خيبر، وهو صاحب الراية يوم خيبر، وتفل رسول الله (ص) يومئذ في عينيه وهو أرمد فما اشتكاهما من بعد ولا وجد حرا أو بردا بعد يومه ذلك، وهو صاحب يوم غدير خم إذ نوه رسول الله (ص) باسمه وألزم أمته ولايته وعرفهم بخطره وبين لهم مكانته فقال: أيها الناس من أولى بكم منكم بأنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله: قال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، وهو صاحب العباء ومن أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيرا، وهو صاحب الطائر حين قال رسول الله (ص): اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي، فجاء علي (ع) فأكل معه، وهو صاحب سورة براءة حين نزل بها جبرئيل (ع) على رسول الله (ص) وقد سار أبو بكر بالسورة فقال له: يا محمد إنه لا يبلغها إلا أنت أو علي

إنه منك وأنت منه، وكان رسول الله منه في حياته وبعد وفاته، وهو عيبة علم رسول الله ومن قال له النبي (ص) أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت المدينة من بابها كما أمر الله فقال: " وأتوا البيوت من أبوابها " [البقرة / ١٩٠].
وهو مفرج الكرب عن رسول الله (ص) في الحروب، وهو أول من آمن برسول الله (ص) وصدقه واتبعه، وهو أول من صلى، فمن أعظم قربه على الله وعلى رسوله منه (ص).... الخ.
٣٠ - اعتراف عمرو بن العاص بسيادة فاطمة والحسنين وأحقية علي (ع) بمقام رسول الله (ص) (١)
١ - روى أخطب خوارزم الحنفي في كتابه (المناقب) ص ١٢٨ نقلا عن إسناد متقدم قال: روي ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) أرسل إلى معاوية رسله وهم الطرماح، وجرير بن عبد الله البجلي وغيرهما قبل مسيره إلى صفين، وكتب إليه مرة بعد أخرى يحتج عليه ببيعة أهل الحرمين له، وسوابقه في الإسلام لئلا يكون بين أهل الشام وأهل العراق محاربة، ومعاوية يعتل بدم عثمان ويستغوي بذلك جهال الشام وأجلاف العرب ويستميل إليه طلبة الدنيا الدنية بالأموال والولايات.

---

(١) راجع ترجمة عمرو بن العاص مفصلا في (الغدير) ج ٢ من ص ١٠١ - ص ١٦٠ للعلامة الأميني.

وكان يشاور في أثناء ذلك ثقاته وأهل مودته وعشيرته في قتال علي (ع) فقال له أخوه عتبة – ومن معه من مستشاريه – هذا أمر عظيم لا يتم إلا بعمرو بن العاص، فإنه قريع زمانه في الدهاء والمكر، يخدع ولا يخدع، وقلوب أهل الشام مائلة إليه.
فقال له معاوية، ولمن معه: صدقت والله ولكنه يحب عليا وأخاف أن لا يجيبني، قال: أو قالوا: اخدعه بالأموال والولايات، وفي نص: فإنه رجل يحب الرئاسة.
فكتب إليه معاوية كتابا يقول فيه: من معاوية بن أبي سفيان خليفة عثمان بن عفان إمام المسلمين ذي النورين ختن المصطفى على ابنته المعذب بأسياف الفسقة. إلى عمرو بن العاص صاحب رسول الله (ص) وثقته وأمير عسكره بذات السلاسل المعظم رأيه المفخم تدبيره.
أما بعد: فلن يخفى عليك احتراق قلوب المؤمنين وما أصيبوا به من فجيعة بدم عثمان وما أرتكب به جاره – يعني عليا – حسدا وبغيا بأمتنا بامتناعه من نصرته، وخذلانه إياه واشيا به العامة عليه، حتى قتلوه في محرابه فيالها من مصيبة عمت جميع المسلمين وفرضت عليهم طلب دمه من قتلته. وأنا أدعوك إلى الحظ الأجزل من الثواب والنصيب الأوفر من حسن المآب – وهو قتال من آوى قتلة عثمان والسلام.
فكتب إليه عمرو يقول: من عمرو بن العاص صاحب رسول الله إلى معاوية بن أبي سفيان.

أما بعد: فقد وصل إلي كتابك فقرأته وفهمته – وعلمت ما دعوتني إليه من قتال علي بن أبي طالب – فقد دعوتني – والله – إلى خلع ربقة الإسلام من عنقي، والتهور في الضلالة معك، وإعانتي إياك على الباطل، واختراط السيف في وجه علي وهو أخو رسول الله ووصيه ووارثه وقاضي دينه ومنجز وعده، وزوج ابنته سيدة نساء الجنة وأبو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة وهذا لن يكون، قد قبح الله فاعله.
ثم أخذ عمرو يرد على معاوية فيما كتبه إليه فقال: أما ما قلت إنك خليفة عثمان فقد صدقت ولكن تبين اليوم عزلك عن خلافته، وقد بويع لغيره فزالت خلافتك.
وأما ما عظمتني به ونسبتني إليه من صحبة رسول الله (ص) وأني صاحب جيشه – بذات السلاسل – فلا اغتر بالتزكية ولا أميل بها عن الملة.
وأما ما نسبت إليه أبا الحسن أخا رسول الله ووصيه إلى البغي والحسد على عثمان، وسميت الصحابة فسقة، وأنه أوشاهم على قتله فهذا كذب وغواية.
ويحك يا معاوية أما علمت أن أبا الحسن بذل نفسه بين يدي رسول الله (ص) وبات على فراشه وهو صاحب السبق إلى الإسلام والهجرة وقد قال فيه رسول الله (ص): هو مني وأنا منه وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وقال فيه يوم غدير خم: ألا من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

وهو الذي قال فيه يوم خيبر: لا عطين الراية - غدا - رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله.
وقال فيه يوم الطير: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك، وإلي، فلما دخل عليه قال: إلي وإلي وإلي.
وقال فيه: علي إمامكم بعدي، وأكد القول علي وعليك وعلى خاصته.
وقال: إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، وقد قال فيه: أنا مدينة العلم وعلي بابها.
وقد علمت يا معاوية ما أنزل الله تعالى في كتابه من الآيات المتلوات في فضائله التي لا يشاركه فيها أحد كقوله تعالى: " يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا (٧) ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا (٨) إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا " [الإنسان / ٨ - ١٠].
وقوله تعالى: " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون " [المائدة / ٥٦]. وقوله تعالى: " أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه " [هود / ١٨]. والذي كان على بينة هو النبي (ص) والشاهد منه هو علي (ع).
وقوله تعالى: " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا " [الأحزاب / ٢٤].

وقوله تعالى: " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى " [الشورى / ٢٤].
وقال له رسول الله (ص) أما ترضى ان يكون سلمك سلمي وحربك حربي وتكون أخي وولي في الدنيا والآخرة، يا أبا الحسن من أحبك فقد أحبني ومن أبغضك فقد أبغضني ومن أحبك أدخله الله الجنة ومن أبغضك أدخله الله النار، وكتابك يا معاوية الذي هذا جوابه ليس مما ينخدع به من له عقل أو دين والسلام.
ثم كتب إليه معاوية يعرض عليه الأموال والولايات وكتب في آخر كتابه هذا الشعر.
وأرسلت شيئا من خطاب وما تدري من العز والإكرام والجاه والنصر وأشفعه بالبذل مني وباليسر.
جهلت ولم تعلم محلك عندنا فثق بالذي عندي لك اليوم آنفا فاكتب عهدا ترتضيه مؤكدا.
فكتب إليه عمرو هذه الأبيات ويقول:
بقتل ابن عفان أجر إلى الكفر ولست أبيع الدين بالربح والوفر.
أبى القلب مني ان أخادع بالمكر وإني لعمرو ذو دهاء وفطنة.
وأخيرا كتب إليه معاوية منشورا يعده فيه بولاية مصر وخراجها يكون خالصا له، وأنفذه إليه، مما جعله يفكر وهو لا يدري ما يصنع حتى ذهب عنه النوم تلك الليلة وأنشأ يقول:

وصافحت من دهري وجوه البوائق أم أعطيه من نفسي نصيحة وامق لشيخ يخاف الموت في كل شارق.
تطاول ليلي بالهموم الطوارق أأخدعه والخدع مني سجية أم أقعد في بيتي وفي ذاك راحة.
فلما أصبح دعا مولاه وردان، وكان عاقلا فاستشاره في ذلك فقال له وردان: إن مع علي الآخرة ولا دنيا معه وهي لا تبقى لك ولا تبقى فيها. (١)

---

(١) قد يتصور أحد ان قول وردان: ان مع علي آخرة ولا دنيا معه... الخ.
أنه قول صحيح، ولكن الحقيقة انه غير صحيح، لأنه مع علي الدنيا والآخرة، ومن هنا قال علي (ع) في كتابه إلى محمد بن أبي بكر وإلى أهل مصر حينما كان محمد واليا عليها من قبله: وأعلموا عباد الله ان المؤمنين المتقين قد ذهبوا بعاجل الخير واجله. شركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، يقول الله عز وجل " قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة " [الأعراف / ٣٣].
=
= سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت. شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوها من أفضل ما يأكلون وشربوا من أفضل ما يشربون ويلبسون من أفضل ما يلبسون أصابوا لذة أهل الدنيا مع أنهم غدا جيران الله عز وجل يتمنون عليه لا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم لذة. أما في هذا ما يشتاق إليه من كان له عقل واعلموا عباد الله أنكم إذا اتقيتم ربكم، وحفظتم نبيكم في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عبد، وشكرتموه بأفضل ما شكر، وأخذتم بأفضل الصبر، وجاهدتم بأفضل الجهاد... الخ.
(راجع شرح نهج البلاغة) ج ٢ ص ٢٦.

وان مع معاوية دنيا لا آخرة معه وهي التي لا تبقى لك ولا لأحد فاختر لنفسك أيهما تختار فتبسم عمرو وأنشأ يقول:
لقد أصاب الذي في القلب وردان بحرص نفسي وفي الأطباع أدهان والمرء يأكل تبنا وهو غرثان دنيا وذاك له دنيا وسلطان وما معي بالذي اختار برهان وفي أيضا لما أهواه ألوان وليس يرضى بذل العيش إنسان.
يا قاتل الله وردانا وفطنته لما تعرضت الدنيا عرضت لها نفسي تعف وأخرى الحرص يغلبها أما علي فدين ليس يشركه فاخترت من طمعي دنيا على بصري إني لأعرف ما فيها وأبصره لكن نفسي تحب العيش في شرف.
ثم أرتحل عمرو بن العاص، فمنعه ابنه عبد الله وعبده وردان فلم يمتنع وفي رواية أنشأ ابنه عبد الله يقول:
ولا أنت الغداة إلى الرشاد وأنت بذاك من شر العباد.
ألا يا عمرو ما أحرزت نصرا أبعت الدين بالدنيا خسارا.
يقول أخطب خوارزم في روايته: فلما بلغ عمرو مفرق الطريقين طريق الشام وطريق العراق قال له وردان: طريق العراق طريق الآخرة وطريق الشام طريق الدنيا فأيهما تسلك؟ قال طريق الشام.
نعم هكذا اختار عمرو الدنيا على الآخرة بعد تفكيره بعين الهوى وحب الدنيا لا بعين العقل وحب الآخرة الباقية، وعلى علم بأحقية علي أمير المؤمنين (ع) وبباطل معاوية طبقا لقوله تعالى: " أفرأيت من اتخذ إلهه

هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون " [الجاثية / ٢٤].

٣١ - أحاديث علي (ع) في سيادة فاطمة وأهل البيت (ع)

(١)

١ - روى أخطب خوارزم الحنفي في (مقتل الحسين) ج ١ ص ٦٧ بسنده عن علي بن أبي طالب (ع) قال: دخل رسول الله (ص) على علي وفاطمة وأخذ بعضادتي الباب وقال: السلام عليكم أهل بيت الرحمة وموضع الرسالة ومنزل الملائكة.

يا بنية ان الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار أباك فجعله نبيا، واطلع اطلاعة ثانية فاختار منهم زوجك عليا فجعله لي أخا ووصيا، ثم اطلع الثالثة فاختارك وأمك فجعلكما سيدتي نساء العالمين، ثم اطلع الرابعة فاختار ابنيك فجعلهما سيدا شباب أهل الجنة... الخ.

٢ - ونقله عن الخوارزمي الشيخ نجم الدين العسكري في (علي والوصية) ص ٢١.

٣ - ورواه بهذا النص توفيق أبو علم في كتابه (أهل البيت) ص ١٢٧.

(٢)

روى الصدوق في (الخصال) باب الأربعة، ص ٢٠٦ بسنده عن علي بن أبي طالب (ع) عن النبي (ص) انه قال في وصيته له يا علي

١ – ان الله عز وجل أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين، ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين بعدي، ثم اطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين بعدك ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين.
٢ – ونقله عن (الخصال) المجلسي في (البحار) ج ٤٣ ص ٢٦.
٣ – ورواه بهذا النص محمد بن محمد الحسيني العاملي في كتابه (الإثنى عشرية في المواعظ العددية) ص ١٥٢ باب الرباعيات.
٤ – ورواه بهذا النص أيضا الشيخ سليمان الحنفي في (ينابيع المودة) ص ٢٤٧ نقلا عن كتاب.
٥ – (مودة القربى) المودة الثالثة – للسيد علي بن شهاب الهمداني.
٦ – ونقله عن (ينابيع المودة) السيد المرعشي في (تعليقات إحقاق الحق) ج ٩ ص ٢٠٦.
٧ – ورواه بهذا النص رضي الدين الطبرسي في كتابه (مكارم الأخلاق) ص ٥١٨ في ضمن وصية للنبي (ص) أوصى بها عليا أمير المؤمنين (ع) وهي من الوصايا الجامعة الجليلة فراجعها من ص ٥٠٠ – ص ٥١٩. ونقل الوصية بكاملها عن (مكارم الأخلاق) المجلسي في (البحار) ج ٧٧ ص ٤٦ – ٦١.
٨ – ورواه العلامة محمد صالح الترمذي الحنفي في (المناقب) ص ١٠٦.
(٣)

١ - روى الشيخ علي المتقي الهندي الحنفي في (كنز العمال) ج ٧ ص ١١١ قال: عن علي (ع) ان النبي (ص) قال لفاطمة سلام الله عليها: ألا ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين، وابنيك سيدا شباب أهل الجنة قال.
٢ - أخرجه البزار.
(٤)
٣ - وفي (كنز العمال) أيضا ج ٦ ص ١٥٣ ولفظه، أما ترضين أني زوجتك أول المسلمين إسلاما، وأعلمهم علما فإنك سيدة نساء أمتي كما سادت مريم قومها، أما ترضين يا فاطمة ان الله أطلع على أهل الأرض فاختار منهم رجلين فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك.
٤ - قال: أخرجه الحاكم.
٥ - والطبراني.
٦ - والخطيب.
٧ - ونقله عن (كنز العمال) السيد مرتضى الحسيني في (فضائل الخمسة) ج ١ ص ١٧٣.
(٥)
روى الصدوق في (عيون أخبار الرضا) ج ٢ ص ٦٢ باسناده عن أبي الحسن الرضا عن آبائه عن علي (ع) قال: قال النبي (ص): الحسن

١ - والحسين خيرا أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض. ونقله المجلسي في (البحار) ج ٤٣ ص ١٩ - ٢٠ عن العيون.

(٦)

٢ - وروى العلامة الحمويني في (فرائد السمطين) ج ١ باب ٥ ص ٤٢ بسنده عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه (ع) قال: قال رسول الله (ص): من أحب ان يتمسك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعلي بن أبي طالب وليعاد عدوه وليوال وليه فإنه وصيي، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد وفاتي وهو إمام كل مسلم وأمير كل مؤمن بعدي، قوله قولي وأمره أمري ونهيه نهيي، وتابعه تابعي، وناصره ناصري، وخاذله خاذلي، ثم قال (ص): من فارق عليا بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة ومن خالف عليا حرم الله عليه الجنة. وجعل مأواه النار، ومن خذل عليا خذله الله يوم يعرض عليه، ومن نصر عليا نصره الله يوم يلقاه، ولقنه حجته عند المسألة.

ثم قال (ص): والحسن والحسين إماما أمتي بعد أبيهما وسيدا شباب أهل الجنة. أمهما سيدة نساء العالمين وأبوهما سيد الوصيين ومن ولد الحسين تسعة أئمة تاسعهم القائم من ولدي، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي، إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم، والمضيعين لحرمتهم بعدي،

وكفى بالله وليا وناصرا لعترتي وأئمة أمتي ومنتقما من الجاحدين حقهم " وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون " آخر سورة الشعراء.
١ - ونقله عنه السيد هاشم البحراني في (غاية المرام) ص ٣٥ ونقله عن المصدرين السابقين الشيخ نجم الدين العسكري في (علي والوصية) ص ٢٣ ونقله عن الحمويني السيد المرعشي في (تعليقات إحقاق الحق) ج ٤ ص ٨١.
٢ - وهذا الحديث الشريف رواه الصدوق في (إكمال الدين) ج ١ ص ٢٥٤ بسنده عن علي بن موسى الرضا عن آبائه (ع) ونقله عن (إكمال الدين) المجلسي في (البحار) ج ٣٦ ص ٢٥٤.
(٧)
٣ - روى الصدوق في (الأمالي) مجلس ٢٦ ص ٧٧ بسنده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه (ع) قال: قال رسول الله (ص): يوم غدير خم أفضل أعياد أمتي هو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره فيه بنصب أخي علي بن أبي طالب (ع) علما لأمتي يهتدون به من بعدي، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين، وأتم على أمتي فيه النعمة، ورضي لهم الإسلام دينا ثم قال (ص):

معاشر الناس ان عليا مني وأنا من علي خلق من طينتي وهو إمام الخلق بعدي يبين لهم ما اختلفوا فيه من سنتي وهو أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب المؤمنين وخير الوصيين، وزوج سيدة نساء العالمين، وأبو الأئمة المهديين.
معاشر الناس والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية ما نصبت عليا علما لأمتي في الأرض حتى نوه الله باسمه في سماواته وأوجب ولايته على ملائكته والحمد لله رب العالمين، وصلواته على خير خلقه محمد وآله.
١ - ونقله الطبري الامامي في (بشارة المصطفى) بسند الشيخ الصدوق ص ٢٨ - ص ٢٩.
٢ - ونقلاه معا عن (فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي)
٣ - ونقل أوله الشيخ عبد الحسين الأميني في سفره القيم (الغدير) ج ١ ص ٢٨٣ عن رواية فرات بن إبراهيم.
(٨)
٤ - روى الصدوق في (الأمالي) مجلس ٧ ص ١٧ بسنده عن الأصبغ بن نباتة قال:
قال أمير المؤمنين (ع) ذات يوم على منبر الكوفة:
أنا سيد الوصيين ووصي سيد النبيين، أنا إمام المسلمين وقائد المتقين، وولي المؤمنين وزوج سيدة نساء العالمين، أنا المتختم باليمين والمعفر للجبين، أنا الذي هاجرت الهجرتين وبايعت البيعتين، أنا صاحب بدر

وحنين، أنا الضارب بالسيفين والحامل على فرسين، أنا وارث علم الأولين، وحجة الله على العالمين بعد الأنبياء ومحمد بن عبد الله خاتم النبيين.
أهل موالاتي مرحومون، وأهل عداوتي ملعونون ولقد كان حبيبي رسول الله (ص) كثيرا ما يقول: يا علي حبك تقوى وايمان وبغضك كفر ونفاق وأنا بيت الحكمة وأنت مفتاحه، وكذب من زعم انه يحبني ويبغضك وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.
(٩)
١ - روى الصدوق في (من لا يحضره الفقيه) في خاتمته بسنده عن الأصبغ بن نباته قال: قال أمير المؤمنين (ع) في بعض خطبه.
أيها الناس أسمعوا قولي واعقلوا عني فإن الفراق قريب. أنا إمام البرية، ووصي خير الخليقة، وزوج سيدة نساء الأمة وأبو العترة الطاهرة والأئمة الهادية، أنا أخو رسول الله (ص) ووصيه ووليه ووزيره وصاحبه وصفيه وحبيبه وخليله. أنا أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وسيد الوصيين، حربي حرب الله، وسلمي سلم الله وطاعتي طاعة الله، وولايتي ولاية الله، وشيعتي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله.
والله الذي خلقني ولم أك شيئا لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد (ص) ان الناكثين والقاسطين والمارقين ملعونون على لسان النبي الأمي، وقد خاب من افترى.

(١٠)
١ - ونقله عن آخر كتاب (من لا يحضره الفقيه) السيد محمد صادق بحر العلوم في (مقدمة علل الشرائع) ص ٣٤ ورواه الصدوق أيضا في الأمالي مجلس ٨٨ ص ٣٦٠.
٢ - جاء في كتاب (الزهراء في السنة والتاريخ والأدب) للسيد كاظم الكفائي ص ١٦٦ عن جعفر بن محمد عن أبيه مسندا عن علي (ع) انه قال: قال رسول الله (ص): يا علي أنت أمير المؤمنين وإمام المتقين، يا علي أنت زوج سيدة نساء العالمين، وخليفة خير المرسلين، يا علي أنت مولى المؤمنين، يا علي أنت حجة بعدي على الناس أجمعين أستوجب الجنة من تولاك، وأستحق النار من عاداك، يا علي لو أن عبدا عبد الله ألف عام ثم ألف عام ما قبل ذلك منه إلا بولايتك وولاية الأئمة من ولدك، وان ولايتك لا يقبلها الله إلا بالبراءة من أعدائك وأعداء الأئمة من ولدك بذلك أخبرني جبرئيل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.
(١١)
٣ - روى ابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح النهج) ج ٢ ص ٤١٥ في الحديث ٢٤ بما نصه: لما أنزل الله " إذا جاء نصر الله والفتح " بعد انصرافه (ص) من غزاة حنين جعل يكثر من: سبحان الله استغفر الله، ثم قال (ص):

يا علي انه قد جاء ما وعدت به، جاء الفتح ودخل الناس في دين الله أفواجا، وانه ليس أحد أحق منك بمقامي لقدمك في الإسلام، وقربك مني وصهرك. وعندك سيدة نساء العالمين، وقبل ذلك ما كان من بلاء أبي طالب عندي حين نزل القرآن، فإنا حريص على ان أراعي ذلك لولده قال ابن أبي الحديد.

١ - رواه أبو إسحاق الثعلبي في (تفسير القرآن).

٢ - ونقله عن (شرح النهج) الشيخ سليمان الحنفي في (ينابيع المودة) باب ٥٩ ص ٣١٦.

٣ - وبه أحتج العلامة السيد علي نقي الحيدري في كتابه (الوصي) ص ٢٧٣ حديث / ٥٨.

(١٢)

٤ - وروى الغزالي في كتابه (مكاشفة القلوب) ص ٥٠٥ ط مصطفى إبراهيم القاهرة حديثا مما جاء فيه: ثم ضرب (أي النبي (ص)) بيده على (أي فاطمة) وقال لها: أبشري فوالله انك لسيدة نساء أهل الجنة، قالت فأين آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران. قال: آسية سيدة نساء عالمها، ومريم سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء عالمك إنكن في بيوت من قصب لا أذى فيها ولا صخب ولا نصب ثم قال لها: اقنعي بابن عمك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا وسيدا في الآخرة (تعليقات إحقاق الحق) ج ١٠.

(١٣)

١ - روى الحموينى في (فرائد السمطين) باب ٥٧ بسنده عن حنان قال: سمعت عليا يقول: لأقولن قولا لم يقله أحد قبلي ولا يقوله أحد بعدي إلا كذاب: أنا عبد الله وأخو رسول الله (ص) ووزير نبي الرحمة نكحت سيدة نساء هذه الأمة وأنا خير الوصيين ونقله عن الحموينى العسكري في (علي والوصية) ص ٢٧١.
٢ - ورواه الطبرسي في (إعلام الورى) ص ١٥٨ نقلا عن.
٣ - أبي إسحاق الثقفي بإسناده ونصه: يقارب النص السابق بتغيير يسير.

(١٤)

خطبة مهمة لعلي يذكر فيها فضله وفضل أهل البيت وأنه زوج سيدة نساء العالمين كما يذكر بها أسماءه عند الأمم

١ - رواها الشيخ الصدوق في (معاني الأخبار) ص ٥٦ بسنده عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (ع) أنه قال:

خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بالكوفة بعد منصرفه من النهروان، وبلغه ان معاوية يسبه ويلعنه ويقتل أصحابه، فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله (ص)، وذكر ما أنعم الله على نبيه وعليه ثم قال:

لولا آية في كتاب الله ما ذكرت ما أنا ذاكره في مقامي هذا، يقول الله عز وجل " وأما بنعمة ربك فحدث " آخر الضحى: اللهم لك الحمد على نعمك التي لا تحصى وفضلك الذي لا ينسى.
يا أيها الناس انه بلغني وأني أراني قد اقترب أجلي وكأني بكم قد جهلتم أمري، وإني تارك فيكم ما تركه رسول الله (ص) كتاب الله وعترتي وهي عترة الهادي إلى النجاة خاتم الأنبياء وسيد النجباء، والنبي المصطفى.
يا أيها الناس لعلكم لا تسمعون قائلا يقول مثل قولي بعدي إلا مفتر أنا أخو رسول الله وأبن عمه، وسيف نقمته وعماد نصرته وبأسه وشدته، أنا رحى جهنم الدائرة وأضراسها الطاحنة، أنا مؤتم البنين والبنات. أنا قابض الأرواح وبأس الله الذي لا يرد عن القوم المجرمين، أنا مجدل الأبطال وقاتل الفرسان ومبير من كفر بالرحمن، وصهر خير الأنام، أنا سيد الأوصياء ووصي خير الأنبياء، أنا باب العلم وخازن علم رسول الله ووارثه، وأنا زوج البتول سيدة نساء العالمين فاطمة التقية النقية المبرة المهدية، حبيبة الله وخير بناته وسلالته (١)، وريحانة رسول الله (ص) سبطاه خير الأسباط، وولداي خير الأولاد هل أحد ينكر ما أقول؟
أين مسلموا أهل الكتاب؟ أنا أسمي في الإنجيل (إليا) وفي التوراة (بريئي) وفي الزبور (رأي) وعند الهند (كيكر) وعند الروم (بطريسا) وعند الفرس (جبتر) وعند الترك (بثير) وعند الزنج (حبتر) وعند الكهنة

---

(١) هذا النص صريح بأن لرسول الله (ص) بنات لا بنت واحدة وأن فاطمة أفضلهن.

(يويئ) وعند الحبشة (بثريك) وعند أمي (حيدرة) وعند ظئري (ميمون) وعند العرب (علي) وعند الأرمن (فريق) وعند أبي (ظهير) ألا وأني مخصوص في القرآن بأسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم، يقول الله عز وجل " وأما بنعمة ربك فحدث " [التوبة / ١١٩].
أنا ذلك الصادق وأنا المؤذن في الدنيا والآخرة، قال الله عز وجل " فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين " [الأعراف / ٤٥]. أنا ذلك المؤذن، وقال تعالى " وأذان من الله ورسوله " [براءة / ٣]. فأنا ذلك الآذان، وأنا المحسن يقول الله عز وجل " وإن الله لمع المحسنين " آخر سورة العنكبوت. وأنا ذو القلب يقول الله " إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب " [ق / ٣٨]. وأنا الذاكر يقول الله عز وجل " الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم " [آل عمران / ١٩٢]. ونحن أصحاب الأعراف أنا وعمي وأخي وأبن عمي، والله فالق الحب والنوى لا يلج النار لنا محب ولا يدخل الجنة لنا مبغض يقول الله عز وجل " وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم " [الأعراف / ٤٧]. وأنا الصهر يقول الله عز وجل " وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا " [الفرقان / ٥٥]. وأنا الاذن الواعية، يقول الله عز وجل " وتعيها أذن واعية " [الحاقة / ١٣]. وأنا السلم لرسول الله يقول الله عز وجل " ورجلا سلما لرجل " [الزمر / ٣٠]. ومن ولدي مهدي هذه الأمة، ألا وقد جعلت محنتكم ببغضي يعرف المنافقون، وبمحبتي امتحن الله المؤمنين هذا عهد النبي الأمي إلي أنه: لا يحبك ألا مؤمن ولا

يبغضك ألا منافق، وأنا صاحب لواء رسول الله (ص) في الدنيا والآخرة. ورسول الله فرطي وأنا فرط شيعتي. (١)
والله لا عطش محبي، ولا خاف وليي وأنا ولي المؤمنين والله وليي حسب محبي ان يحبوا ما أحب الله، وحسب مبغضي ان يبغضوا ما أحب الله، ألا وإنه قد بلغني أن معاوية سبني ولعنني.
اللهم أشدد وطأتك عليه، وأنزل اللعنة على المستحق، آمين يا رب العالمين، رب إسماعيل، وباعث إبراهيم إنك حميد مجيد، ثم نزل (ع) من أعواده... الخ.
تفسير وتأويل أسماء علي (ع) عند الأمم
قال شيخنا الصدوق في (المعاني) ص ٥٨: قال جابر سنأتي على تأويل ما ذكرنا من أسمائه. أما قوله (ع):
أنا أسمي في الإنجيل (إليا) فهو علي بلسان العرب، وفي التوراة (برئ) قال: برئ من الشرك، وعند الكهنة (بوبئ) هو من تبؤ مكانا وبوأ غيره مكانا وهو الذي يبؤ الحق منازله، ويبطل الباطل ويفسده، وفي الزبور (أري) وهو السبع الذي يدق العظم ويغرس اللحم، وعند الهند (كبكر) قال: يقرؤون في كتب عندهم فيها ذكر رسول الله (ص)، وذكر ان ناصره (كبكر) وهو الذي إذا أراد شيئا لج فيه ولم يفارقه حتى يبلغه، وعند

---

(١) الفرط: الأجر والذخر المتقدم ومنه قوله (ص) أنا فرطكم على الحوض (راجع مجمع البحرين) ص ٣٣٩.

الروم (بطريسا) قال: هو مختلس الأرواح، وعند الفرس (جبتر) وهو البازي الذي يصطاد وعند الترك (بثير) قال: هو النمر الذي إذا وضع مخلبه في شئ هتكه، وعند الزنج (حبتر) قال: هو الذي يقطع الأوصال وعند الحبشة (بتريك) قال: هو المدمر على كل شئ أتى عليه، وعند أمي (حيدرة) قال: هو الحازم الرأي الخبير النقاب النظار في دقائق الأشياء، وعند ظئري (ميمون) قال جابر: أخبرني محمد بن علي (ع) قال: كانت ظئر علي (ع) التي أرضعته امرأة من بني هلال خلفته في خبائها ومعه أخ له من الرضاعة وكان أكبر منه سنا بسنة إلا أياما، وكان عند الخباء قليب (أي بئر) فمر الصبي نحو القليب ونكس رأسه فيه، فحبى (ع) خلفه فتعلقت رجل علي (ع) بطنب الخيمة، فجر الحبل حتى أتى عليه أخيه فتعلق بفرد قدميه وفرد يديه أما اليد ففي فيه وأما الرجل ففي يده فجاءت أمه فأدركته فنادت بالحي، يا للحي، يا للحي من غلام ميمون أمسك على ولدي.

فأخذوا الطفلين من عند راس القليب وهم يعجبون من قوته على صباه، ولتعلق رجله بالطنب، ولجره الطفل حتى أدركوه، فسمته أمه (ميمونا) أي مباركا، فكان الغلام في بني هلال يعرف بمعلق ميمون، وولده إلى اليوم كذلك.

وعند الأرمن (فريق) قال: الفريق الجسور الذي يهابه الناس وعند أبي (ظهير) قال: كان أبوه يجمع ولده وولد أخوته ثم يأمرهم بالصراع، وذلك خلق عند العرب، وكان علي (ع) يحسر عن ساعدين له غليظين قصيرين وهو طفل، ثم يصارع كبار أخوته وصغارهم وكبار بني عمه وصغارهم فيصرعهم فيقول أبوه: ظهر علي فسماه ظهيرا وعند العرب

علي، قال جابر: اختلف الناس من أهل المعرفة لم سمي علي عليا، فقالت طائفة: لم يسم أحد من ولد آدم قبله بهذا الاسم لا في العرب ولا في العجم إلا ان يكون الرجل من العرب يقول: أبني هذا علي يريد من (معنى) العلو لا انه أسمه وإنما تسمى الناس به بعده وفي وقته.
وقالت طائفة: سمي علي عليا لعلوه على كل من بارزه، وقالت طائفة سمي علي عليا لأنه علا ظهر رسول الله (ص) بقدميه طاعة لله عز وجل، ولم يعل أحد على ظهر نبي غيره عند حط الأصنام من سطح الكعبة، وقالت طائفة: إنما سمي علي عليا لأنه زوج في أعلى السماوات ولم يزوج أحد من خلق الله عز وجل في ذلك الموضع غيره، وقالت: طائفة: سمي علي عليا لأنه كان أعلى الناس علما بعد رسول الله (ص).
أقول من المعلوم ان الله تعالى هو الذي سماه عليا لتلك العلل والأسباب كلها وغيرها ولقد أحسن من قال:
سميته بعلي كي يدوم له عز العلو وفخر العز أدومه
١ - روى هذه الخطبة بسنده عن جابر الجعفي عن أبي جعفر الباقر (ع) الطبري الامامي في (بشارة المصطفى) ص ١٤ ولم يذكر تفسير الأسماء.
٢ - ونقلها عن (معاني الأخبار) المجلسي في (البحار) ج ٣٥ ص ٤٥ مع تفسير الأسماء، وأشار إليها الصدوق أيضا في.
٣ - كتابه (علل الشرائع) ج ١ ص ١٣٦.

٣٣ – أحاديث فاطمة (ع) في سيادتها
١ – نقل السيوطي في (الدر المنثور) ج ٢ ص ٢٣ في تفسير قوله تعالى: " يا مريم إن الله اصطفاك " عن.
٢ – ابن أبي شيبة.
٣ – وابن جرير انهما أخرجا عن فاطمة، أنها قالت: قال لي رسول الله (ص) أنت سيدة نساء أهل الجنة لا مريم البتول.
٤ – ونقله عن (الدر المنثور) صاحب (الميزان) ج ٣ ص ٢٣٤.
٥ – وروى السيد علي بن شهاب الهمداني في (مودة القربى) المودة الحادية عشر قال: وعن فاطمة (ع) قالت: قال رسول الله (ص): أما ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين أو نساء أمتي.
٦ – ونقله عن (مودة القربى) الشيخ سليمان الحنفي في (ينابيع المودة) ص ٢٦٠.
٧ – وروى الحافظ البيهقي في (الاعتقادات على مذهب السلف) ص ١٦٥. ط دار العهد الجديد بالقاهرة قال: وفيما رويناه عن عائشة، عن فاطمة (رض) ان النبي (ص) قال لها: ألا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين.
٨ – ونقله عن (المصدر المذكور) السيد المرعشي في (تعليقات الإحقاق) ج ١٠ ص ١٠٨.
٣٤ – بعض أحاديث أئمة الهدى في سيادة فاطمة (ع)

١ - روى السيد علي بن طاووس في (الطرف) ص ٢٩ نقلا عن كتاب.
٢ - (الوصية) لعيسى بن المستفاد الضرير، و.
٣ - السيد رضي الدين الموسوي في (خصائص الأئمة) نقلا عن كتاب الوصية كما في.
٤ - (البحار) للمجلسي ج ٢٢ ص ٤٨٤ بالاسناد عن عيسى الضرير عن الإمام موسى الكاظم (ع) عن أبيه في حديث طويل جاء فيه ان رسول الله (ص) قال لأمير المؤمنين (ع) أيام مرضه ووفاته (ص) وقد وضع يد فاطمة بيده قائلا له: يا أبا الحسن هذه وديعة الله ورسوله محمد (ص) عندك فاحفظ الله واحفظني فيها، وإنك لفاعل هذا. يا علي هذه والله سيدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين، وهذه والله مريم الكبرى أما والله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم فأعطاني ما سألته. يا علي انفذ لما أمرتك به فاطمة فقد أمرتها بأشياء أمر بها جبرئيل (ع) وأعلم يا علي أني راض عمن رضيت عنه ابنتي فاطمة، وكذلك ربي وملائكته... الخ.
٥ - وجاء في حديث آخر رواه الصدوق في (معاني الأخبار) ص ١٠٦ بسنده عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله (ع) أخبرني عن قول رسول الله (ص) في فاطمة (إنها سيدة نساء العالمين): أهي سيدة نساء عالمها؟ فقال (ع): ذاك لمريم سيدة نساء عالمها، وفاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.
ونقله عنه المجلسي في (البحار) ج ٤٣ ص ٢٦.

١ - وجاء في حديث آخر رواه الصدوق في (الأمالي) مجلس ٢٦ ص ٧٦ بسنده عن الحسن بن زياد العطار قال: قلت لأبي عبد الله (ع): قول رسول الله (ص) فاطمة سيدة نساء أهل الجنة. أسيدة نساء عالمها؟ قال: ذاك مريم، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين فقلت له: فقول رسول الله الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، قال هما والله سيدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين.

ونقله عن (الأمالي) المجلسي في (البحار) ج ٤٣ ص ٢١.

أقول: ولا يخفى ان من المعلوم المقطوع به ان الحسنين سيدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين بعد جدهما وأبيهما ومن هنا ورد عن النبي (ص) أنه قال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما.

وجاء في حديث آخر رواه الصدوق في (علل الشرائع) ج ١ ص ١٨٢ باب ١٤٦ بسنده عن إسحاق بن جعفر بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إنما سميت فاطمة (ع) محدثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين: يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين، فتحدثهم ويحدثونها، فقالت لهم ذات ليلة أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟

١ - فقالوا ان مريم كانت سيدة نساء عالمها وان الله عز وجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الأولين والآخرين.
٢ - ورواه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الامامي في (دلائل الإمامة) ص ١٠ - ١١ ونقله المجلسي في (البحار) ج ٤٣ ص ٧٨ عن المصدرين السابقين.
٣ - وجاء في حديث آخر مهم يرويه المجلسي في (البحار) ج ٢٢ ص ٢٧٨ نقلا عن كتاب (الطرف) لابن طاووس ص ٨ - ١٠ نقلا عن كتاب (الوصية) لعيسى بن المستفاد عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه (ع) قال:
لما هاجر النبي (ص) إلى المدينة، واجتمع الناس وسكن رسول الله (ص) وحضر خروجه إلى بدر، دعا الناس إلى البيعة، فبايع كلهم على السمع والطاعة، وكان رسول الله (ص) إذا خلا دعا عليا فأخبره من يفي ومن لا يفي ويسأله كتمان ذلك، ثم دعا رسول الله (ص) عليا وحمزة، وفاطمة فقال لهم: بايعوني بيعة الرضا، فقال حمزة: بأبي أنت وأمي على م نبايع؟ أليس قد بايعناك؟ فقال: يا أسد الله وأسد رسوله تبايع لله ولرسوله بالوفاء والاستقامة لابن أخيك اذن تستكمل الإيمان قال: نعم سمعا وطاعة وبسط يده، فقال لهم: يد الله فوق أيديكم علي أمير المؤمنين (ع) وحمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة، وفاطمة سيدة نساء العالمين والسبطان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة هذا شرط من الله على جميع المسلمين من الجن والأنس أجمعين. فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن

أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ثم قرأ " إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم " [الفتح / ١١].
قال: ولما كانت الليلة التي أصيب حمزة في يومها دعا به رسول الله (ص) فقال: يا حمزة يا عم رسول الله (ص) يوشك ان تغيب غيبة بعيدة فما تقول لو وردت على الله تبارك وتعالى وسألك عن شرائع الإسلام وشروط الإيمان؟ فبكى حمزة وقال: بأبي أنت وأمي أرشدني وفهمني فقال: يا حمزة تشهد ان لا آله إلا الله مخلصا، وأني رسول الله بعثني بالحق، قال حمزة: شهدت، قال: وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها، وان الصراط حق، والميزان حق، ومن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وفريق في الجنة وفريق في السعير وان عليا أمير المؤمنين، قال حمزة شهدت وأقررت وآمنت وصدقت، وقال الأئمة من ذريته: الحسن والحسين وفي ذرية ولده قال حمزة: آمنت وصدقت، وقال: فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، قال: نعم صدقت وقال (ص): حمزة سيد الشهداء وأسد الله وأسد رسوله وعم نبيه، فبكى حمزة وقال: نعم صدقت وبررت يا رسول الله وبكى حتى سقط على وجهه، وجعل يقبل عيني رسول الله (ص) وقال: جعفر أبن أخيك طيار في الجنة مع الملائكة، وان محمدا وآله خير البرية، تؤمن يا حمزة بسرهم وعلانيتهم وظاهرهم وباطنهم وتحيى على ذلك وتموت، توالي من والاهم. وتعادي من عاداهم. قال: نعم يا رسول الله. أشهد الله وأشهدك وكفى بالله شهيدا، فقال رسول الله (ص) سددك الله ووفقك.

٣٥ – من أقوال الحسنين (ع) في سيادة أمهما المطلقة
١ – قال الحسن الزكي (ع) لعبد الله بن الزبير لما كان يتهمه – في صلح معاوية – بالجبن وضعف السياسة قال له فيما قال: وتزعم أني سلمت الأمر (ضعفا وجبنا) وكيف يكون ذلك كذلك – ويحك – وأنا ابن أشجع العرب، وقد ولدتني فاطمة سيدة نساء العالمين، لم أفعل ذلك – ويحك – جبنا ولا ضعفا، ولكنه بايعني مثلك وهو يطلبني بترة، ويداجيني المودة، ولم أثق بنصرته.
١ – رواه العلامة البيهقي في كتابه (المحاسن والمساوئ) ج ١ ص ٦٠ – ٦٥ ونقله عنه.
٢ – الشيخ راضي آل ياسين في كتابه (صلح الحسن) ص ١٧٨.
ورواه الشيخ القرشي في (حياة الإمام الحسن) ج ٢ ص ٢٨٠. وقال الحسين (ع) في مفاخرة جرت بينه وبين أبيه أمير المؤمنين (ع) بمحضر رسول الله (ص) ذكر فيها علي (ع) بعض فضائله ومفاخره، ثم قال النبي (ص) للحسين: اذكر أنت يا ولدي فضائلك، فقال الحسين: يا أبت أنا الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وجدي محمد المصطفى سيد بني آدم أجمعين لا ريب فيه، يا أبت أمي أفضل من أمك عند الله وعند الناس أجمعين، وجدي خير من جدك عند الله وعند الناس أجمعين، وأنا ناغاني في المهد جبرئيل وتلقاني إسرافيل، يا أبت أنت عند الله أفضل، وأنا أفخر منك بالآباء والأمهات والأجداد،

١ - ثم ان الحسين (ع) أعتنق أباه وأقبل علي يقبله وهو يقول: زادك الله شرفا وفخرا وعلما وحلما ولعن الله تعالى ظالمك يا أبا عبد الله.... الخ.
٢ - رواه شاذان بن جبرئيل في (الفضائل) ص ٧٤ - ٧٧.
٣ - وروى الطبرسي في (إعلام الورى) ص ١٥٧ نقلا.
٤ - عن علي بن إبراهيم بن هشام في (تفسير القرآن) عن الإمام الصادق (ع) انه قال: بلغنا عن آبائنا أنهم قالوا: كان رسول الله يكثر تقبيل فم فاطمة سيدة نساء العالمين، إلى ان قالت عائشة: يا رسول الله أراك كثيرا ما تقبل فم فاطمة وتدخل لسانك في فيها. قال: نعم، يا عائشة انه لما أسري بي إلى السماء أدخلني جبرئيل الجنة فأدناني من شجرة طوبى وناولني من ثمارها تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في ظهري فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة (ع) فكلما اشتقت إلى الجنة قبلتها وأدخلت لساني في فيها فأجد منها ريح الجنة وأجد منها رائحة شجرة طوبى، فهي أنسية سماوية وإلى هذا الحديث أشار السيد الأمين بقوله:

تفاحة في ليلة الأسراء بين الورى أنسية حورا.
والمصطفى جبريل أطعمه فتكونت منها لذاك غدت.

٣٦ - خطبة راحيل الملك بزواج فاطمة وسيادتها (ع)

١ - جاء في (مناقب ابن شهر آشوب) ج ٣ ص ٣٤٧ قوله: وقد جاء في بعض الكتب أنه خطب راحيل في البيت المعمور، وفي جمع من أهل السماوات السبع فقال:
الحمد لله الأول قبل أولية الأولين، الباقي بعد فناء العالمين، نحمده إذ جعلنا ملائكة روحانيين، وبربوبيته مذعنين، وله على ما أنعم علينا شاكرين، حجبنا من الذنوب وسترنا من العيوب، أسكننا في السماوات وقربنا إلى السرادقات، وحجب عنا النهم للشهوات، وجعل نهمتنا وشهوتنا في تقديسه وتسبيحه، الباسط رحمته الواهب نعمته جل عن إلحاد أهل الأرض من المشركين وتعالى بعظمته عن إفك الملحدين، ثم قال بعد كلام:
اختار الملك الجبار صفوة كرمه، وعبد عظمته لأمته سيدة النساء، بنت خير النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين، فوصل حبله بحبل رجل من أهله وصاحبه المصدق دعوته المبادر إلى كلمته، علي الوصول بفاطمة البتول ابنة الرسول (ص).
وروي ان جبرئيل روى عن الله تعالى عقيبها قوله عز وجل:
الحمد ردائي والعظمة كبريائي والخلق كلهم عبيدي وإمائي، زوجت فاطمة أمتي من علي صفوتي، أشهدوا ملائكتي.
٢ - ونقله عن المناقب المجلسي في (البحار) ج ٤١ ص ١١٠.
٣ - وذكر خطبة راحيل الشيخ محمد مهدي المازندراني في (شجرة طوبى) ج ٢ ص ٣٣ وأضاف بعدها هذه الأبيات:

في ظل طوبى مشهدا محضورا راحيل يخطبهم بها مسرورا لهما بخير دائما مذكورا طوبى تساقط لؤلؤا منثورا وتهيل درا تارة وشذورا حورا بذلك يهتدين الحورا.
والله زوجه الزكية فاطما كان الملائك ثم في عدد الحصى يدعو له ولها وكان دعاؤه حتى إذا فرغ الخطيب تتابعت وتهيل ياقوتا عليهم مرة فترى نساء الحور ينتهبونه.
٣٧ - فيما أوحاه الله إلى نبيه (ص) ليلة الأسراء في اختياره أهل بيته من بعده وان فاطمة خير نساء العالمين
١ - أخرج القرشي في (شمس الأخبار) ص ٣٣ عن النبي (ص) انه قال: لي ربي عز وجل ليلة أسري بي: من خلفت على أمتك يا محمد، قال، قلت: يا رب أنت أعلم، قال: يا محمد أنجبتك برسالتي واصطفيتك لنفسي وأنت نبيي وخيرتي من خلقي، ثم الصديق الأكبر الطاهر المطهر الذي خلقته من طينتك وجعلته وزيرك وأبي سبطيك السيدين الشهيدين الطاهرين سيدي شباب الجنة وزوجته خير نساء العالمين، أنت شجرة وعلي غصنها وفاطمة ورقها والحسن والحسين ثمارها خلقتها من طينة عليين، وخلقت شيعتكم منكم. انهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلا حبا قلت يا رب ومن الصديق الأكبر؟ قال: أخوك علي بن أبي طالب.

١ - نقله عن (شمس الأخبار) للقرشي الشيخ عبد الحسين الأميني في (الغدير) ج ٢ ص ٢٨٢.

خاتمة الكتاب

هذه أحاديث شريفة مما ورد في سيادة فاطمة وفضل أهل البيت (ع) ربما يستكثرها بعض القراء الكرام ويستغربها آخرون، وقد يتعجب منها فريق ويفاجأ بها فريق آخر لأنه لم يطلع عليها جميعها من قبل، خصوصا وقد وردت حتى عن أناس محاربين لهم أو مخالفين. في حين انها تمثل قطرة صغيرة في بحار ما أدلى به النبي (ص) على أمته في فضلهم وتفضيلهم من مبدأ أمره إلى انتهاء عمره ومما جاء عنه (ص) في المصادر المختلفة ومما

هم عليه وما يستحقونه من علو شأنهم وعظيم قدرهم عند الله العزيز الحكيم الذي اختارهم حججا على خلقه بعد نبيه (ص) وفضلهم على الأولين والآخرين من بعده – حسب مفادها – وما أنزل فيهم من الآيات البينات الكثيرة.

فالواجب المؤكد إذا من القراء الكرام ان ينظروا إليها بعين الأنصاف ويجانبوا التعسف والإجحاف ويأخذوا بمفادها ويسيروا على هديها والله وحده هو الموفق إلى الصواب والهادي إلى سواء السبيل " وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب " [هود / ٨٩].

" والسلام على من اتبع الهدى " [طه / ٤٨].

وختاما آخر قصيدة في مدح الزهراء (س) لولدنا علي عبد اللطيف
بسم الله الرحمن الرحيم
مولاة كل نساء الكون أجمعه
مهداة إلى مولاتي ومولاة المؤمنين والمؤمنات سيدتي فاطمة الزهراء سلام الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها ومرادي شفاعتهم
من ألف باب بإحداها تكاملها وكيف يرقى لعاليها أسافلها وهي البحار وما بانت سواحلها وأحرف الله (بالتطهير) تحملها و (قل تعالوا) بها حقت منازلها وقولة هام بالزهراء قائلها إذ خير (مدخل صدق) لهو مدخلها وأدمع من ضمير فاض منهلها فما على الأرض حواء تشاكلها يعيا، فكل صفات الحمد تشملها فالحق ترسله شمسا ويرسلها حوراء إنسية تمت فضائلها بأي وجه معاديها يقابلها؟ والنار موعد من بالفضل يغفلها وويل من بضعة المختار يخذلها بها الجنان عباد الله يدخلها.
من أي باب يراع المدح يدخلها وكيف لا شئ يأتي الشيء أجمعه وكيف يدرك عمق البحر ساحله بل كيف يجرؤ حرف أن يكلمها وما يقال لمن في (هل أتى) عظمت لكنها قطرة من سيل وابلها عسى شفاعتها في الحشر تشمله وتلك قربان روح عل تقبلها مولاة كل نساء الكون أجمعه فكل مقول حمد حين يحمدها هي البيان بلا نطق فإن نطقت بتول صديقة زهراء طاهرة شفيعة لمواليها مشفعة يرضى الإله إذا ترضى ووالدها فويل من قد بكت من غدره ألما ولا يجوز صراط الله مبغضها.

فهرس الكتاب - ٢٦٧

فهرس تعاليق ومصادر الكتاب – ٢٧٥
مصادر الكتاب – ٢٧٨
فهرس تعاليق ومصادر
كتاب فاطمة والمفضلات من النساء

تعيين آسية من هي، ونقاش مع سيد قطب – ١٥
اثبات إيمان آسية من أول أمرها – ١٨
المكر بمؤمن آل فرعون – ١٩
التقية، وأنها دين الأئمة – ١٩
حديث: الصديقون ثلاثة ومصادره – ٢٠
قصة صاحب جريج – ٢٢
التحقيق في اسم مؤمن آل فرعون – ٢٣
رؤية آسية بيتها في الجنة قبل قبض روحها – ٢٤
تشريع صلاة الجماعة في الأمم الماضية – ٣١
خطأ من توهم ان الاستخارة من أنواع الأزلام – ٣٤
اختلاف اليهود والنصارى في عيسى كاختلاف المسلمين في علي (ع) – ٤١
التحقيق فيمن اصطفاهم الله من عباده – ٥٧
أمير المؤمنين أول من آمن وصلى، وتحقيقه – ٥٨
محاجة لعلي (ع) في مآثره وخصائصه – ٥٩
الإشارة إلى ترجمة سفيان بن مصعب العبدي وشعره – ٦٠
وضع العرب أيام الجاهلية أسماء الإناث للذكور – ٦٤
وصية فاطمة لعلي بثلاث – ٧٦
مصادر حديث ذكر رسول الله (ص) لخديجة – ٨٢
مصادر حديث السلام عليها من ربها – ٨٤
مصادر حديث بيتها في الجنة – ٨٥
مصادر حديث: خير نسائها خديجة... الخ وتفسيره – ٨٧

تفسير القيراط والقنطار – ٩٥
بيان مهم حول حديث أبي موسى الأشعري في: – ١٠١
النسوة الأربع وصوره ومصادره – ١٠٢
الصورة الأولى لرواية الحديث – ١٠٣
الصورة الثانية لرواية الحديث – ١٠٤
الصورة الثالث لرواية الحديث – ١٠٥
الصورة الرابعة لرواية الحديث – ١٠٥
مصادر حديث ابن عباس في النسوة الأربع من طريقين: – ١٠٧
الطريق الأول – ١٠٧
الطريق الثاني – ١١٢
مصادر حديث أنس في النسوة الأربع – ١١٣
مصادر حديث أبي هريرة في النسوة الأربع – ١١٧
مصادر حديث عائشة في النسوة الأربع – ١١٨
مصادر حديث جابر بن عبد الله في النسوة الأربع – ١١٩
مصادر حديث عبد الله بن مسعود في النسوة الأربع – ١١٩
مصادر حديث أبي سعيد الخدري في النسوة الأربع – ١٢٠
مصادر حديث عروة بن الزبير بنصه – ١٢٠
مصادر أحاديث علي، وموسى الكاظم (ع) وآخرين – ١٢١
ولادة أمير المؤمنين في بيت الله الحرام حقيقة ناصعة – ١٢٦
نصوص حديث (فاطمة بضعة مني) ورواته – ١٣٢
معنى معارضة جبرئيل النبي (ص) بالقرآن ودلالته – ١٤٣
أخبار النبي (ص) ان فاطمة أول أهل بيته لحوقا به ودلالته – ١٤٣

ترجمة عمران بن حصين – ١٥٩
زهد أهل البيت (ع) وجزاؤهم في الدارين – ١٥٩
ترجمة جابر بن سمرة – ١٦٢
ترجمة عبد الرحمن بن سمرة – ١٦٣
المجادلة الحقة والباطلة ومالها – ١٦٤
الرد على من زعم ان مع علي آخره لا دنيا معه – ٢٣٦
مصادر الكتاب
فاطمة والمفضلات من النساء
(أ)
١ – القرآن المجيد – كتاب الله العزيز
٢ – الآحاد والمثاني – بالواسطة – لابن الضحاك
٣ – الإبانة – بالواسطة – العلامة ابن بطة
٤ – الاحتجاج – ط النجف النعمان – احمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي

٥ – الأربعون حديثا – بالواسطة – لأبي صالح المؤذن
٦ – الأربعون حديثا – بالواسطة – لأبي نعيم الإصفهاني
٧ – الأربعون من أحاديث سيد المرسلين – بالواسطة – العلامة النبهاني
٨ – الاستيعاب – ط مصر / مصطفى محمد – لابن عبد البر المالكي
٩ – الإصابة – ط مصر / مصطفى محمد – لابن حجر العسقلاني
١٠ – الأمالي – ط قم – الشيخ الصدوق
١١ – الأغاني – بالواسطة – أبو الفرج الأصبهاني
١٢ – الأنس الجليل – ط القاهرة – عبد الرحمن مجير الدين الحنبلي
١٣ – الأنوار النعمانية – ط تبريز – للسيد نعمة الله الجزائري
١٤ – إحقاق الحق – ط طهران المطبعة الإسلامية – للسيد نور الله المرعشي
١٥ – أخبار الدول – هامش الكامل / بالواسطة – للقرماني
١٦ – إرشاد القلوب – ط النجف – الديلمي
١٧ – أرجح المطالب – بالواسطة – الشيخ عبيد الله الحنفي
١٨ – أسد الغابة – ط الوهبية بمصر / بالواسطة – علي بن محمد المعروف بابن الأثير
١٩ – اسعاف الراغبين – ط مصر السعدية – محمد الصبان
٢٠ – إعلام النساء – بالواسطة – عمر رضا كحالة
٢١ – إعلام الورى – ط بيروت دار المعرفة – الفضل بن الحسن الطبرسي
٢٢ – أعيان الشيعة – ط بيروت – السيد محسن الأمين العاملي
٢٣ – أمالي الشيخ الطوسي – ط النعمان النجف الأشرف – شيخ الطائفة الطوسي
٢٤ – أهل البيت – ط الأولى ١٣٩٠ ه – لتوفيق أبي علم
(ب)
٢٥ – البداية والنهاية – بالواسطة – أبن كثير الدمشقي
٢٦ – البحار – ط طهران الجديد – الشيخ محمد باقر المجلسي

٢٧ – البحر المحيط – تفسير / ط السعادة بمصر / بالواسطة – أبو حيان الأندلسي
٢٨ – البرهان – في التفسير / بالواسطة – السيد هاشم البحراني
(ت)
٢٩ – تاج العروس – في اللغة – الزبيدي الحنفي
٣٠ – تاريخ البخاري – بالواسطة – البخاري
٣١ – تاريخ بغداد – ط السعادة بمصر – الخطيب البغدادي
٣٢ – تاريخ خراسان – بالواسطة – السلامي
٣٣ – تاريخ الخلفاء – ط لاهور – العلامة السيوطي
٣٤ – تاريخ ابن عساكر – بالواسطة – ابن عساكر محدث الشام
٣٥ – التاريخ الكبير – ط القاهرة الاستقامة / بالواسطة – ابن جرير الطبري
٣٦ – التجريد الصحيح – ط مصر مصطفى البابي الحلبي – زين الدين ابن المبارك
٣٧ – التبيان – ط النعمان النجف – لشيخ الطائفة الطوسي
٣٨ – تذكرة الخواص – ط النجف العلمية – سبط ابن الجوزي الحنفي
٣٩ – التظلم – بالواسطة – الشيخ عبد علي الجزائري
٤٠ – تعليقات إحقاق الحق – ط طهران – السيد شهاب الدين النجفي
٤١ – تفسير الخازن – ط القاهرة / بالواسطة – العلامة علاء الدين
٤٢ – تفسير أبي السعود – بهامش مفاتيح الغيب / الخيرية بمصر – أبو السعود العمادي
٤٣ – تفسير الصافي – ط القديم الحجري – المولى محسن الفيض
٤٤ – تفسير العياشي – ط قم العلمية – محمد ابن مسعود العياشي
٤٥ – تفسير – فرات بن إبراهيم / بالواسطة –
٤٦ – تفسير القرآن العظيم – ط الثانية، الاستقامة، القاهرة – ابن كثير الدمشقي
٤٧ – تفسير القمي – ط النجف ١٣٨٦ ه – علي بن إبراهيم القمي

٤٨ – التفسير الكاشف – ط بيروت، دار العلم للملايين – محمد جواد مغنية
٤٩ – تفسير المراغي – ط مصر، البابي الحلبي – أحمد مصطفى المراغي
٥٠ – التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري – بالواسطة – الحسن العسكري
٥١ – التكامل في الإسلام – ط المعارف بغداد – للأستاذ أحمد أمين
٥٢ – تلخيص المستدرك – ط حيدر أباد الدكن – محمد بن أحمد الذهبي
٥٣ – تهذيب التهذيب – بالواسطة – العلامة الذهبي
٥٤ – تيسير الوصول إلى جامع الأصول – ط نول كشكول – العلامة الشيباني
(ث)
٥٥ – الاثني عشرية – ط المطبعة الإسلامية – محمد بن محمد الشهير بابن قاسم
٥٦ – الثغور الباسمة – ط بمبي بالواسطة – العلامة السيوطي الشافعي
٥٧ – ثواب الأعمال – ط الحيدرية النجف – الشيخ الصدوق
(ج)
٥٨ – جامع البيان – في التفسير ط بولاق – محمد بن جرير الطبري
٥٩ – الجامع الصغير – ط القاهرة / بالواسطة – العلامة السيوطي الشافعي
٦٠ – جمع الفوائد – ط المدينة المنورة / بالواسطة – العلامة أبو عبد الله الفاسي
٦١ – جمع الوسائل – ط القاهرة / بالواسطة – الملا علي القارئ الهروي
٦٢ – جواهر البحار – ط القاهرة / بالواسطة – الشيخ يوسف النبهاني
٦٣ – جوهرة الكلام – بالواسطة – السيد محمود القرغولي الحنفي
(ح)
٦٤ – حديث الشهر – عدد / ١ – العلائلي
٦٥ – حلية الأولياء – ط السعادة / بالواسطة – أبو نعيم الأصبهاني

(خ)
٦٦ – الخصائص – ط عبد اللطيف بمصر / بالواسطة – العلامة السيوطي
٦٧ – خصائص أمير المؤمنين – ط مصر العلمية / بالواسطة – النسائي صاحب الصحيح
٦٨ – الخصال – ط طهران م حيدري – للشيخ الصدوق
٦٩ – الخلاصة – صفي الدين الخزرجي
٧٠ – الخميس – القاضي الديار بكري المالكي
(د)
٧١ – در بحر المناقب – مخطوط / بالواسطة – العلامة ابن حسنويه الموصلي
٧٢ – الدر المنثور في التفسير – ط طهران بالأوفسيت على ط الميمنية – السيوطي
٧٣ – الدلائل – بالواسطة – العلامة البيهقي
٧٤ – دلائل الإمامة – ط الحيدرية النجف – أبو جعفر الطبري الإمامي
٧٥ – دلائل الصدق – ط الحيدرية النجف – الشيخ محمد حسن المظفر
٧٦ – الدين والإسلام – ط صيدا، العرفان – الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء
(ذ)
٧٧ – ذخائر العقبى – ط دار الكتب المصرية – محب الدين الطبري الشافعي
٧٨ – ذخائر المواريث – ط القاهرة – الشيخ عبد الغني النابلسي
(ر)
٧٩ – روح البيان في التفسير – بالواسطة – الشيخ إسماعيل حقي
٨٠ – روح المعاني في التفسير – ط المنيرية بمصر – السيد الآلوسي البغدادي
٨١ – روضة الأحباب – مخطوط بالواسطة – السيد عطاء الله الدشتكي

٨٢ – روض الأنف – بالواسطة – العلامة السهيلي
٨٣ – الروضة – بالواسطة – لبعض علمائنا
٨٤ – الرياض النضرة في العشرة المبشرة – ط مصر الثانية – محب الدين الطبري
(ز)
٨٥ – الزهراء فاطمة بنت محمد (ص) – ط النعمان النجف – عبد الزهرة عثمان محمد
(س)
٨٦ – السنن / أحد أصحاب الصحاح الستة – ط مصر الميمنية وغيرها – أحمد بن شعيب النسائي
٨٧ – السنن / أحد أصحاب الصحاح – ط الصادي – للترمذي بشرح ابن العربي
٨٨ – السنن – بالواسطة – البزار
٨٩ – السنن – بالواسطة – الدار قطني
٩٠ – السنن / أحد أصحاب الصحاح – بالواسطة – أبو داود السجستاني
٩١ – السنن – بالواسطة – ابن أبي حاتم
٩٢ – السنن – بالواسطة – العلامة ابن حبان
٩٣ – السنن – بالواسطة – العلامة السراج
٩٤ – السنن – بالواسطة – ابن السني
٩٥ – السنن – بالواسطة – ابن أبي شيبة
٩٦ – السنن – بالواسطة – ابن عدي
٩٧ – السنن / أحد أصحاب الصحاح – ابن ماجة القزويني
٩٨ – السنن / أحد أصحاب الصحاح – ط بولاق – محمد بن عيسى الترمذي
٩٩ – السنن – بالواسطة – ابن مردويه
١٠٠ – السنن – بالواسطة – ابن المنذر
١٠١ – السنن – بالواسطة – أبو يعلى

١٠٢ – سيرة ابن إسحاق – بالواسطة – محمد ابن إسحاق
١٠٣ – السيرة الدحلانية – ط القاهرة بهامش السيرة الحلبية – احمد زيني دحلان
١٠٤ – السيرة الحلبية – بالواسطة – للحلبي
١٠٥ – سيرة النبي (ص) – ط القاهرة، حجازي – ابن هشام
١٠٦ – سيرة الواقدي – بالواسطة – الواقدي
١٠٧ – السيف اليماني المسلول – ط الترقي الشام – محمد بن يوسف التونسي
(ش)
١٠٨ – الشافي في شرح أصول الكافي – ط النجف النعمان – عبد الحسين المظفر
١٠٩ – شجرة طوبى – ط النجف المرتضوية – الشيخ مهدي المازندراني الحائري
١١٠ – شرح ثلاثيات مسند احمد – ط دمشق / بالواسطة – محمد بن احمد النابلسي
١١١ – شرح الفقه الأكبر – ط مصر / بالواسطة – علي بن سلطان محمد الهروي
١١٢ – شرح نهج البلاغة – ط مصر مصطفى البابي الحلبي – ابن أبي الحديد
١١٣ – شرح مسند احمد – ط دار المعارف – احمد محمد شاكر
١١٤ – شرح المواهب – الزرقاني المالكي
١١٥ – شعب الإيمان – بالواسطة – العلامة البيهقي
(ص)
١١٦ – صحاح الجوهري – بالواسطة – الجوهري
١١٧ – صحيح البخاري – ط مصر مصطفى البابي الحلبي – البخاري
١١٨ – صحيح البخاري – بشرح الكرماني – البخاري

١١٩ – صحيح مسلم – ط عيسى البابي الحلبي – مسلم
١٢٠ – صفة الصفوة – أبو الفرج ابن الجوزي
١٢١ – صفة المهدي – للحافظ أبي نعيم
(ط)
١٢٢ – طرح التثريب – زين الدين العراقي
١٢٣ – العرف الوردي – بالواسطة – للسيوطي
١٢٤ – العقد الفريد – ط بيروت – ابن عبد ربه الأندلسي
١٢٥ – علل الشرائع – ط النجف الحيدرية – الشيخ الصدوق
١٢٦ – علي والوصية – ط الآداب، النجف – الشيخ نجم الدين العسكري
١٢٧ – عيون أخبار الرضا – ط قم، دار العلم – الشيخ الصدوق
(غ)
١٢٨ – الغدير ط النجف – وط طهران – الشيخ عبد الحسين الأميني
(ف)
١٢٩ – فاطمة الزهراء والفاطميون – ط بيروت، دار الكتاب العربي – عباس العقاد
١٣٠ – فتح الباري – ط مصر / بالواسطة – ابن حجر العسقلاني
١٣١ – فتح القدير – ط مصر، مصطفى الحلبي – العلامة الشوكاني
١٣٢ – الفتح الكبير – ط مصر / بالواسطة – الشيخ يوسف النبهاني
١٣٣ – فتح المتعال – الشيخ احمد المغربي
١٣٤ – الفتح والبيان – ط بولاق / بالواسطة – السيد صديق الحنفي

١٣٥ – فرائد السمطين – نسخة جامعة طهران، وط النجف النعمان – للعلامة الحموينى
١٣٦ – الفردوس – بالواسطة – للديلمي
١٣٧ – فضائل الخمسة – ط النجف – السيد مرتضى الحسيني
١٣٨ – الفصول المهمة – ط النجف، دار الكتب التجارية – ابن الصباغ المالكي
١٣٩ – الفضائل – بالواسطة – العلامة السمعاني
١٤٠ – الفضائل – ط بمبي – لشاذان بن جبرئيل
١٤١ – فيض القدير – ط مصطفى محمد بمصر – العلامة المناوي
١٤٢ – في ظلال القرآن – ط طهران بالأوفسيت على ط مصر الميمنية – سيد قطب
(ق)
١٤٣ – القاموس المحيط – ط ٤ / مصر / مصطفى محمد – مجد الدين الفيروز آبادي
١٤٤ – قبس من القرآن – ط النجف، الآداب – عبد اللطيف البغدادي (المؤلف)
١٤٥ – قصص الأنبياء – للجزائري
١٤٦ – قصص الأنبياء – ط عاطف بمصر – للثعلبي
١٤٧ – قلائد الدرر – بالواسطة – أبو الحسن الواحدي
(ك)
١٤٨ – الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف في ذيله – ابن حجر العسقلاني
١٤٩ – الكافي في الأصول، والفروع – ط طهران – الكليني
١٥٠ – الكشاف – ط بيروت، دار الكتاب العربي – الزمخشري
١٥١ – كشف الغمة – ط قم العلمية – علي بن عيسى الأربلي
١٥٢ – الكشف والبيان / في التفسير – مخطوط – الثعلبي

١٥٣ – كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر – بالواسطة – علي بن محمد الخزاز
١٥٤ – كفاية الطالب – ط النجف، الغري – الكنجي الشافعي
١٥٥ – كنز العمال – ط حيدر أباد الدكن / بالواسطة – علي المتقي الهندي
١٥٦ – كنوز الدقائق – زين الدين المناوي
١٥٧ – الكلمة الغراء – ط مع الفصول المهمة – السيد عبد الحسين شرف الدين
١٥٨ – الكوكب الدري – ط لاهور – محمد صالح الكشفي
١٥٩ – الكوكب الدري – ط العلمية النجف – الشيخ محمد مهدي الحائري
(م)
١٦٠ – مجمع البحرين – ط طهران – فخر الدين الطريحي
١٦٢ – مجمع البيان – ط العرفان صيدا – الفضل بن الحسن الطبرسي
١٦٣ – مجمع الزوائد – ط مطبعة القدسي – علي بن أبي بكر الهيتمي
١٦٤ – المحاسن – ط النجف الحيدرية – الشيخ احمد بن محمد البرقي
١٦٥ – محمد وعلي وبنوه الأوصياء – ط النجف الآداب – الشيخ نجم الدين العسكري
١٦٦ – مرآة الجنان – أبو السعادات اليافعي
١٦٧ – مرآة الوصول – مصطفى الدمشقي
١٦٨ – المراجعات – ط النجف، النعمان، السادسة – السيد عبد الحسين شرف الدين
١٦٩ – المستدرك – ط الرياض بالأوفست –
١٧٠ – مسند ابن أبي أسامة – بالواسطة – ابن أبي أسامة
١٧١ – مسند ابن النجار – محمد النجار
١٧٢ – المسند – ط مصر الميمنية، وط المعارف / شرح احمد محمد شاكر – احمد بن حنبل
١٧٣ – مشكاة المصابيح – ط دمشق / بالواسطة – الخطيب التبريزي
١٧٤ – مشكل الآثار – ط حيدر أباد الدكن / بالواسطة – العلامة الطحاوي

١٧٥ – مطالب السؤل – ط طهران / بالواسطة – محمد بن طلحة الشافعي
١٧٦ – معالم التنزيل / تفسير – ط القاهرة / بالواسطة – البغوي الشافعي
١٧٧ – معالم العترة – بالواسطة – عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي
١٧٨ – معالي السبطين – ط النجف العلمية – الشيخ مهدي المازندراني
١٧٩ – المعجم الكبير، والوسط، والصغير – بالواسطة – للطبراني
١٨٠ – مفتاح الجنات – ط دمشق – السيد محسن الأمين العاملي
١٨١ – مفتاح النجا – مخطوط، بالواسطة – العلامة البدخشي
١٨٢ – مفاتيح الغيب – ط الخيرية بمصر – الفخر الرازي
١٨٣ – مقتل الحسين – ط النجف، الزهراء – أخطب خوارزم الحنفي
١٨٤ – مكارم الأخلاق – ط النجف، النعمان – رضي الدين بن نصر الطبرسي
١٨٥ – من لا يحضره الفقيه – بالواسطة – للشيخ الصدوق بن بابويه
١٨٦ – مناقب آل أبي طالب – ط قم العلمية – ابن شهر آشوب المازندراني
١٨٧ – المناقب – ط الحيدرية، النجف وتبريز – أخطب خوارزم الحنفي
١٨٨ – المناقب – بالواسطة، مخطوط – العلامة عبد الله الشافعي
١٨٩ – المناقب – بالواسطة، مخطوط – المغازلي
١٩٠ – منتخب كنز العمال – ط الميمنية، بهامش مسند احمد / بالواسطة – علي المتقي
١٩١ – المواقف، وشرحه – القاضي الأيجي
١٩٢ – مودة القربى – ط لاهور / بالواسطة – السيد علي شهاب الدين الهمداني
١٩٣ – موسوعة آل النبي – ط بيروت بالواسطة – بنت الشاطئ
١٩٤ – مولد فاطمة – بالواسطة – للشيخ الصدوق بن بابويه
١٩٥ – المنار / في التفسير – ط دار المنار بمصر (٤) – محمد رشيد رضا

١٩٦ – الميزان في تفسير القرآن – ط طهران، الأولى – السيد محمد حسين الطباطبائي
١٩٧ – ميزان الاعتدال – الذهبي
(ن)
١٩٨ – نثر اللآلي – حميد الدين الآلوسي
١٩٩ – نصائح الشيعة – ط بمبي مع كتاب (الفضائل) – لشاذان بن جبرئيل
٢٠٠ – نظم درر السمطين – ط النجف، القضاء – الزرندي الحنفي
٢٠١ – نهج السعادة – ط النجف، النعمان – الشيخ محمد باقر المحمودي
٢٠٢ – نهاية الأرب – ط القاهرية، بالواسطة – النويري المصري النسابة
٢٠٣ – نور الأبصار – ط النجف، المرتضوية – الشيخ مهدي المازندراني
٢٠٤ – النور الساطع – هامش البخاري – الحمزاوي المالكي
(و)
٢٠٥ – وسيلة المآل – بالواسطة / ط الظاهرية / دمشق – باكثير الحضرمي
(ي)
٢٠٦ – ينابيع المودة – ط ٨ – الشيخ سليمان الحنفي القندوزي
٢٠٧ – الاعتقادات على مذهب السلف – ط دار العهد الحديث القاهرة – البيهقي
٢٠٨ – الآحاد والمثاني – بالواسطة – لابن الضحاك
٢٠٩ – الحاوي للفتاوي – ط مصر بالواسطة – السيوطي
٢١٠ – خصائص الأئمة – بالواسطة – رضي الدين الموسوي
٢١١ – الطرف – بالواسطة – السيد ابن طاووس

٢١٢ – المختار في مناقب الأخيار – الظاهرية دمشق – مجد الدين الجزري
٢١٣ – المعتصر من المختصر – ط حيدر آباد – القاضي أبو المحاسن الحنفي
٢١٤ – الوصية – بالواسطة – لعيسى بن المستفاد الضرير
٢١٥ – الدر النظيم – بالواسطة – ابن حاتم الشامي
وغيرها من المصادر الأخرى.